

قصص

عشاق الإمام الحسين

(عليه السلام)

السيد ناظم الصافي الموسوي

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين
الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين.
أما بعد...

فقد وردت عن النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) روايات كثيرة تشير إلى أهمية حبّ محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، ونكتفي هنا بما ذكره جاز الله الزمخشري في كشّافه، وأورده الرازي في تفسيره: قال الرازي: نقل صاحب الكشّاف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمد يزفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات على حبّ آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحه الجنة» (١).

من الصعب جداً تعريف (الحُب) ب مفهومه و معناه الحقيقي الصحيح بالرغم من أننا نعتقد أننا نعرفه جيداً، (الحُب) ظاهرة عظيمة متأصلة في النفوس الإنسانية و قد اختلف البشر على أنواعهم عامة و خاصة في ماهية (الحُب) و تعريفه التعريف الجامع المانع.

وقال احدهم: الحُبُّ هو الميل الطبيعي من المحبِّ إلى المحبوب، والأتناس به...، بحيث لا يجد سعادته وراحته إلا بمعرفة... أو وصل... فإنَّ تأكّد ذلك الميل و قوى سمي عشقا. و قيل؛ العشق: هتك الأستار، و كشف الأسرار. الحب عنصر مكمل في الطبيعة البشرية، وهو ظاهرة إنسانية، الحب هو القوة التي تضي الانسجام والتوحد على وجودنا، وهذه القوة تنزع نحو الحياة واللذة. والحب بلا شك هو الأكثر قوة، والشعور الأبدى المعروف للإنسان.

الحُبُّ هو طاقة الحياة، وهو الذي ينبعث منها، ويرتبط بالرغبة ارتباطاً وثيقاً جداً، يمكنه أن يكون عدوانياً مدمراً في بعض تجلياته. فالهدف الأساسي لنا في الحياة، هو العيش، وأي عيشا نريد، هو العيش المستساغ الطيب السعيد الهني، وكل منا يحاول بلوغ ذلك ويسعى إليه وإلى آخر لحظة لنا في هذا الوجود.

فالحب هو تجربة شخصية فريدة، لا يمكن أن تكون نمطية وذات شكلاً محدداً. وبغض النظر عن مكان الفرد أو الزمن الذي يعيش فيه والظروف والمواصفات التي يتمتع بها أو لا يتمتع بها. فان الحب واقع وحقيقة يعيشها كل إنسان في هذا الوجود. ولحب ألوان وروائح مختلفة ومتنوعة.

لَمَّا كَانَ الْفَهْمُ لِمُسَمًّى الْحُبِّ أَشَدَّ، وَهُوَ بِقُلُوبِ الْعَرَبِ أَعْلَقَ كَانَتْ
أَسْمَاؤُهُ لَدَيْهِمْ أَكْثَرَ، وَهَذِهِ عَادَتُهُمْ فِي كُلِّ مَا اشْتَدَّ الْفَهْمُ لَهُ، أَوْ أَكْثَرَ خَطُورَةَ
عَلَى قُلُوبِهِمْ تَعْظِيمًا لَهُ، أَوْ اهْتِمَامًا بِهِ، أَوْ مَحَبَّةً لَهُ، فَالْأَوَّلُ كَالْأَسَدِ وَالسَّيْفِ،
وَالثَّانِي كَالدَّاهِيَةِ، وَالثَّالِثُ كَالْخَمْرِ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ فِي
الْحُبِّ فَوَضَعُوا لَهُ أَسْمَاءً كَثِيرَةً وَمِنْهَا: الْمَحَبَّةُ، الْعَلَاقَةُ، الْهَوَى، الصَّبُورَةُ،
الصَّبَابَةُ، الشَّغْفُ، الْمِقَّةُ، الْوَجْدُ، الْكَأْفُ، التَّيْمُ، الْعَشْقُ، الْجَوَى، الدَّنْفُ،
الشَّجْوُ، الشَّوْقُ، الْخِلَابَةُ، الْبَلَابِلُ، الْتَبَارِيحُ، السَّدَمُ، الْغَمَرَاتُ، الْوَهْلُ،
الشَّجْنُ، الْإِلَاعَجُ، الْإِكْتَابُ، الْوَصْبُ، الْحَزْنُ، الْكَمْدُ، اللَّذَعُ، الْخُرْقُ،
السَّهْدُ، الْأَرْقُ، اللَّهْفُ، الْحَنِينُ، الْإِسْتِكَانَةُ، التَّبَالَةُ، اللَّوْعَةُ، الْفَتُونُ، الْجَنُونُ،
الْلَمَمُ، الْخَبْلُ، الرَّسَيْسُ، الدَّاءُ الْمَخَامِرُ، الْوُدُ، الْخُلَّةُ، الْخِلْمُ، الْغَرَامُ،
الْهِيَامُ، التَّدْلِيَةُ، الْوَلَةُ، التَّعَبْدُ.

وَنَحْنُ نَطْرُقُ بَابَ الْحُبِّ وَالْعَشْقِ الْإِيجَابِيِّ الَّذِي فِيهِ تَكُونُ الْحَرَكَةُ إِلَى
اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِوَسْطَةِ حَبِيبِ اللَّهِ وَ(ثَارَ اللَّهُ وَابْنُ ثَارِهِ) الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ). لَقَدْ ضَرَبَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَرْوَعَ الْأَمْثَلَةِ فِي
حُبِّ اللَّهِ وَعَشَقَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَإِنَّهُ قَدَّمَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ، قَدَّمَ الْأَهْلَ
وَالْأَصْحَابَ وَالْأَقْرَبَاءَ، وَآلَ الْأَمْرِ إِلَى سَبِي الْحَرَائِرِ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْوَلَعِ وَالشَّوْقِ وَالْحُبِّ الْإِلَهِيِّ،
حَتَّى هَوَى عَلَى الْأَرْضِ صَرِيحاً مَفْضُوخَ الْهَامَةِ قَدْ نَبَتَ السَّهْمُ الْمَثَلُثُ فِي
قَلْبِهِ ظِمَّانٌ وَلِسَانٌ حَالُهُ يَتَرَنَّمُ بِذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَاصْبَحَ الْحُسَيْنُ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) هُوَ الْمَعَشُوقُ وَطَرِيقُ مَعْرِفَةِ الْعَشْقِ الْإِلَهِيِّ.

و المراد من هذا العشق: هو التوجه إلى المعشوق الاول وهو الله سبحانه، لأنك لا تشتاقي إلا إلى حبيبٍ وحب الله عند سيد الشهداء : هو الاستقامة في طاعة الله، والتزام أوامره ونواهيه في كل شيء. والمراد ثمرات المحبة، فإن أصل المحبة الميل لما يوافق المحبوب وإن من أهم بركات معرفة الله سبحانه في الحياة، حب الله تعالى والأنس به بحبيب الله سبحانه الإمام الحسين (عليه السلام).

وهنا أقول: هل ترغب أن تتعرف على دروس العشق والوصل الإلهي؟ وهل تريد أن تشاهد أرضاً مليئة بمحطات العشق والحب الإلهي، وهل تتمنى أن تطوي رحلة عمرك بليلة واحدة؟

وهل خطر ببالك فضاء تتنفس به الصعداء للقاء الحبيب؟

اذهب إلى كربلاء وتوجه إلى قبلة الإباء وتجول بين مراقد الأولياء الصالحين من أهل بيته وأصحابه، ستقتبس منهم معاني الإباء والبطولة وتتخطى المصاعب فداء للدين والفضيلة والكرامة الإنسانية، وترتشف من أولئك الأبطال الأفذاذ نسائم الهدى والاستقامة والحب والعشق، والعطاء، والحماس الحسيني، مثلما شمها الحر بن يزيد الرياحي، التي أحدثت تلك الهزة العنيفة في نفسه في أقل من يوم واحد، فقرر أن ينعق من كل مغربات الدنيا الفانية، ويدوب بالعشق الحسيني الذي هو امتداد للعشق الإلهي وهو أقصر الطرق المؤدية إليه...

فالعشق موهبة إلهية يعطيها الله من أحبّه، وكان أهلاً للعشق. وربما لا يمكن تعريف العشق ووصفه، فهو أعظم من الكلمات والألفاظ، فكل ما يقال في حده ورسمه، فإنما هو من باب شرح الاسم، لا بيان ماهيته

وذاياته، فيتحرّر العقل عن إدراكه ويعجز القلب عن دركه وفهمه، فكلّ ما يقال في تعريف العشق إنّما هو بيان حالاته وأوصافه، وبيان أحوال العاشق والمعشوق، وربما يصل العشق بأهله إلى أن يقال باتّحاد العاشق والمعشوق والعشق كما هو حب وعشق الإمام الحسين (عليه السّلام).

في موضوعي هذا سنتكلّم عن أحد أنواع الحُبّ هو (العِشق) وَ هُوَ حُبّ نقي طاهر حُبّ للجوهر وَ القلب، وَلُقِبَ بِـ (العِشق) لِـ (هيامه) في حُبّ الإمام الحسين (عليه السّلام) حبّ العِشق منه يستتير العقل الذي يسير على نورٍ من الله تعالى وهديه، يكون أهلاً للفيوضات الإلهية والإشراقات الرحمانية، هذا الحب الذي يشتد بنا نحو حب أهل البيت (عليهم السّلام) بدعوى القرآن الكريم والسنة الشريفة لذلك جاء الحث على حب الإمام الحسين (عليه السّلام) في أحاديث بلغت من الشهرة مبلغاً كبيراً والتواتر القطع.

ونحن في إطار الحديث حول مُحبّي وعشاق الإمام الحسين (عليه السّلام) الذي يمثل غاية الشرف، وبهدف تأمين مادة ثقافية يمكن النظر والتدبر فيها لتلهم معنى الحب والعشق الحسيني وأهميته في تحفيز الولاء ونصرة محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم)، وكان هذا الكتاب باسم (قصص عُشّاق الإمام الحسين عليه السّلام) الذي يقع على فصلين الفصل الاول في فضل حب الحسن (عليه السّلام) في القرآن الكريم والسنة الشريفة عند الشيعة الإمامية أهل السنة والجماعة، وكتب الطرف الآخر، والفصل الثاني قصص مُحبّي وعشاق الإمام الحسين (عليه السّلام) للعبرة والعظة وللتعلم منها دروس الحب الحسيني لمن عشق الإمام الحسين (عليه

السّلام) وهام فيه، وتأمل في سورة يوسف إذ أنها كلها في قصة واحدة، وهكذا تجد القصص القرآني يملأ المصحف لحكم كثيرة، وقد نص الله تعالى على بعض هذه الحكم حيث قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢)، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾ (٣).

وعندما نتأمل السنة الشريفة نجد أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) استخدم القصة كثيراً. وإن لعشق الحسين (عليه السّلام) لذّة لا يعرفها الا عشاقه فعشق الإمام الحسين (عليه السّلام) مدرسة، ومن هنا أنني كتبت و نقلت الكثير من القصص بأسلوب أدبي لا كما سمعتها عن لسان البعض باللهجة الدارجة، أوقراتها، مع عدم ابتعادنا عن أمانة النقل.

وأخيراً أردد: السّلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك عليك مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد مني لخدمتكم، السّلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين.

اللهم أحينا على طاعة محمد وآل محمد ومعرفتهم، وأميتنا على معرفتهم ومحبتهم، واحشرنا في زميرتهم، وارزقنا شفاعتهم، ووفّقنا لما وفقّتهم، إنك سميع مجيب.

نسأل الله تعالى أن يتقبّل هذا العمل بأحسن قبوله، وأن ينال رضا قلب صاحب العصر والزمان. والحمد لله رب العالمين.

السيد ناظم الصافي الموسوي

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

إِهْدَاءُ الْكِتَابِ

إِلَى رُوحِ أَبِي السَّيِّدِ يَاسِرِ الصَّافِي (صَاحِبِ الْكَرَامَاتِ) طَيِّبِ
الْخُلُقِ الْهَاشِمِيِّ .

أَهْدِي عَمَلِي إِلَى حَضْرَةِ أُخْتَوَانِي فِي كُلِّ مَحْنٍ وَ
أَزْمَانِي .. أُمِّي .

إِلَيْكُمَا .. يَا وَالِدَيَّ وَأُمِّي .. أَعْتَذِرُ .. أَعْتَذِرُ .. أَعْتَذِرُ .

الفصل الأول

في فضل حبِّ الحسين عليه السلام

في اليوم الثالث من شعبان من السنة الرابعة للهجرة، رزقت فاطمة الزهراء (عليها السلام) وليدها الثاني العظيم.

قامت (أسماء) إحدى رفيقات فاطمة (عليها السلام) بلفّ الوليد الصغير بقطعة نظيفة من القماش الأبيض، وتقدّمت به نحو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتناوله منها واحتضنه، وجعل يوسعه تقبيلًا، ثم ضمّه إلى صدره الشريف، وتلا في مسامعه اسم الله وكلمة (لا إله إلا الله)، وأذن وأقام، ثم أسماه «حُسينًا».

طلق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يرمقُ الحسين (عليه السلام) وهو على صدره، ثم ضغط عليه برفق وحنان، وشفّاه تتحرّكان بأقوال مبهمّة، ثم بدأ يتحسّس أطرافه بمداراةٍ شديدة، وقد شملهُ بنظرةٍ ملؤها الحزن، ثم غلبهُ البكاء.

عجبت أسماء لما رآته وقالت: فداك أبي وأمّي، ممّ بكاءك؟ فأجابها وقد غامت عيناه: «من ابني هذا»، فملكها الحيرة، ولم تدرك مغزى قوله، فقالت: إنّه ولد الساعة، فأجابها بصوتٍ متقطّع: «تقتله الفئة الباغية بعدي، لا أنا لهم الله شفاعتي...». ثمّ نهض وهو مثقل بالهمّ وقال لها: «لا تخبري فاطمة فإنّها حديثه عهدٌ بولادة...».

وتولّى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه رعاية الحسين (عليه السلام). واهتمّ به اهتماماً بالغاً. وقد استشفّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من وراء الغيب كلّ ما سيجري لولده الحسين (عليه السلام) وعرف أنّ الله

سبحانه قد اختاره ليحفظ به أنوار الإيمان مضيئة مشعة، ويطفىء به وبعائلته شعلة الكفر والنفاق. وتلك نعمة من الله بها على أهل بيت نبيه (عليهم السلام)، لكن المنافقين لا يؤمنون.

وبعد رحيل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، هل سمعتم ماذا فعل الظالمون بوصايا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ إنهم بعد أن سمعوها منه ووعوا ما يرمي إليه منها، واستقرت في خواطرهم، عميت عنها قلوبهم، فنقضوا عهود الله ومواثيقه، وتناسوا قدر أسرة النبي المطهرة المهدية، فوضعوا مصير الإسلام والمسلمين بين أيدي أعداء الإسلام، واختاروا العمى على البصيرة، والظلمات على النور.

وتحدث القرآن عن أبوة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام الحسين (عليه السلام) فقال تعالى في آية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (٤).

ورد في كتب التفاسير ومجاميع روايات أهل البيت (عليهم السلام) مجموعة من الروايات الدالة على فضائل أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير الآية المذكورة، وجاء في كتاب الخصال للعالم الجليل الشيخ الصدوق: (٥).

فإنَّ النصارى ادَّعوا أمراً فأنزل الله عز وجل فيه ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٦)، فكان نفسي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله - أي علي (عليه السلام) - و النساء فاطمة عليها السلام والأبناء الحسن والحسين، ثم ندم القوم فسألوا

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الإغفاء فأعفاهم والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لو بأهلونا لمسخوا قردة وخنزير.

وأوجب الله تعالى حبَّ الإمام الحسين (عليه السلام) بل جعل حبَّه أجر النبي من الناس في تأدية رسالة الإسلام فقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٧)، وسئل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من هؤلاء القربى؟ فأجاب: «علي وفاطمة وابناهما» (٨).

وعمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاهداً في تعزيز حبَّ الإمام الحسين (عليه السلام) في قلوب الناس فكان يقول: «من أحبَّني فليحبَّه فليبلغ الشاهد الغائب» (٩)، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يأخذ بيده ويد أخيه الحسن (عليه السلام) ويقول: «من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يوم القيامة» (١٠).

وكانت لدعوات القرآن والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صدى في قلوب المسلمين التي تعلَّقت بحبَّ الإمام الحسين (عليه السلام) وزاد حبَّهم له حينما كبر الإمام (عليه السلام) ليرى فيه المسلمون أشبه الناس خلقاً وخلُقاً برسول الله فكانوا يرونه حينما يتوضأ ويصلي وفرائضه ترتعد ولونه يصفرّ، وعرفوا زهده في الدنيا وهو الذي قاسم الله ماله ثلاث مرّات وخرج منه مرّتين، ورأوا مزاياه وخصاله التي ملأت قلوبهم حباً وتعظيماً له فكان حينما يخرج ليُبسّط له عند باب داره ينقطع الطريق فما يمرّ أحد من خلق الله إجلالاً له.

ورغم مظاهر الحبّ التي أبدّاها المسلمون للإمام الحسين (عليه السلام) نجد مواقف من الكثير منهم تشهد على أنّ هذا الحب لم يقف عند حدّ الحب والعاطفة بل تُترجم إلى ولاء عملي وعشق ابدى.

لقد أحبّ أهل الايمان إمامهم الحسين (عليه السلام) وفرض حبّه في وجودهم وعكسهم أصمّوا آذانهم عن قول الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (١١)، وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم لبغضهم الإمام الحسين (عليه السلام).

حُبُّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الشَّيْعَةِ أَهْلِ السَّنَةِ

١- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا» (١٢).

٢- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يَا فَاطِمَةُ، كُلِّ عَيْنٍ بَاكِيةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنَ بَكْتِ عَلِيِّ مَصَابِ الْحُسَيْنِ فَانْهَاضًا حَكَّةً مُسْتَبْشِرَةً بِنَعِيمِ الْجَنَّةِ» (١٣).

٣- قال الإمام علي (عليه السلام): «إِنِ اللَّهُ... اخْتَارَ لَنَا شَيْعَةً يَنْصُرُونَنَا وَ يَفْرَحُونَ بِفَرْحِنَا وَ يَحْزَنُونَ لِحَزْنِنَا» (١٤).

٤- قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): «مَرَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَرْبَلَاءَ فِي اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: فَلَمَّا مَرَّ بِهَا تَرَقَّرَتْ عَيْنَاهُ لِلْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا مَنَاحُ رُكَابِهِمْ وَ هَذَا مَلَقَى رِحَالِهِمْ وَ وَهَانَتْ تَهْرَاقُ دِمَائِهِمْ، طُوبَى لَكَ مِنْ تَرَبَةٍ، عَلَيْكَ تَهْرَاقُ دِمَاءِ الْأَحِبَّةِ» (١٥).

- ٥- قال الإمام الحسين (عليه السلام): «أنا قتلُ العبرة لا يذكرني مؤمن
الا بكى» (١٦).
- ٦- قال الإمام الحسين (عليه السلام): «من دمعت عيناه فينا قطرة بؤاه
الله عز و جل الجنة» (١٧).
- ٧- قال الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام): «ايما
مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين و من معه حتى يسيل على خديه بؤاه الله
فى الجنة غرفا» (١٨).
- ٨- قال الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام): «إني لم
اذكر مصرع بني فاطمة إلا خَنَقْتُني لذلك عبرة» (١٩).
- ٩- قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «بكى علي بن الحسين
(عليه السلام) عشرين سنة، و ما وضع بين يديه طعامٌ إلا بكى» (٢٠).
- ١٠- قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «ما من احد قال فى
الحسين شعرا فبكى و ابكى به الا اوجب الله له الجنة و غفر له» (٢١).
- ١١- قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «يا زرارَة، إن السماء
بكت على الحسين أربعين صباحا» (٢٢).
- ١٢- قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «كل الجزع و البكاء
مكروه سوى الجزع و البكاء على الحسين (عليه السلام)» (٢٣).
- ١٣- قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «اربعة الاف ملك عند
قبر الحسين (عليه السلام) شُعْتُ غُبْرُ يكونه إلى يوم القيامة» (٢٤).

١٤ - قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «نيحَ علي الحسين بن علي سنة في كل يوم و ليلة و ثلاث سنين من اليوم الذي أُصِيبَ فيه» (٢٥).

١٥ - قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): «كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا، و كانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة ايام، فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتته و حزنه و بكائه...» (٢٦).

١٦ - قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): «يا دعبل، أُحِب ان تنشدني شعراً فَإِنَّ هذه الأيامُ أيامُ حزن كانت علينا أهل البيت» (٢٧).

١٧ - قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): «يا دعبل، ارث الحسين (عليه السلام) فأنت ناصرنا و مادحنا ما دمت حيا، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت» (٢٨).

١٨ - قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): «يا ابن شبيب، ان كنت باكيا لشيء فابكِ للحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) فإنه ذُبِحَ كما يُذبح الكبشُ» (٢٩).

١٩ - قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): «يا ابن شبيب، ان بكيت على الحسين (عليه السلام) حتى تسيل دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب اذنبته صغيرا كان أو كبيرا قليلا كان أو كثيرا» (٣٠).

٢٠ - قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): «فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام» (٣١).

٢١ - قال الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام): «من كان يوم عاشورا يوم مصيبته و حزنه و بكائه جعل الله عزوجل يوم القيامة يوم فرحه و سروره» (٣٢).

حب الحسين عليه السلام في كتب الطرف الآخر

١ - روى الترمذي بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حامل الحسن بن علي على عاتقه فقال رجل: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ونعم الراكب هو» (٣٣).

٢ - روى ابن كثير بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من سرّه أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فليُنظر إلى الحسن» (٣٤).

٣ - وروى ابن عساکر بإسناده عن جابر عن أبي جعفر، قال: «بينما الحسن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ عطش فاشتد ظمؤه فطلب له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ماءً فلم يجد فأعطاه لسانه فمسه حتى روى» (٣٥).

٤ - روى الهيثمي بإسناده عن جابر، إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «الحسن سيد شباب أهل الجنة» (٣٦).

٥ - روى المتقي عن عائشة: «أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأخذ حسناً فيضمه إليه، ثم يقول: اللهم إنّ هذا ابني وأنا أحبُّه فأحبه وأحبّ مَنْ يحبه» (٣٧).

٦- وروى أحمد بإسناده عن أبي هريرة، قال: «خرج رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إلى سوق بني قينقاع متكئاً على يدي فطاف فيها، ثم رجع فاحتبى في المسجد... فجاء الحسن فاشتد حتى وثب في حبوته فأدخل فمه في فمه، ثم قال: اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه . ثلاثاً - قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن إلا فاضت عيني أو دمعت عيني أو بكت» (٣٨).

٧- روى البخاري بإسناده عن أبي هريرة، قال: «ما رأيت حسناً قط إلا فاضت عيناى دموعاً، وذلك أن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) خرج يوماً فوجدني في المسجد فأخذ بيدي فانطلقت معه فما كلمني حتى جئنا سوق بني قينقاع فطاف فيه، ونظر ثم انصرف وأنا معه حتى جئنا المسجد، فجلس فاحتبى.. فجاء حسن يشتد فوق في حجره، ثم أدخل يده في لحيته، ثم جعل النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) يفتح فاه فيدخل فاه في فيه، ثم قال: اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» (٣٩).

٩- روى بإسناده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: «قبل رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد، ما قبّلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ثم قال: من لا يرحم لا يُرحم» (٤٠).

١٠- وروى مسلم بإسناده عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أنه قال لحسن: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» (٤١).

١١- و روى بسنده عن أسامة بن زيد، قال: طرقت النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) و هو مشتمل شيء لا أدري ما هو ؟ فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ قال: فكشفه فإذا حسن و حسين على وركيه. فقال: هذان ابناي و ابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما و أحب من يحبهما» (٤٢).

١٢- وروى بأسناده عن أبي هريرة، قال: «سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وهو آخذ بكفيه جميعاً حسناً أو حسيناً وقدماه على قدم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وهو يقول: حزقه حزقه ترق عين بقعة، فترقى الغلام حتى يطلع قدميه على صدر رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ثم قال له: افتح فاك، ثم قبله، ثم قال: اللهم أحبه فإنني أحبه» (٤٣).

١٣- قال النبي محمد (صلى الله عليه [وآله] وسلم): «حسين مني و أنا منه أحب الله من أحب حسينا، الحسن و الحسين سبطان من الأسباط» (٤٤).

١٤- إذا سجد رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) وثب الحسن و الحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوها أشار إليهم أن دعوهما فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره و قال: «من أحبني فليحب هذين» (٤٥).

١٥ - قال يونس بن أبي اسحاق عن العيزار بن حريب، قال: بينما عبد الله بن عمر جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين (عليه السلام) مقبلاً، فقال: «هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم» (٤٦).

١٦ - روى بسنده عن أنس بن مالك، قال: دخلت (أو ربما دخلت) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و الحسن و الحسين (عليهم السلام) يتقلبان على بطنه و يقول: «ريحانتي من هذه الأمة» (٤٧).

١٧ - عن علي بن الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة (عليها السلام) عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع (صلى الله عليه وآله وسلم) طرفه إليها فقال: «حبيبتى فاطمة ما الذي يبكيك؟» فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتى أما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك و أوحى إليّ أن أنكحك إياه؟ يا فاطمة و نحن أهل البيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحد قبلنا و لا تعط أحد بعدنا، و أنا خاتم النبيين و أكرمهم على الله عزوجل و أحب المخلوقين إلى الله عزوجل، و أنا أبوك. و وصي خير الأوصياء و أحبهم إلى الله عزوجل و هو بعلك، و شهيدنا خير الشهداء، و أحبهم إلى الله عزوجل و هو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك و عم بعلك، و منا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنة حيث يشاء مع الملائكة و هو ابن عم أبيك و أخو بعلك، و منا سبطا هذه الأمة و هما ابناك الحسن و الحسين و هما سيदा شباب أهل الجنة و أبوهما - و الذي بعثني بالحق - خير منهما، يا فاطمة و الذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا

صارت الدنيا هرجاً مرجاً (أي الاقتتال و الاختلاط) و تظاهرت الفتن و تقطعت السبل و أغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً و لا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عزوجل عند ذلك من يفتح حصون الضلالة و قلوباً غلفاً (أي في غلاف عن سماع الحق)، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان و يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً» (٤٨).

١٨- روى بسنده عن عقبة بن عامر: قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لما استقر أهل الجنة في الجنة، قالت الجنة: يا رب أليس وعدتني أن تزيني بركنين من أركانك؟ قال: ألم أزينك بالحسن و الحسين؟ قال: فماست (أي تبخرت) الجنة ميساً كما تميس العروس» (٤٩).

الهوامش

- (١) تفسير الرازي: ج ٢٧، ص ١٦٥، ص ١٦٦.
- (٢) سورة الأعراف: ١٧٦.
- (٣) سورة يوسف: ١١١.
- (٤) سورة آل عمران: ٦١.
- (٥) كتاب الخصال: للعالم الجليل الشيخ الصدوق، ص ٥٧٦.
- (٦) سورة آل عمران: ٦١.
- (٧) سورة الشورى: ٢٣.
- (٨) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٣، ص ٢٣٢.
- (٩) في ظل أصول الإسلام: الشيخ جعفر السبحاني، مكتبة أهل البيت (عليهم السلام)، ص ٨٤.
- (١٠) ابن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، مسائل علي بن جعفر، مكتبة أهل البيت (عليهم السلام)، ص ٥٠.
- (١١) سورة آل عمران: ٦١.
- (١٢) جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٥٥٦.
- (١٣) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٣.
- (١٤) غرر الحكم: ج ١، ص ٢٣٥.
- (١٥) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٥٨.
- (١٦) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٧٩.
- (١٧) أحقاق الحق: ج ٥، ص ٥٢٣.
- (١٨) ينابيع المودة: ص ٤٢٩.
- (١٩) بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١٠٩.
- (٢٠) بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١٠٨.
- (٢١) رجال الشيخ الطوسي: ص ٢٨٩.
- (٢٢) جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٥٥٢.
- (٢٣) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣١٣.

- (٢٤) كامل الزيارات: ص ١١٩.
- (٢٥) بحار الأنوار: ج ٧٩، ص ١٠٢.
- (٢٦) امالي الصدوق: ص ١١١.
- (٢٧) جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٥٦٧.
- (٢٨) جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٥٦٧.
- (٢٩) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٦.
- (٣٠) امالي الصدوق: ص ١١٢.
- (٣١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٤.
- (٣٢) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٤.
- (٣٣) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٧ أبواب المناقب رقم ٣٨٧٢، ورواه الحاكم في المستدرک علی الصحيحين ج ٣، ص ١٧٠، وابن الأثير في أسد الغابة: ج ٢، ص ١٢، والمتقي في كنز العمال: ج ١٣، رقم ٣٧٦٤٨ ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص ١٣١، والحضرمي في وسيلة المآل ص ٣٣٧.
- (٣٤) البداية والنهاية: ج ٨، ص ٣٥، ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٧٨، رقم ١٣٦. والبدخشي في مفتاح النجاء ص ١٧٥.
- (٣٥) ترجمة الإمام الحسن بن علي من تاريخ مدينة دمشق ص ١٠٤ رقم ١٧٥، ورواه المتقي في كنز العمال ج ١٣، ص ٦٥٣ رقم ٣٧٦٥٦ طبع حلب.
- (٣٦) مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٧٨.
- (٣٧) كنز العمال: ج ١٣، ص ٦٥٢، رقم ٣٧٦٥٣، رواه ابن عساكر في حياة الإمام الحسن من تاريخ مدينة دمشق ص ٥٦، رقم ٩٨، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ص ١٧٦.
- ورواه البدخشي في مفتاح النجاء ص ١٧٣.
- (٣٨) مسند أحمد: ج ٢، ص ٥٣٢، ورواه الطبري في ذخائر العقبى ص ١٢٢ والحاكم في المستدرک ج ٣، ص ١٦٩ مع فرق.
- (٣٩) الأدب المفرد: باب الاحتباء الحديث ١١٨٣، ص ٤٠٤.

- (٤٠) صحيح البخاري: كتاب الأداب باب رحمة الولد وتقبيله، ج ٨، ص ٨ والأدب المفرد باب ٥٠ رقم ٩١ ص ٤٦، وانظر صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب ١٥، رحمة الصبيان والعيال ج ٤ ص ١٨٠٨ رقم ٢٣١٨.
- (٤١) صحيح مسلم: ج ٤ باب فضائل الصحابة باب ٨ فضائل الحسن والحسين (عليه السلام) ١٨٨٢ ورواه ابن ماجه في السنن ج ١ باب فضائل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ص ٥١، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن بن علي من تاريخ مدينة دمشق: ص ٤٣ والحضرمي في وسيلة المآل: ص ٣٣٣.
- (٤٢) سنن الترمذي: ج ٢، ص ٢٤٠.
- (٤٣) المصدر: رقم ٣٧٦٤٣ ص ٦٤٩. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٧٦.
- (٤٤) أخرجه البخاري، والترمذي، ابن ماجه، ابن عساكر: ص ٨٢، ترجمة الإمام الحسين: ط بيروت ١٩٧٨، الصواعق المحرقة: باب ١١ الفصل ٣.
- (٤٥) ينابيع المودة: ج ١، باب ٥٤ ..
- (٤٦) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ج ١/ القسم ١٥/١.
- (٤٧) خصائص النسائي: ص ٣٧.
- (٤٨) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: محب الدين الطبري: ص ١٣٥.
- (٤٩) تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ج ٢، ص ٢٣٨.

الفصلُ الثاني

قصص عشق الإمام الحسين عليه السّلام

فكرة الكتاب

كنت عند جاري (أبو سيف ستار بن مهدي الغريباوي) الذي يسكنُ بالقرب من مرقد التابعي الشهيد سعيد بن جبير، ملبياً دعوة على الغداء على روح سيدي ومولاي الإمام الحسين (عليه السّلام)، وفي نفس الوقت كنا عنده نهرس الهريسة وهي أيضاً في ثواب الإمام الحسين (عليه السّلام)، وبعد هرسها تُوزَّعُ على الناس من أجل الثواب. وفي يومها حكى لي موقفاً لصديقٍ له في النّجف الأشرف صاحب معمل (أملاح العذاري)، وهو السيد ناظم العذاري، ينقلُ لي أبو سيف الغريباوي أنه سأله يوماً قلت للسيد: كم صرفت في بناء موكب الإمام الحسين (عليه السّلام) اراك تشكي العوز نتيجة بناء الموكب.

قال السيّد: أنا بنيتُ بيتاً في الجنة ما قيمة الاموال. علماً أنّ الموكب كبيرٌ جداً يقع على طريق النجف كربلاء، اسمه موكب السادة العذاريين.

فتبادر إلى ذهني أن هؤلاء الذين أحبّوا و عشقوا الإمام الحسين (عليه السّلام) لا ينظرون إلى مالٍ و لا إلى دنيا. فكربلاء ليست مدرسة للبطولة الثورية فقط، وإنّما مدرسة لبطولة الإنسان حينما يخرج من ذاته من شُحّ نفسه، ومن حدوده الضيقة ليملاً الدُّنيا شجاعةً وبطولةً وإيماناً... كربلاء مدرسة الوفاء، مدرسة التبتل والضراعة، مدرسة الحب والعشق الذي يتجاوز الحدود، مدرسة التضحية، مدرسة العلم، والتّقوى زد على أنها مدرسة

الجهاد والاستشهاد. بعدها قررت أن أكتب كتاباً يجمع قصصَ مُحبي وعُشَّاق الإمام الحسين (عليه السَّلام) بعنوان (قصصُ عُشَّاق الإمام الحسين عليه السَّلام).

لأنَّ كربلاء المقدسة أصبحت دوحةً للعشقِ الإلهيِّ والمواقف النبيلة الخالدة، ذلك المكان الذي جمع العرفان والعارفين، وإذا أردت التعرف على البعد العرفاني لكربلاء عليك التعرف على البعد السلوكي للإمام الحسين (عليه السَّلام)، وأعظمُ درس نتعلمه من ملحمة الطف أنها البوصلة الحقيقية لتمييز الحق الحسيني ضد الباطل اليزيدي في كل زمان ومكان، تلك البوصلة التي تدلنا الطريق وتنيره أمام السالكين والمتعطشين، أولئك الذين يطلبون الاغتراف من معين الإيثار والانعقاد من ربقة العبودية لغير الله سبحانه تعالى.

عابِسُ الشَّاكِرِي (١) آيَةٌ مِنْ آيَاتِ الْحُبِّ

من القصص الجميلة التي تُعدُّ آيَةً من آيات الحُبِّ الحسيني قتالُ الشهيد البطل عابِس بن شبيب الشَّاكِرِي حتى أصبحت مقولته المشهورة (حُبَّ الحسين أَجَنِّي) رمزاً لعُشَّاق أهل البيت (عليهم السَّلام)، ومن يتفانى في حُبِّ الحسين (عليه السَّلام)، ويبذل النفس والنفيس في هواه وعشقه. من هو عاشق الإمام الحسين (عليه السَّلام)؟ هو عابِس بن أبي شبيب بن شاكِر بن ربيعة بن مالك بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني الشَّاكِرِي، وبنو شاكِر بطن من همدان. كان عابِس من رجال الشيعة رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجداً، وكانت بنو شاكِر من

المخلصين في ولائهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيهم يقول (عليه السلام) يوم صفين: «لو تمت عُدتهم ألفاً لعبد الله حقَّ عبادته» وكانوا من شجعان العرب وحماتهم، وكانوا يلقَّبون فتيان الصباح، فنزلوا في بني وادعة من همدان، ف قيل لها فتيان الصَّباح، وقيل لعابس الشاكري والوادعي.

قال أبو جعفر الطبري: قدم مسلم بن عقيل الكوفة فاجتمع عليه الشيعة في دار المختار، فقرأ عليهم كتاب الحسين (عليه السلام) فجعلوا يبكون، فقام عابس بن أبي شبيب، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمَّا بعد، فإنِّي لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرَّك منهم، ولكن والله أخبرك بما أنا موطن نفسي عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلنَّ معكم عدوكم ولأضربنَّ بسيفي دونكم حتَّى ألقى الله، لا أريد بذلك إلَّا ما عند الله (٢).

وقال الطبري أيضاً: إنَّ مسلماً لمَّا بايعه الناس ثمَّ تحوَّل من دار المختار إلى دار هاني بن عروة، كتب إلى الحسين (عليه السلام) كتاباً يقول فيه: أمَّا بعد فإنَّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فحيَّهلاً بالإقبال حين يأتيك كتابي، فإنَّ الناس كلَّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى (٣).

وأرسل الكتاب مع عابس فصحبه شوذب مولاة.

وروى أبو مخنف: أنَّه لمَّا التحم القتال في يوم عاشوراء وقتل بعض أصحاب الحسين (عليه السلام) جاء عابس الشاكري ومعه شوذب، فقال لشوذب: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع؟! أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أقتل. فقال: ذلك الظن بك، أمّا الآن فتقدّم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى أحتسبك أنا، فإنّه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرّني أن يتقدّم بين يدي حتى أحتسبه، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكلّ ما نقدر عليه، فإنّه لا عمل بعد اليوم، وإنّما هو الحساب (٤).

أقول: هذا مثل مقال العباس بن علي (عليه السّلام) لإخوته في ذلك اليوم، تقدّموا لأحتسبكم فإنّه لا ولد لكم. يعني فينقطع نسلكم فيشتدّ بلائي ويعظم أجري.

وفهم بعض المؤرخين من هذا المقال أنّه أراد: لأحوز ميراثكم لولدي، وهو اشتباه، والعبّاس أجلّ قدرا من ذلك.

وروى أبو مخنف أيضا قال: فتقدّم عابس إلى الحسين بعد مقالته لشوذب فسلم عليه وقال: يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته، السّلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد أنّي على هداك وهدى أبيك، ثمّ مشى بالسيف مصلتا نحو القوم، وبه ضربة على جبينه، فطلب البراز (٥).

وروى أبو مخنف عن الربيع بن تميم الهمداني أنّه قال: لمّا رأيت عابسا مقبلا عرفته وكنت قد شاهدته في المغازي والحروب، وكان أشجع الناس، فصحت: أيّها الناس: هذا أسد الأسود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجن إليه أحد منكم.

فأخذ عابسٌ يُنادي: ألا رجلٌ لرجل! فقال عمر بن سعد لأصحابه: ارضخوه بالحجارة! فرُمي بالحجارة من كلِّ جانب، وكان قبل ذلك أن أحجم جيش عمر بن سعد بأجمعه عن البروز لعابس حين واجههم ونادى عليهم، فلمّا رأى ذلك منهم خلع سلاحه ودرعه وشدّ عليهم مجرداً، فقبل له: أجننت يا عابس؟! فقال: أجل، حُبُّ الحسين أجنني.

ثمّ شدّ على الناس، فو الله لقد رأيته يكرّد أكثر من مائتي من الناس، ثمّ إنهم تعطفوا عليه من حواليه، فقتلوه واحترّوا رأسه، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة، هذا يقول: أنا قتلت، وهذا يقول: أنا قتلت، فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله إنسان (٦) واحد، كلّمكم قتله، ففرّقهم بهذا القول (٧).

جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري (٨)

هو جون بن حويّ، كان عبداً مملوكاً اشتراه الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) ثمّ وهبه لأبي ذرّ الغفاريّ، وبعد وفاة هذا الصحابيّ الجليل رجع جون إلى الإمام الحسن المجتبي (عليه السّلام)، فكان مع الحسن (عليه السّلام)، ثمّ مع الحسين (عليه السّلام) وصحبه في سفره من المدينة إلى مكّة ثمّ إلى العراق.

قال السيّد رضي الدين الداودي: فلمّا نشب القتال وقف أمام الحسين (عليه السّلام) يستأذنه في القتال، فقال له الحسين (عليه السّلام): «يا جون أنت في إذن منّي، فإنّما تبعنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتنا»، فوقع جون على قدمي أبي عبد الله يقبلهما ويقول: يا ابن رسول الله أنا في الرخاء

أَلْحَسُ قِصَاعَكُمْ وَفِي الشَّدَّةِ أَخَذَلَكُمْ؟! إِنَّ رِيحِي لَنْتَن، وَإِنَّ حَسْبِي لِلتَّيْمِ،
وَإِنَّ لَوْنِي لِأَسْوَدَ، فَتَنْفَسْ عَلَيَّ فِي الْجَنَّةِ لِيَطِيبَ رِيحِي، وَيَشْرَفَ حَسْبِي،
وَيَبْيَضَ لَوْنِي، لَا وَاللَّهِ لَا أَفَارِقُكُمْ حَتَّى يَخْتَلِطَ هَذَا الدَّمُ الْأَسْوَدُ مَعَ دِمَائِكُمْ،
فَأُذِنَ لَهُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَبَرَزَ وَهُوَ يَقُولُ:

كَيْفَ تَرَى الْفَجَّارَ ضَرْبَ الْأَسْوَدِ بِالْمَشْرِفِيِّ وَالْقَنَا الْمَسْدَدِ
يَذِبُ عَنْ آلِ النَّبِيِّ أَحْمَدُ

ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ (٩).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: فَوَقَفَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَالَ:
« اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهَهُ، وَطَيِّبْ رِيحَهُ، وَاحْشِرْهُ مَعَ الْأَبْرَارِ وَعَرِّفْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ » (١٠).

وَرَوَى عِلْمَاؤُنَا عَنْ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَنْ أَبِيهِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) أَنَّ بَنِي أَسَدِ الَّذِينَ حَضَرُوا الْمَعْرَكَةَ لِيَدْفِنُوا الْقَتْلَى وَجَدُوا جُونا بَعْدَ
أَيَّامٍ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ أَذْكَى مِنَ الْمَسْكِ (١١).

حُبُّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْرِيقِيَا

يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْمَهْتَدِي الْبَحْرَانِي فِي كِتَابِ (قِصَصُ وَخَوَاطِرُ)
يَقُولُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ: جَاءَنِي أَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَفَارِقَةِ، وَاسْمُهُ حَاجُ جَعْفَرِ شَرِيفِ
دِيُوجِي، وَكَانَ ثَرِيًّا مُحْتَرَمًا وَمَعْرُوفًا. قَالَ: إِنِّي أَذْهَبُ إِلَى بَعْضِ قُرَى إِفْرِيقِيَا
كُلِّ عَامٍ، وَأَخْتَارُ قَرْيَةً لَيْسَ فِيهَا رَجُلٌ دِينٍ، لِأَقْرَأَ لَهُمْ مِرَاثِي عَشْرَةَ الْمَحْرَمِ
مِنْ دُونِ مُقَابِلٍ.. فَذَاتَ مَرَّةٍ وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ وَسَأَلْتُ أَهْلَهَا: هَلْ عِنْدَكُمْ عَالِمٌ
دِينٍ خَطِيبٍ؟..

قالوا: لا..

قلت: هل تقيمون عزاء للإمام الحسين (عليه السلام)؟..

قالوا: نعم.. قلت: هل تودون أقرأ المراثي لكم هذه السنة؟..

قالوا: نعم.. فأخذوني إلى بيت كبير، وكان السواد وأعلام العزاء معلقة

فيه على الجدران.. تماماً كما هو عندنا نحن الشيعة في الأماكن

الأخرى.. كنت عندهم يوماً قبل دخول شهر محرم، فلما حان وقت صلاة

الظهر لم أسمع صوت الأذان، فسألتهم: لماذا لا تؤذنون للصلاة؟.. قالوا:

ما معنى الأذان؟.. قلت: الأذان هو الله أكبر و.... فسكتوا ولم يستوعبوا

كلامي، فسألتهم: أين المسجد هنا؟..

قالوا: ما معنى المسجد؟.. فسألت غيرهم ممن كان هناك، فلم يعرفوا

المسجد ماذا يعني!..

فسألت أحدهم: ما دين أهل هذه القرية؟..

قال: إنهم وثنيون!..

قلت: كلهم؟..

قال: نعم.

قلت: ليس هنا دين الإسلام؟..

قال: فما هو الإسلام، نحن أساساً لا ندري معنى كلمة الإسلام.

فلما حان وقت ارتقائي المنبر.. رأيت جميع الشعائر الحسينية معظمة

وقائمة، ما عدا قضية الحسين نفسها!.. فقلت لهم: أيها السادة!.. الإمام

الحسين دخل قريبتكم هذه، ولكن رب الإمام الحسين وجدته وأمه وأخوه

وأولاده وقرآنه لم يدخل قريبتكم، فنحن نعمل شيئاً ليتوسط لنا الإمام الحسين كي تدخل هذه القضايا قريبتكم أيضاً.

فأخذت أشرح لهم العقائد والمفاهيم الإسلامية حتى آخر عشرة محرم، فتحوّلوا كلهم إلى دين الإسلام، وأصبحوا من شيعة علي أمير المؤمنين (عليه السلام).

روض نفسه لخدمة الحسين عليه السلام

يقول الشيخ عبدالعظيم المهدي البحراني في كتاب (قصص وخواطر) نقل لي فضيلة حجة الإسلام الحاج الشيخ محمدي - وهو من علماء مشهد المقدسة - أنه رافق المرجع الورع آية الله الحاج الشيخ بهجت (قدس سره) شهر ربيع الأول سنة ١٣١٧ هـ، إلى لقاء العالم العارف آية الله الحاج الشيخ مرواريد، رداً على زيارته له، فمما سمع من العالمين الجليلين قصة نقلها الشيخ بهجت أنه في سنوات سابقة التقى مع خطيب في مدينة (رشت) الإيرانية، فأخبره الخطيب أنه في بداية ارتقائه المنبر يسلم أولاً على أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فإن سمع منه الجواب واصل في قراءته للحاضرين، وإن لم يسمع نزل من المنبر واعتذر لهم.

فسألته: كيف بلغت هذا المقام، حيث تسمع جواب سلامك من الإمام (عليه السلام)؟..

فقال: كنت في السابق أصعد المنبر في بيت أحد المؤمنين، وكان يصعده قبلي بساعة خطيب أفضل مني علماً وإلقاءً وصوتاً، وأنا أراقب نفسي، فكلما خطر في قلبي حسد تجاهه عاقبت نفسي بالامتناع عن صعود

المنبر أربعين يوماً، بهذه الطريقة والمحاسبة والمعاقبة روّضت نفسي، حتى أصبحت أسمع جواب سلامي على أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

يبيع ابنه من أجل مآتم

حدثت قبل حوالي مئة وعشرين عاماً في إحدى قرى الهند: فقد كان يعيش بين عوائلها عائلة شيعية واحدة فقط، مؤلفة من أب وأم وابن واحد في العقد الثاني من حياته، وكانوا - رغم دخلهم الاقتصادي الضعيف - يجمعون طيلة السنة من أموالهم - شيئاً فشيئاً - ما يقيمون به مأتماً حسينياً في أيام عاشوراء، فيشترك في مجلسهم هذا أهل القرية وأهالي القرى المجاورة - وكلهم من غير الشيعة - فيأخذ الأب كتاباً يقرأ فيه من بعض المقاطع من مصائب الإمام الشهيد ويبكي ويُبكي الناس ثم يختم المجلس بوجبة طعام بسيطة.

فأحس بعض أعداء أهل البيت بخطورة هذا المجلس عليهم حيث سيسبب الهداية لكثير من الحاضرين، ففي ليلة مظلمة هجموا على بيته فأضرموا النار في بيته ليحرقوا هذه العائلة الشيعية الوحيدة في تلك القرية، إلا أن الله جل وعلا أنقذهم، فوجدوا طريقاً للنجاة فخرجوا من القرية أياماً وبعدما عادوا وجدوا دارهم لم يبق منها إلا جدران والسقف فقط. فبدؤوا حياتهم من جديد فاشتروا بعض الأمتعة التي تمكنهم من المعيشة في تلكم الدار فأرجعوا الأبواب والنوافذ ووسائل الإنارة والفرش و... وإذا بهم يرون أنفسهم على أبواب شهر محرم الحرام ولا يزال البيت يعاني من نواقص في الأمتعة الأولية. ووجدوا أيديهم خالية عما يريدون أن يقيموا به مأتم

عاشوراء، وسيطر الهمّ على العائلة الثلاثية، حيث رأوا أنفسهم في ضيقة، فمن جهة لا يريدون ترك المأتم ومن جهة أخرى ليس لديهم ما يقيمون به هذا المجلس.

لكنهم أبوا أن يستسلموا وصمموا على أن يعقدوا المجلس مهما كلفهم من أتعاب، فذهبوا إلى بعض ذويهم ليقترضوا منهم لكن كل محاولاتهم باءت بالفشل، فسعوا في أن يؤجروا أنفسهم في أعمال كانت صعبة ولكن يجب أن يأخذوا الأجرة قبل العمل حتى يمكنهم إقامة العزاء ولكن هذه المحاولات أيضاً لم تثمر إلا الخيبة، وحاولوا إلى أن اقترب الشهر المحرم وسيطر عليهم اليأس، فجلسوا في البيت وقد خيم عليهم الصمت وإذا بالأب يكسر صوت حاجز الصوت فصرخ: وجدت! ثم سكت.

ماذا وجدت؟

لا شيء.

وفي منتصف الليل أيقظ الأب زوجته - والابن نائم - فقال لها: إنني أريد أن أقول لك ما في نفسي ولكن أرجو أن لا تفزعني.
قالت له: قل ما بدا لك.

فقال: إنني كلما فكرت لم أجد طريقاً لإقامة المأتم إلى أن خطرت ببالي طريقة لتحصيل الأموال وهو أن نبيع شيئاً ثميناً لنا.

ما ذلك الشيء الثمين؟

أرجو أن لا تفزعني من كلامي!

قل ما هو؟

ذلك الشيء الثمين هو ابننا.

إنَّ الحسين بن علي ضحى بمهج إخوانه وأبنائه حتى الرضيع فقتلوا في سبيل الله، فإذا ضحينا بابننا في سبيل أحياء ذكراه لم نكن قد صنعنا إلا شيئاً يسيراً، ولم نكن قد أدينا حتى عُشراً من معشار حقِّ الحسين (عليه السَّلام)، وأنا غير مصرّ على بيع ابننا لكنها الطريقة الوحيدة لإقامة هذا المأتم هي بيع هذا الشيء الثمين، فإن قبلت بعناه وإلا فلن نقيم المأتم في هذه السنة.

فجعلت الأم تبكي وجرت دُموعُ الأب، وبعد بكاءٍ طويل إذا بالأم تقولُ ودموعها تنهمرُ على وخديها: أنا راضية بذلك فابني فداءً للحسين. ولكن يا ترى هل يرضى ولدنا أم لا؟

فقال الأب: أنا سأحادثه في الأمر.

وفي الصباح: يا بني: أنت تعلم أن حق الإمام الحسين (عليه السَّلام) كبير على كل مسلم بحيث إذا فديناه بأرواحنا وبأبنائنا لم نكن قد أدينا من حقه إلا القليل، وقد رأينا (أنا وأمك) أن نبيع شيئاً ثميناً. نعم، لدينا شيئاً أثمن من كل ثمين، ولكن هل ترضى أن تضحي به؟

أنا مستعد بأن أضحي بنفسي للحسين (عليه السَّلام).

هل أنت مستعد بأن تضحي بنفسك؟

نعم يا أبه.

ونحن جميعاً أن نضحي بك وأن نبيعك وتلك الأموال نقيم العزاء.

تبيعوني؟!

ألم تقل أنك على استعداد بأن تضحي بنفسك؟

أطرق الابن برأسه وجرت دموعه وبعد قليل قام من مكانه وقال: يا أبه بعني وعجل بذلك قبل أن يغويننا الشيطان فيصرفنا عن ذلك.

جرت دموع الأب وقال له: ودّع أمك. فاعتنق أمّه وارتفعت أصواتهما بالبكاء ثم تركها وقال: يا أبه عجل قبل أن يفوت الأوان فخرج وهو يودع أمه بالدمع، وودعته بقطرات دموعها التي كانت تسقط على الأرض، فخرج الأب وابنه وذهبا، ووقفت الأم عند الباب وهي تنظر النظرات الأخيرة إلى ابنها الوحيد، فابتعدا حتى غابا عن نظرها، فدخلت الدار وارتفع صوتها بالبكاء.

وعندما وصل الأب وابنه إلى مفترق الطرق وقفا فقال الأب: إذا بعثك فلا تقل لمن اشتراك إنك ابني، فإنه ربما يرجعك ويسترجع الأموال.

طاعة يا أبه. ثم تعانقا - وهما يبكيان - ساعة. وبعد فترة إذا براكب وقف عندهما وقال: ما شأنكما؟

قال الأب: أريد أن أبيع هذا.

لماذا تريد أن تبيعه؟ هل فيه نقص؟

كلا ولكني بحاجة إلى ثمن.

بكم تبيعه؟

أبيعه بكذا...

أشتريته.

فأخذ الأب الأموال، وركب الشاب مع المشتري وذهب، ولم يكن للأب إلا أن ودع ابنه بدموع منهمره إلى أن اختفي عن نظره.

فرجع إلى الدار باكياً، ذهب مع ابنه ورجع ولا ابن معه، فدخل الدار
وعندما رآته زوجته، انفجرت بالبكاء، وارتفع صوت الأب بالبكاء.

وبعد ساعة...

وإذا بالبواب يطرق...

من الطارق؟

أنا، أنا رجعت.

هذا صوت ابني!!، أسرع إلى الباب.

ما الذي جرى هل أخبرته بأنك ابني فأرجعك ويريد أن يأخذ الأموال؟
كلا لم أقل له ذلك ولكن عندما ابتعدنا عنك قال لي: من ذلك الذي
باعك؟ قلت له: أنه سيدي قال لي: انزل من على الفرس وأرجع إلى دارك
وأقم العزاء مع أمك وأبيك كعادتكم في كل عام وذهب هو ورجعت أنا.
فأقامت العائلة الثلاثية المجلس في حيرة من أهل القرية الذين شهدوا
ما جرى عليهم وأنهم لم يكن عندهم ما يقيمون به العزاء، وعندما علموا بما
جرى قبلوا يعتنقون مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ووصلت الأنباء إلى
القرى الأخرى حتى استبصر على أثره الكثيرون.

هذه قضية من مئات القضايا الاستثنائية والمحيرة من الشعائر
الحسينية. فهل وجدتم أحداً يبيع ابنه الوحيد من أجل إحياء ذكر عظيم من
العظماء غير سيد الشهداء (عليه السلام)؟ هذا من خصائص الإمام الحسين
(عليه السلام).

إن للحسين (عليه السلام) حرارة مكنونة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً.

هناك الكثير من عشاق الحسين (عليه السّلام) الذين يضحون له بكل غال وثمانين.

وأما نحن: فكم من أموالنا نصرفها في سبيل الإمام ؟ وكم من أوقاتنا ندعها في مجالس الإمام وفي تأسيس المجالس؟ وكم من طاقاتنا نجعلها للحسين (عليه السّلام)؟ وكم آثرنا مجالس الحسين (عليه السّلام) على أعمالنا؟ وكم من الناس عرفناهم بالحسين (عليه السّلام)؟ فإن الناس إذا عرفوا الإمام الحسين (عليه السّلام) اتبعوه.

هذه صفحات عن سيد الشهداء، إنه الاستثناء في كل وجوده من قبل مولده وإلى مولده وفي مشهده وشهادته وقبره وشعائره وفي طفلته وأخته وكل شيء يخصه، أن الاستثناء في عظمته وأنه العظيم الاستثنائي...

عشق أنطوان بارا

أنطوان بارا، الكاتب والصحافي السوري المسيحي، اكتسب شهرة واسعة في الخليج مبكراً مع كتابه (الحسين في الفكر المسيحي). ابتداءً أول عهده بالتأليف مع الإمام الحسين، ويريد أن يختمه مع أخته زينب، وما بين هذين المعلمين البارزين ألف في مختلف المجالات، من أدب الرحلات، والأدب الغيبي والواقعي وأدب الاعترافات والرواية البوليسية وأدب الاحتلال. والأغرب من ذلك تناوله أدب الخيال العلمي. بعض كتبه ترجم إلى عدد من اللغات، إلا أنّ المغامرة الكبرى في عالم الكتابة هي تناوله قضية الحسين (عليه السّلام)، وكتابه ترجم إلى ١٧ لغة، ومقرر دراسات عليا في خمس جامعات. هذه المغامرة تستدعي الوقوف على ما وراءها

استكناها للمجهول. فلنسمع لومضاتٍ من عشق الإمام الحسين (عليه السلام) على لسان العاشق أنطوان بارا.

يقول أنطوان بارا تعرف على شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) بعدما التقى بالسيد الشيرازي (قدّس سره) الذي أهداه بضع كتب تتحدث عن ثورته المباركة وجهاده المقدس، فكان ذلك بداية تأليفه لأكثر ما يعتز به من مؤلفاته وهو كتابه (الحسين (عليه السلام) في الفكر المسيحي).

لقد حاولت الإحاطة بمختلف الجزئيات آتياً على كثير من الشرح والتحليل لمختلف الأبعاد والزوايا، حاولت الإجابة على كثير من الأسئلة التي تكتنف الثورة وشخصية الحسين (عليه السلام)، فلماذا حدثت هذه الملحمة وهل كان هدفها دنيوياً ؟

ولماذا أقبل الحسين (عليه السلام) على الشهادة ؟

وما سر كلماته وصرخاته ؟

ولماذا أخذ معه الأطفال والنساء ؟

الأمر الذي جعل مدة تألّفي تطول إلى أكثر من خمس سنين منها سنتان كنت فيها في تفرغ تام للتأليف، كما أنني لم أكن متزوجاً بعد، ومع هذا طال تألّفي إلى كل هذه المدة وهي مدة طويلة بالنسبة لي، فبقية مؤلفاتي لم تتجاوز مدة تأليفها سنتان على أقصى التقادير.

ويقول أنطوان بارا أثار كتابي الكثير من ردود الفعل، ويقول صحيح أن الشيعة بشكل خاص والمسلمين بشكل عام تقبلوه وأعرف كثيراً اعتبروه أفضل ما أُلّف في الحسين (عليه السلام) إلا أن بعضاً من الناس من

المسلمين والمسيحيين اعترضوا على الكتاب. ومما قالوه: أن هذا مسيحي متشيع لآل البيت (عليهم السلام)، والحق أنهم أرادوا ذمي فمدحوني !

أذكر أن شخصاً في بيروت أصدر كتاباً فيه رد على كتابي، لكن معالجته كانت ركيكة وسطحية جداً إذ حاول جاهداً أن يثبت أن القضية الحسينية مجرد حادثة تاريخية تتعلق بالصراع على السلطة. لكن في المقابل هناك من ألف رسالة دكتوراه بخصوص الكتاب وقدمها إلى إحدى جامعات لبنان.

وقد أتاني شخص من جامعة (لاهور) في باكستان واسمه (مشتاق أسد) طالباً الإذن في ترجمة الكتاب إلى اللغة الأوردية فوافقت سريعاً وقد أبدى استغرابه من أنني لم أطلب أية نسبة من الأرباح فقلت له: (إنني لم أولف هذا الكتاب للتربح بل ألفتة لإيماني بشخصية الحسين (عليه السلام)).

كما جاءني دكتور عراقي من النمسا يدعى (رضا رشيد) رامياً ترجمة الكتاب إلى اللغتين النمساوية والروسية فوافقت أيضاً. والحمد لله فقد ترجم الكتاب إلى سبعة عشر لغة عالمية وهذا من فضل الحسين (عليه السلام).

وبعد عشرة سنوات من نشر الكتاب فوجئت باستدعائي إلى النيابة العامة هنا في الكويت بتهمة التعرض للخلفاء المسلمين! وحينما ذهبت إلى الموعد المقرر عرفت أن وزارة الإعلام هي صاحبة الدعوى، إذ رأى قسم الرقابة فيها أن عبارة وردت في الكتاب تتحدث عن سياسة عثمان بن عفان الفاسدة في إدارة الحكم والتي كانت السبب في استثناء نفوذ بني أمية هي محل طعن بالخليفة عثمان، وقد دافعت عن كلمتي أمام المحكمة وبينت أنني أخذتها من كتب المسلمين وعلمائهم، وأشارت إلى بعضها وهي مجازة وموجودة في المكتبة المركزية للدولة مما يعني رضاها بمحتواها. ووجهت

حديثي للقاضي قائلاً: (تركتم أكثر من ٤٩٩ صفحة من الكتاب فيها مديح لرموز الإسلام بدءاً من النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وتمسكتكم بصفحة واحدة تدعون أن فيها طعنًا !!) المهم أن المحكمة حكمت علي بغرامة مقدارها خمسون ديناراً مع مصادرة الكتاب ومنعه من التداول! هذا على الرغم من أن الكتاب مجاز أكثر من ثلاث مرات عندما يتم إدخاله في الفهرسة الآلية لمعرض الكتاب وفي كل مرة كما تعلم فإنهم يعيدون قراءة الكتاب، كما أن هناك قضايا رفعت على بعض الأقلام أخذت ذات المقطع من حديثي حول عثمان بن عفان وبقية الصحابة، وكان حكمهم مناقضاً لما حكم عليّ ! والظاهر أن في الأمر تدبير بليّ.

في البداية كان التأليف هدفاً علمياً بحثياً ولكن ما إن تعمقت أكثر وتوسعت تاريخياً تولد عندي شعور خاص بعظمة الإمام الحسين (عليه السلام)، تلك الشخصية التي ضحت من أجل الدين والمبادئ وكي لا ينحرف المسلمون عن الرسالة وحتى يضمن دوام العقيدة وانتقالها من جيل لجيل، فإنه إن لم يضحّ بهذه الكيفية الوجدانية الصارخة لما حدثت هذه الرجة العنيفة في النفوس والتي حفظت الدين الإسلامي، والدليل ما حدث عند رد السبايا إلى دمشق إذ خرج السنة والشيعة والنصارى أيضاً وضربوا الجنود ورشقوهم بالحجارة لأنهم اهتزوا وجدانياً، وكذلك في حمص قاموا بضرب الحراس ومنعوهم الماء لأنهم منعوا آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الماء.

إنها مبادئ إنسانية فجرتها ثورة عاشوراء، وهي ما دفعتني إلى المواصلة في تأليف هذا الكتاب الذي لم أنل منه سوى التعب والجهد والمحاربة دون أي انتفاع شخصي إلا اللهم بركة سيدنا الحسين (عليه السلام). وأعني بالبركة طباعة هذا الكتاب لأكثر من عشرين طبعة رغم أنني لم أطبعه إلا ثلاث مرات ! فهناك كثير من الجهات طبعت دون إذن مني لكنني لم أكثرث لأنني شخصياً لا أعتبر الكتاب ملكاً لي بل هو ملك للبشرية جمعاء، كما أن الحسين (عليه السلام) للبشرية جمعاء.

أن الحسين (عليه السلام) ضمير الأديان ولولاه لاندurst كل الأديان السماوية، فالإسلام بدؤه محمدي واستمراره حسيني، وزينب (عليها السلام) هي صرخة أكملت مسيرة الجهاد والمحافظة على الدين.

لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يحفظ هذا الدين الوليد فأرسل الحسين إلى جده بقماشة شهيد دون الأنبياء، فكان المنعطف كربلاء فلو لم يقم الحسين (عليه السلام) بثورته لما تبقى شيء من التوحيد أساساً، ولأصبح الدين الإسلامي الجديد مرتبطاً بممارسات السلاطين الذين على المجتمع القبول بهم والرضوخ لجورهم واضطهادهم مهما حدث باعتبارهم (ولاة للأمر).

وإني أعتقد بأن الحسين (عليه السلام) كان مسيراً في هذا الاتجاه لأن له وظيفة إلهية محددة، كما للأنبياء وظائف إلهية محددة، ولكن مع الأسف.. فإنه على الرغم من أن الحسين (عليه السلام) شخصية مقدسة عندكم أنتم الشيعة والمسلمين، إلا أنكم لم تعرفوا قدره وأهميته تراثه وثورته، إذ الواجب عليكم أن تعرفوا كيف تنصروا هذا الإمام العظيم اليوم

من خلال قول الحق ونصرة المظلوم وإصلاح المجتمع وتحقيق العدالة والحرية، والمفترض أن تكون لديكم أمانة تامة بتوصيل صيحته يوم عاشوراء إلى العالم، وهذه الأمانة تستدعي التعمق بأركان وروحية حركته الثورية وعدم الاكتفاء بالسردية والمظهر الخارجي للواقعة.

ومعنى كلمة (المؤيد) التي وردت في الإنجيل، وقبل أن استرسل في معناها أود أن أؤكد أن الإنجيل ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذكر الحسين (عليه السلام)، وتأتي هذه البشارات في سياق الحديث عن الدين الكلي الواحد الذي هو بنظري دين الإسلام. لقد بشر المسيح (عليه السلام) بظهور الحسين (عليه السلام) في إنجيل (يوحنا) إذ يقول: (إني ذاهب الآن إلى الذي أرسلني، وما من أحد منكم يسألني إلى أين تذهب؟ غير أنني أقول لكم الحق، من الخير أن أمضي، فإنه إن لم أمض لا يأتكم (المؤيد)، أما إذا مضيت فأرسله إليكم، ومتى جاء أخزى العالم على الخطيئة والبر والحكم).

ولقد فسر البعض من المسيحيين كلمة (المؤيد) بالروح القدس، لكنني بحثت في معناها لم أجدها تطابق هذا المعنى إطلاقاً، فصرفت نظري إلى إحدى تفسيرين: إما أن يكون المقصود بالمؤيد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإما أن يكون الحسين (عليه السلام). وعندما بحثت أكثر أدركت أن المسيح (عليه السلام) لا يمكن أن يرسل نبياً مثله، ولكنه قد يستطيع أن يرسل إلى البشرية شهيداً، الأمر الذي يعني أن الحسين (عليه السلام) هو المقصود بهذه العبارة الواردة في الإنجيل حتماً.

وقد ناقشت هذه الحقيقة بإسهاب في كتابي ولا أريد أن أكرر ما ذكرته، فضلاً عن أنني أضفت إلى الطبعة الثالثة من الكتاب مقدمة فيها مزيد من الدلائل على تنبؤ عيسى بالحسين (عليهما السلام)، ومن أراد الإطلاع فليراجع الطبعة الثالثة.

وأود هنا أن أشير إلى أنني منذ زمن اجتمعت مع أحد البطارقة المسيحيين في لبنان فقال لي: (منذ زمن طويل وأنا أسمع أن المسيح قد تنبأ بشهيد ولكنني لم أعرف من هو، وعندما قرأت كتابك اقتنعت بهذه الفكرة التحليلية السليمة، فالحسين الشهيد هو المقصود بلا شك). وهذه شهادة من عالم مسيحي متنور غير متعصب وهي تثبت تحليلي.

وأرى أن علينا جميعاً أن نخلع ثوب التعصب ونعترف بالحقائق، والتي منها تبشير المسيح (عليه السلام) بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبآل البيت (عليهم السلام)، كما يجب أن نؤمن بأن الرواية الإسلامية عن رفع المسيح (عليه السلام) إلى السماء هي الأضبط من الرواية المسيحية التي تذكر بأنه صلب ثم عاد إلى الحياة. وعلى كل حال فإن المسيح وسائر الأنبياء وخاتمهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذا علي وفاطمة والحسن والحسين كلهم في مسار واحد يدعون إلى الدين التوحيدي الكلي وإلى عبادة الله الواحد لا شريك له.

والمسيحية مرحلة من مراحل الدين الكلي الواحد جاءت بعد اليهودية وسبقت الإسلام، والإسلام هو الدين المتمم لكل الأديان، ولأن اليهودية كانت ديانة نظرية والمسيحية روحية صرفة فقد جاء الإسلام ليكمل هذه

النواقص، ولكننا في النهاية مسلمون لأننا نسلم بالرب الواحد وبالتوراة والإنجيل والقرآن.

أما التشيع فهو أعلى درجات الحب الإلهي، وهو طبيعي لكل من يحب آل البيت (عليهم السلام) من ذرية محمد وعلي (عليهما السلام)، وهو فخر للبشرية. وكل شخص في هذا العالم مهما كانت ديانتته فإنه يمكن أن يكون شيعياً لعظمة الاقتداء بأهل البيت (عليهم السلام)، وكي يحافظ على جماليات عقيدته.

ويقول شذني فيه تواضعه الجرم رغم كونه رمزاً مقدساً عظيماً، وأكثر ما هزني من كلماته صرخته يوم عاشوراء: (أما من مغيث يغيثنا، أما من ناصر ينصرنا) هذه كلمة أذكرها دائماً لأنها تصور لك حجم الجحود البشري للمبعوثين من الله، وتصور لك انسياق الناس وراء مصالحهم الشخصية وإهمالهم للمبادئ والقيم التي جاءت بها الأديان. ولما بدأ تأنيب الضمير لديهم أقاموا الثورات ومنها ثورة التوابين، ولكنها للأسف كانت بعد رحيل الحسين (عليه السلام). فكم خسرت البشرية جمعاء جراء جحودها وعدم وقوفها إلى صفه (عليه السلام).

وبوجه أنطوان بارا إلى معشر المقتدين بالحسين (عليه السلام) أن تكون لديهم أمانة تامة بتوصيل صيحة الحسين (عليه السلام) ورسالته العظيمة إلى العالم، وهذه الأمانة تستدعي التعمق بأركان وروحية حركته بمفهومها الحقيقي الواقعي، حتى تتمثلها البشرية وتوظفها في رفض الظلم وإباء الضيم. إن الذكرى السنوية لملحمة كربلاء لا ينبغي أن تمر مروراً عادياً، وصحيح أن ممارساتكم في الحسينيات جعلت كل العالم يسمع عن

الحسين وقصة الحسين (عليه السّلام)، لكن أعتقد أن ثمة تقصير كبير من جانب المفكرين الإسلاميين، كونهم لم يستوعبوا الرسالة ولم يتمثلوها جيداً. إن عليهم أن يوصلوا هذه الثورة وصوتها إلى مختلف البقاع فهناك أناس لا تستطيع عقولهم القاصرة تمثل هذه الثورة بشكل صحيح، وأنا أعتقد بأن الغرب كله سيتبع الحسين (عليه السّلام) إذا ما أحاط بثورته وعرف معانيها السامية النبيلة.

فسيدي الحسين (عليه السّلام) سيشملني بكرمه يوم لا ينفع مال ولا بنون لأنه يعلم كم كابدت من أجل أن يظهر هذا الكتاب إلى النور، وكم تحملت من المصاعب والأزمات في سبيله دون أن أنظر إلى أية مريحة أو أن تكون غايتي انتفاعية شخصية.

إنني أدعو البشرية إلى الاقتداء بقدسية الحسين (عليه السّلام) ويأخذه نبراساً له في حياته الخاصّة والعامة.

الوحيد البهبهاني وأدبه في زيارة الإمام الحسين

من المعروف عن المولى محمد باقر المعروف بالوحيد البهبهاني (قدس سره) ومن صفاته التي لازمته حتّى نهاية عمره الشريف، البالغ مئة عام، أنّه كان إذا قصد زيارة الحسين (عليه السّلام) كان يقبّل المكان الذي توضع فيه أحذية الزائرين ويمسح لحيته الشريفة في ذلك المكان ثم يدخل الحرم وعليه آثار الخشوع والخضوع ورقة القلب ثم يزور الإمام الحسين (عليه السّلام) مراعيًا جميع الشرائط ويظهر كثيرا من الاحترام والتفجع عند ذكر

مصيبة الحسين (عليه السلام)، وهكذا كان عند زيارته لقبر أبي الفضل العباس (عليه السلام) (١٢).

سئل الشيخ الوحيد البهبهاني ذات مرّة: بما بلغت من العلم والعزّة والشرف والقبول في الدنيا والآخرة؟ فكتب في الجواب: لا أعلم من نفسي شيئاً أستحقّ به ذلك، إلّا أنّي لم أكن أحسب نفسي شيئاً أبداً، ولا أجعلها في عداد الموجودين، فلم آل جهداً في تعظيم العلماء والمحمّدة على أسمائهم، ولم أترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما استطعت، وقدمته على كلّ مرحلة دائماً.

تُوفي (قدس سره) في التاسع والعشرين من شوال ١٢٠٥ هـ بمدينة كربلاء المقدّسة، ودُفن في رواق حرم الإمام الحسين (عليه السلام)، ممّا يلي أرجل الشهداء، وقبره مُشيّد عليه صندوق جليل بارز، مكتوب عليه اسمه، واسم تلميذه السيّد علي الطباطبائي صاحب كتاب (الرياض المدفون بجنبه).

حكم بوجوب قراءة الزيارة!

ورد في كتاب (الكلام يجر الكلام) للمرحوم الحاج السيّد أحمد الزنجاني؛ نقلاً عن الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي؛ أنّه قال: في إحدى الليالي في سامراء كنا جالسين على السطح ندرس أنا والمرحوم آقا ميرزا علي (نجل الميرزا الشيرازي) والسيّد محمود السنكلجي؛ عند الميرزا محمد تقي الشيرازي؛ وفي أثناء الدرس جاء أستاذنا المعظم المرحوم السيّد محمد الفشاركي؛ وقد بدت على وجهه آثار الحزن والألم، وكان واضحاً أن

السبب في تألمه هو ظهور الوباء في مدينة سامراء. فقال لنا: هل تعتقدون باجتهادي؟ فقلنا: نعم. فقال: وعدالتي؟ قلنا: نعم. فقال: إنني أوجب على كل رجل وامرأة من شيعة سامراء أن يقرءوا زيارة عاشوراء مرة واحدة بالنيابة عن أم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نرجس خاتون، ويتوسلوا بهذه السيدة الجليلة إلى ولدها العظيم وتستشفع به ليدعو الله تعالى حتى يرفع البلاء عن شيعة سامراء. فامثل الناس لهذه الفتوى وقرءوا زيارة عاشوراء بتلك النية، وكانت النتيجة أن لم يمت أي شخص من شيعة سامراء، في الوقت الذي كان يموت كل يوم خمسة عشر نفرا من غير الشيعة (١٣).

وتجدر الإشارة إلى أن جميع البلايا التي كانت ترد بعد ذلك كانت تتجه إلى العامة؛ مما حدا ببعض منهم إلى أن يلتفت إلى أحقية المذهب الشيعي ويدخل فيه (١٤).

الشيخ مرتضى الأنصاري

يقول حفيد الشيخ الأنصاري (قدس سره) في معرض حديثه عن حياة جده : كان من عاداته قراءة زيارة عاشوراء في كل يوم، يقرأها مرتين صباحاً ومساءً، وكان شديد المداومة على قرائتها، ولما توفي الشيخ الأنصاري (قدس سره) رآه بعض المؤمنين في المنام فسأله عما جرى له، فكان جواب الشيخ : (عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء) (١٥).

الميرزا المحلاتي

يقول الفقيه الزاهد العادل الشيخ جواد العربي الذي كان مرجعا للتقليد لبعض شيعة العراق، أنه في ليلة ٢٦ صفر ١٣٣٦ هـ رأى عزرائيل (عليه السلام) في منامه فسلم عليه وسأله: من أين أنت قادم؟ فقال عزرائيل (عليه السلام): من شيراز، وقد قبضت روح الميرزا إبراهيم المحلاتي. فقال الشيخ جواد: وكيف كانت روحه في عالم البرزخ؟ فقال عزرائيل (عليه السلام): في أفضل حال وفي أفضل جنان البرزخ، وقد وكل الله تعالى له ألف ملك يقومون بخدمته. فقال الشيخ جواد: وأي عمل من أعماله هو الذي أوصله لهذا المقام العالي؟ فقال عزرائيل (عليه السلام): قراءة زيارة عاشوراء.

وكان الميرزا المحلاتي؛ لم يترك قراءة زيارة عاشوراء في الثلاثين سنة الأخيرة من عمره، وحتى في أيام مرضه أو مشاغله التي تمنعه من قراءتها كان يتخذ نائباً ليقرأها عنه.

ولما استيقظ الشيخ جواد العربي من المنام ذهب في اليوم الثاني إلى بيت الميرزا محمد تقي الشيرازي؛ (الميرزا الثاني) وحينما قص عليه الرؤيا بكى الميرزا الشيرازي؛، وحينما سأله الشيخ عن سبب بكائه قال الميرزا الشيرازي: لقد توفي الميرزا المحلاتي وهو فقيه عظيم. فقليل له: إن الشيخ رأى مناما ولا نقطع بمطابقته للواقع. فقال الميرزا: صحيح أنها مجرد رؤيا، ولكن رؤيا الشيخ ليست ككل رؤيا!.

وفي اليوم التالي وصل خبر وفاة الميرزا المحلاتي إلى النجف الأشرف عبر التلكراف واتضح صدق رؤيا الشيخ جواد العربي (قدس سره).

لولا الألفين وزيارة عاشوراء!

لما توفي العلامة الحلي (قدس سره الشريف) رآه والده في المنام فسأله عما جرى له في عالم الآخرة، فأجابه العلامة قائلاً : لولا الألفين وزيارة الحسين لأهلكني الفتاوى.

وكان العلامة الحلي مداوماً على زيارة الحسين (عليه السلام)، وأما كتاب الألفين فهو كتاب صنفه العلامة وأقام فيه ألفي دليل وبرهان على أحقية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة، وتقدمه وأفضليته على البقية، وبطلان خلافتهم (١٦).

عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء

ينقل المحدث النوري في كتابه (النجم الثاقب) عن تاجر من مدينة رشت اسمه السيد احمد بن السيد هاشم الرشتي؛ انه قال: عذمت على أداء وظيفة الحج وزيارة بيت الله الحرام في سنة ١٢٨٠ هـ فسافرت من مدينة رشت إلى مدينة تبريز ونزلت في بيت الحاج صفر علي وهو من التجار المعروفين. ولم تكن في وقتها قافلة متوجهة إلى الحج ولذلك كنت متحيرة أبحث عن وسيلة للسفر. إلى أن قام الحاج جبار . الذي هو من أصحاب القوافل المعروفين . برحلة تجارية وانضمت أنا إلى قافلته وتحركنا. وفي احد البيوت التي نزلنا بها في تركية أثناء رحلتنا، جاء الحاج جبار وقال: أن هذا المنزل الذي نحن فيه مشبوه ومخيف. ولذا استعجلوا في اللحاق بالركب إذ إننا كنا متأخرين عن القوافل الأخرى في كل منزل نزلنا به، فتحركنا قبل الصبح بساعتين ونصف أو ثلاث ساعات. وحينما ابتعدنا عن

المنزل بمقدار نصف فرسخ أو ثلاثة أرباع الفرسخ اظلمّ الجو وبدأت الثلوج بالتساقط، حتى اضطر الركاب إلى تغطية رؤوسهم والإسراع في الحركة، وكلما حاولت أن الحق بهم لم أتمكن، حتى ابتعدوا عني وبقيت وحدي، فنزلت من فرسي وجلست على جانب الطريق. كنت مرتبكا جدا لأنني أحمل معي مبلغا من المال قدره ٦٠٠ تومانا، ولذا قررت أن أبقى في نفس المكان لحين طلوع الشمس، على أن ارجع عند الصباح إلى المنزل السابق حتى أجد الدليل وألتحق بالقافلة. وفجأة رأيت أمامي بستانا، ورأيت فيه فلاحا يمسك مجرفة ويجرف بها الثلوج عن الأشجار، وحينما رأني اقترب مني وقال: من أنت؟ فأجبتة قائلاً: ذهب أصحابي وبقيت وحدي في هذه الصحراء لا اعرف من أين طريقي. فقال لي باللغة الفارسية: صل صلاة الليل حتى تجد الطريق. فبدأت بالصلاة والدعاء، وبعد أن انتهيت من العبادة جاءني مرة أخرى وقال لي: لم تذهب إلى الآن؟ فقلت له: أقسم بالله تعالى إني أجهل الطريق. فقال لي: اقرأ زيارة الجامعة. وأنا لم أكن أحفظ زيارة الجامعة وإلى الآن فإنني لا أحفظها ولكن وقفت في ذلك الوقت وقرأتها عن ظهر قلب. فجاءني مرة أخرى وقال: لم تذهب إلى الآن؟ فبكيت بغير اختياري وقلت له: إني أجهل الطريق. فقال لي: اقرأ زيارة عاشوراء. وأنا لم أكن قد حفظتها وإلى الآن فإنني لا أحفظها ولكنني في ذلك المكان قرأتها عن ظهر قلب مع اللعن والسّلام

ودعاء علقمة. وجاءني مرة ثالثة وقال: لم تذهب إلى الآن؟

فقلت : لا. حتى انبلج الصبح، فقال لي: أنا سألحك الآن يا حدى القوافل، فركب حمارا ووضعت مجرفته على كتفه ثم قال لي: اركب معي،

فركبت وأخذت عنان فرسي ولكنه أبى أن يتحرك، فقال لي الرجل: ناولني عنان الفرس، فناولته إياه، فوضع المجرفة على كتفه الأيسر وأخذ عنان الفرس بيده اليمنى وتحركنا ومشى الفرس معنا طائعا، ثم وضع الرجل يده على ركبتي وقال لي: لماذا لا تصلي صلاة الليل؟ وردد ثلاثا: النافلة، النافلة، النافلة. ثم قال: لماذا لا تقرأ زيارة عاشوراء؟ عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء. ثم قال: لماذا لا تقرأ الزيارة الجامعة؟ الجامعة، الجامعة، الجامعة. فقال لي ونحن على تلك الحال: هؤلاء هم أصحابك نزلوا إلى حافة النهر يتوضئون لصلاة الصبح. فنزلت من الحمار لأصعد فرسي فلم أتمكن، فنزل هو وأثبت مجرفته في الثلج، وأركبني على فرسي وأرجعني إلى أصحابي. في تلك الساعة بدأت أتأمل وأتساءل: من هو يا ترى ذلك الشخص؟ وكيف يتكلم اللغة الفارسية والحال انه لا توجد لغة هناك غير اللغة التركية؟ ولم يكن هناك دين في الغالب غير المسيحية؟ كيف أوصلني بهذه السرعة إلى أصحابي؟ التفت خلفي فلم أجد أحدا، ولا أثراً عن ذلك الرجل، وعندها التحقت بأصحابي (١٧).

الميرزا التبريزي وزيارة عاشوراء

يقول الشيخ غلام رضا التوكلي: في ذات يوم اتصلت بنا امرأة من مدينة طهران وكانت تصرُّ على أن تتكلم مع الشيخ التبريزي (قدس سره) مباشرة، فقلنا لها أن سماحة الشيخ لا يجيب مباشرة على المكالمات الهاتفية، فإذا كان لديك موضوع خاص قوله لنا لنوصله إليه. فقالت: حدثت لي بعض المشاكل مما حداني لأن أقصد مسجد جمكران في مدينة قم المقدسة،

فواظبت على الذهاب إلى المسجد أربعين ليلةً، ولكن مشكلتي لم تُحل، فرأيت فيما يرى النائم أن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كان جالسا في ناحية من النواحي بدون أن يُشاهد تفصيلا، فتوجهت نحوه ولكنني لم استطع الوصول إليه لكثرة اجتماع الناس من حوله، ورأيت مجموعة من الناس في ناحية أخرى اجتمعوا حول رجل دين كبير السن يستفتونه في شؤونهم، فقبل لي : اذهبي إلى ذلك الشيخ واعرضي عليه مشكلتك، فذهبت إليه ولكن قبل أن أطرحَ عليه مشكلتي سألته عن اسمه فقال: (ميرزا جواد التبريزي). فعرضت عليه المشكلة فأجابني وأرشدني لكيفية حلها، ولكنني بعد أن استيقظت من المنام نسيت ما قاله لي، فتألمت لذلك كثيراً، فسألت بعض رجال الدين في مدينة طهران إن كانوا يعرفون شخصا اسمه جواد التبريزي؟ فقالوا : إنه أحد المراجع في مدينة قم المقدسة. فبحثتُ عن رقم المكتب حتى وجدته والآن أنا اتصل لأستفسر منه حول هذه القضية. يقول الشيخ التوكلي: فذهبت إلى الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) وشرحت له الموضوع، وقد استقبل الميرزا الموضوع بكُلِّ هدوء ثم بكى وقال لي: قل لهذه المرأة أن تقرأ زيارة عاشوراء وستُحلَّ مشكلتها إن شاء الله تعالى.

المرحوم الكمباني

يُنقل عن المرحوم الكمباني (قدس سره) أنه اتخذَ على نفسه عهداً بأن يقرأ زيارة عاشوراء في كل يوم، وأن يقوم كذلك بسائر أعماله من تدريس وتقرير وتهجد وصلوات النافلة وو...، حتى إنَّه طلب من الباري جل وعلا

أن لا يحرمه من قراءة زيارة عاشوراء حتى في اليوم الأخير من عمره الشريف، ويموت بعدها، وكان الذي طلب، فقد قرأ زيارة عاشوراء في يومه الأخير وتوفي في ليلتها (١٨).

العالم الجليل والخادم سليمان

عالمٌ جليلٌ من علماء النجف الأشرف يقص هذه القصة يقول: بعد صلاة الفجر في الرواق المطهر لحضرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، قصة سليمان، مبينا مقامات خدام الحسين (عليه السلام): سليمان يخدم في المجالس التي نقيمها على روح أبي عبد الله الحسين. رجل طيب كنت أقرأ في وجهه علامات الصالحين. أسكنته مدرستي التي أدرس فيها الطلبة وخصصت له غرفة في الطابق العلوي.

يتولى سليمان خدمة الطلبة في المدرسة كما أنه يتولى توزيع الماء في المجالس الحسينية وكانت من عادة سليمان أن يقول عند توزيعه الماء عبارة : تذكر عطش الحسين تُروى يوم الظمأ.

يواصل الشيخ العالم الجليل: من عاداتي أن (أنده) وتعني باللهجة العراقية أنادي، سليمان كي يتهيأ هو ومن بعده الطلبة لصلاة الفجر ولكني هذه الليلة كلما ناديته باسمه لم يجبني. أقلقني أمره وقلت لربما حصل له ما لا يُرتجى. صعدت إلى غرفته وطرقت الباب ولكن دون جدوى. دفعت الباب ففتحته وإذا بنور كاد أن يُذهب ببصري وسليمان مستيقظ جالس وسط الغرفة. سلّمت عليه فقام كعادته حينما أسلم عليه وقبل أن يردّ عليّ السلام قلت: سليمان مولاي ما أقبحني حينما أتركك تقوم من أجلي.

سليمان جئت لأستفسر عن عدم إجابتك لي وأنا أناديك وإذا بي أرى ذلك النور. سليمان أتوسل إليك أن تخبرني عن ذلك النور الذي اختفى. سليمان من الآن فصاعدا أنا خادمك. أنا أحضر لك الماء وحتى نعليك. كنتُ صغيراً حينها وشعرتُ بأن كلّي أصبح آذان مصغية لذلك العالم الجليل وهو يقص قصة سليمان على والدي في الرواق المطهر. يواصل الشيخ: توسلت لسليمان أن أكون بخدمته ليلة واحدة لكنه امتنع وأبى. بينما أنا كذلك وإذا بي أسمع هاتفاً يهتف: هذا النور مقام سليمان أيها الشيخ. قررت من ساعتها أن أخدم في مجالس التعزية وأتولى توزيع الماء على روح سيد السعداء والشهداء وأجلس مجلس سليمان في المجالس . عند الباب . عسى أن أصل إلى مرتبة سليمان العالية.

خدام الحسين عليه السلام

ينقل أحد تلامذة آية الله السيد المرعشي النجفي كان كثيراً ينتظر رؤية السيد وبعد تسع سنوات رأى السيد في المنام قال السيد المرعشي النجفي: اسأل السؤال الذي تريد سؤاله لأنني في عجلة من أمري. قال التلميذ: ماذا حصل؟ مستعجل! أنا انتظرتك تسع سنوات والآن أنت مستعجل للذهاب عني.

قال السيد المرعشي النجفي: أنا منذ تسع سنوات واقفٌ في الصف أنتظرُ أن يأتي دوري للذهاب للإمام الحسين وقد أدخل على الإمام الحسين قبلي كل من الطباخين للمآتم والذي يسكبون الشاي للمعزين والذين

يعملون في المآتم وأنا كنت خلفهم والآن وصل دوري لأذهب إلى الإمام الحسين (صلوات الله عليه).

حُبِّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لُضِيفِهِ

يُروى أن رجلاً عامياً قصد زيارة الحسين (عليه السلام) فلما إنتهى إلى القبر الشريف جلس على الأرض وأخذ يتحدث مع الإمام بشكل عفوي: (إي إشلونك بعد مولاي، والله أعذرني يابو علي إجيت متأخر هل المرة عليك ياسيدي...) أثار كلام الرجل العامي مع الإمام انتباه وفضول أحد العلماء الذي كان يستهجن حديث العامي مع الإمام بتلك الكيفية ولكنه وقف بعيداً ينظرُ ويسمعُ إلى أن أخرج ذلك الرجل كسرتين من الخبز ومعهما بعض الخضروات وأخذ يقدم للأمام ويقول: (هاي وحدة إلك ووحدة إلي). والله ما عندي غيرهن يابو علي يامولاي. لم يحتمل ذلك العالم الجليل سماع المزيد من ذلك الكلام العفوي العامي مع الإمام (عليه السلام). تقدم بشكلٍ غاضبٍ نحو ذلك الزائر ومسكه من تلابيب ثوبه وصرخ بوجهه قائلاً: واقعاً إنك لاتخجل ولا تستحي، ثمّ ما هذا الخبر والكراث الذي تقدمه للإمام.

أخرج الآن من الحرم. توسّل الزائر بذلك العالم أن يمهله قليلاً كي يسلم على الإمام ويودعه ولكنّ العالمَ أصرَّ على اخراجه من الحرم الحسيني المُطَهَّر. خرج الزائر العامي المسكين مختنقاً بعبرته لأنّ العالم قد حرّمه لحظات توديع الإمام والاستأذان منه للإنصراف.

في منتصف تلك الليلة رأى الناس ذلك العالم كالمجنون يبحث عن ذلك الزائر العامي في شوارع وأزقة كربلاء المقدسة، يبحث عن ذلك الزائر الأمي العامي كي يقبل أقدامه.

التفّ الناس حول العالم: ما الخبر جناب الشيخ ؟

أجابهم بعد أن ذكر لهم قصة ذلك الزائر وما جرى له على يديه: نمت الليلة وإذا بي أرى في المنام سيدي ومولاي وإمامي أبا عبد الله عليه السّلام. استبشرت كثيرا برؤيته فلطالما كنت منتظراً لتلك الرؤية المباركة ولكني كلما أردت محادثة الإمام عليه السّلام أعرض بوجهه عني وكأنه متألم مني: مولاي أبا عبد الله لماذا تعرض بوجهك عني، هل صدر مني ما لا يرضيك. يقول العالم: أجبني الإمام: لقد طردت زائري من بيتي. من سمح لك بذلك إنه ضيفي وكان يتكلم معي وأنا أستمع إليه، ويكمل الإمام: أيّها الشيخ كن واثقاً أنّي قد أخذتُ منه تلك الكسرة من الخبز وشكرته عليها. يقول العالم انتبهت مدعوراً فزعاً أبحث عن ذلك الزائر الحسيني كي أقبل أقدامه وأعرب له عن ندمي عمّا فعلته معه البارحة.

التائب قاسم اللحام

أحداث القصة جرت في مدينة جنوب طهران في ميدان المدينة توجد ساحة كبيرة. كان هناك رجل اسمه قاسم اللحام، وكان قاسم اللحام شاب مفتول العضلات. لكنه انسان غير ملتزم كاره للصلاة وكان بعض الأوقات شارب للخمر في هذه البقعة كان هناك مجالس للغناء على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السّلام).

وقاسم محب للحسين (عليه السّلام) برغم معاصيه. كان قاسم يأتي إلى مجلس الحسين خلال شهري محرم وصفر يمتنع عن شرب الخمر ويحاول أن يصلي ويصبح متواضع ببركة الحسين (عليه السّلام) وعلى حُبّ الحسين.

في الحسينية التي يذهب إليها قاسم يخرجون بمواكب العزاء إلى الشارع. وكان هناك علم ثقيل. هذا العلم لا يحمله إلا قاسم اللحم وهو لا يدع أحد غيره يحمله، كأنه يقول بأن العلم خاص بي وحدي، فكأن وظيفته في مجلس الحسين أن يحمل علم الموكب.

أهل الموكب والحسينية رأوا أن الحضور بدأ يقل كل ليلة، فتعجبوا لذلك وصاروا يسألون الناس عن سبب عدم حضورهم للمجلس، وكانت جميع الإجابات مضمونها أنهم لن يحضروا هذا المجلس ما دام فيه قاسم.. بصفته إنساناً فاسقاً خماراً تاركاً للصلاة

القائمون على هذا المجلس سبعة أشخاص.. احتاروا في أمرهم.. فمجالس الحسين لا يمكن المنع منها ويجب عليهم احترام الحضور مهما كانت دياناتهم أو مذاهبهم.. فكيف بإمكانهم أن يطلبوا من قاسم عدم المجيء للمجلس.. وإن لم يفعلوا فسيخلو مجلسهم من الحضور.. فقرروا أن يذهبوا جميعاً إلى منزل اللحم ويطلبون منه ترك مجلسهم بأيّ طريقة كانت، وكان بينهم رجل كبير السن محترم طلبوا منه أن يكون هو المتحدث وهم يسكتون

ذهبوا إلى بيت قاسم.. ذلك البيت البسيط.. فهو فقير لا يملك شيئاً.. استقبلهم في غرفته المتواضعة.. وبدأ الرجل الكبير بالتحدث..

قال لقاسم: أتحب الحسين؟

تعجب قاسم من السؤال وقال: إي والله أحب الحسين، روعي فداء
للحسين، ما معنى هذا السؤال؟!

أجاب الرجل: اسمع يا قاسم.. نحن نعرف أن قلبك أبيض ولكن الناس
لا تأتي إلى مجلس الحسين بسبب وجودك فيه.. ونحن نرجوك احتراماً
لمجلس الحسين منذ الغد بمجرد أن تبدأ العشرة الحسينية لا تحضر
المجلس.. أطرق قاسم برأسه وقال: كما تريدون لن أحضر، فاستبشر الناس
حين عرفوا بأن قاسم لن يحضر المجلس.

ذهب قاسم إلى السوق واشترى أمتاراً من القماش الأسود.. كان عنده
في بيته طابق سفلي سَوْدَ جدرانه بالقماش الأسود وقال: هذه حسينية قاسم
اللحام

بدأت أيام المحرم.. لبس الناس السواد.. عصبوا رؤوسهم.. سودوا
المآتم.. رفعوا الشعارات الحسينية.. والكل نادى (يا حسين)

كانت لقاسم طفلة صغيرة.. قالت له: أبي ألن نذهب للموكب؟؟ قال
لها: اذهبي أنت مع أمك الآن ثم آتيكم.. فذهبوا.. وصار قاسم وحيداً..
فكُلُّ من في المدينة اتجه للمجالس.. أخذ قاسم السلاسل ونزل إلى
حسينية بيته وأخذ يدور وهو يضرب على كتفيه ويقول (يا حسين.. يا
حسين.. يا حسين)

مضت الليلة الأولى من شهر محرم وقاسم يندب الحسين وحده في
حسينية بيته.. ومضت الليلة الثانية والثالثة والرابعة وأهله يذهبون إلى
الموكب وهو وحده يضرب على صدره ويصيح (يا حسين)

في الليلة الخامسة رأى أحد السبعة القائمين على الحسينية حلما في منامه.. فاستيقظ وذهب لأحد القائمين على المجلس معه وقال له: رأيت رؤيا عجيبة.. سأله: عن من؟؟

فأجاب: قاسم اللحام.. واتضح بأن الثاني أيضا رأى نفس الرؤيا.. بل أن السبعة كلهم رؤوا الرؤيا ذاتها.. فقرروا أن يذهبوا لقاسم..

حين ذهبوا لقاسم اللحام وجدوه في سرداب بيته واضعاً بعض قطع السواد على جدران السرداب.. فطرقوا الباب.. حين انتبه لهم قالوا له: قاسم.. الحسين أتانا في الحلم.. بمجرد أن سمع قاسم هذه الكلمات أجهش بالبكاء.. ثم قال: أنا رأيت الحسين.. قولوا ما رأيتم ثم أخبركم بما رأيتم.. فأصروا عليه أن يخبرهم هو الأول.. فقال: في الليلة الماضية جاءني الحسين في عالم لرؤيا ومسح على رأسي وقال لي: يا قاسم أنا أعتذر عن هؤلاء السبعة.. من المفترض أن يحترموا موقفك.. يا قاسم أنا الحسين أدعوك من الليلة القادمة أن تحضر المجلس.. حين قال قاسم هذه الكلمات قال السبعة: نعم نحن أيضا رأينا نفس الحلم في عالم الرؤيا.. قال قاسم: لكن هناك كلمة أخرى قالها لي مولاي الحسين.. أمرني أن لا أشرب الخمر بعد اليوم.. وإني والله أطيع أمر إمامي الحسين عليه السلام ومن اليوم لا أترك أي صلاة ولا أشرب الخمر طوال عمري.. قال السبعة: يا قاسم نحن الليلة ندعوك لحضور المجلس.. فقال: إن شاء الله أحضر

ثم قال: أظن أن هذه السنة آخر سنين عمري.. إلهي إن رجعت عن توبتي وقررت العودة للمعاصي فخذ عمري لا أريد عمراً أقضيه بمعاصيك.. فقد تبت ببركة مولاي الحسين.

ومضت الليالي السادس، السابع.. الثامن.. التاسع.. إلى الليلة العاشرة، وفي صباح يوم العاشر سمع الناس الصياح من بيت قاسم، زوجته وابنته يصرخون، وحين أتوا إلى منزل قاسم وجدوه قد فارق الدنيا بعد أن تاب إلى الله ببركة سيد الشهداء (عليه السلام) اجتمع أهل ميدان خراسان لتشيع قاسم التائب أحسن تشييع.. غسلوه وكفّوه.. أتوه بباقات الورود.. وضعوا الورود فوق جنازة قاسم اللحم.. خادم الحسين (عليه السلام).. شيعوه تشييع يليق بخادم سيد الشهداء (عليه السلام). فخدمة الحسين يشيعون بالورود فهنيئاً له رؤيا الإمام الحسين (عليه السلام).. وهنيئاً له التوبة عن شرب الخمر.. وهنيئاً له التزامه بالصلاة، وهنيئاً له لقاء ربه تائباً لم تدنسه المعاصي.

هل انت مع الحسين ام مع صدام؟؟

اقرأ هذه القصة التي لا يعرفها إلا القليل القليل، وقد حكاها لنا من عاش تفاصيلها وهو رجل كبير السن.. يقول: في سنة ١٩٩١م وبعد دخول قوات الحرس الجمهوري إلى مدينة كربلاء، وقمعها الانتفاضة الشعبانية، وضرب القبة الحسينية.. والدمار منتشر في كل مكان، والجثث منتشرة بين أنقاض البنايات، وآلة الموت الصدامية تسحق بجنازير الدبابات كل شيء يتحرك، والقوات المختصة وأجهزتها الرهيبة تسوق الآلاف من الشباب إلى المذابح.. يقول صاحبنا الرجل الكبير السن: كنا حوالي ثلاث سيارات، والأجهزة تأخذنا لا نعرف إلى أين؟!.. ولكن باتجاه الصحراء خارج كربلاء.. يقول: وفي الطريق وجدنا قوات أخرى، فحوّلوا مسارنا باتجاه طريق فرعي..

وهناك أنزلونا في أرض مستوية، تحيط بها التلال.. وبركالات الجنود، والضرب بأخمص البنادق، والشتائم القذرة.. وجدنا أنفسنا وجها لوجه مع المجرم حسين كامل.. فقلنا مع أنفسنا: هذه هي نهايتنا.. كان متغطرساً مشمئزاً، وكنا نتقصد التحديق في التراب؛ لكي لا نرى بشاعة وجهه، ولكن بشاعة ألفاظه وعصبيته تجبرنا للنظر إليه، وفي كل لحظة نقول: سيصدر أمره بإطلاق النار علينا، ونعيد التشهد في كل لحظة.. ثم قال ما خلاصته: من منكم مع صدام، ومن منكم مع الحسين؟..

يقول الرجل: ارتعدنا لهذه المقارنة، وعشرات من فوهات البنادق مصوبة إلينا، ولم يطل تفكيرنا وخيارنا، حتى نهض شاب في حوالي السادسة عشرة من عمره، وقال بصوت جريء وثابت: أنا مع الحسين.

فقال له المجرم حسين كامل: اذهب وقف هناك!..

ثم ساد صمت رهيب وكان المجرم يتخطى فوق رقابنا، ويتبختر ثم رفع يده فاندفع أحد كلابه وناولته بندقية، وهبها للرمي، فسددتها باتجاه الشاب وافرغ فيه طلقات البندقية كاملة.. فسقط الشاب مضرجاً بدمائه، ثم عاد والتفت إلينا وأعاد سؤاله ثانية: من منكم مع صدام، ومن منكم مع الحسين؟..

فنهض شاب آخر بعمر الأول تقريبا وقال: أنا مع الحسين.

فقال له المجرم: اذهب وقف هناك بجانب تلك الجيفة!.. (وطبعا كان يقصد الشهيد الذي أطلق النار عليه) فذهب الشاب بخطوات ثابتة، ولكن قبل أن يصل أطلق عليه النار، وسقط هو الآخر مضرجاً بدمه.

يقول الرجل: كان حسين كامل مرعوباً، رغم أنه هو الأمر الناهي، ولم يكرر السؤال؛ كيلا يتفاجأ بأن الجميع يمكن أن يكونوا مع الحسين.

يقول الرجل: ثم انهال علينا بأفضع الشتائم والسباب في أعراضنا، وشرفنا، ونسائنا.. ثم قال لنا: (يله وللو)!!.. أي اذهبوا!!..

يقول الرجل: لم نصدق كلماته الأخيرة إلا حين انهالت علينا الركلات ثانية، فنهضنا بأسرع ما يمكن، وهرونا على غير هدى، ونحن نتلفت مذعورين، ونتفرّس في وجهي الشهيدين؛ لكي نحفظ ملامحهما جيداً، ولكي نعرف على الأقل من هما؟..

يقول الرجل ساخراً من نفسه: ذهبنا نحن جماعة صدام حسين إلى بيوتنا، وفي الليل في عالم الرؤيا رأيت الحسين العظيم قادماً، ومن خلفه الشهداء بكل مهابة على خيولهم البيضاء.. فتوقف الإمام الحسين عند الشهيد الثاني، فترجل وقبل الشهيد وحمله ووضعته على فرسه، ثم قال للشهداء: هذا الرجل يدفن معي في الضريح.

ثم خطا باتجاه الشهيد الذي قتل أولاً، وقبله أيضاً وحمله على فرس أحد الشهداء وقال: أما هذا فيدفن مع الشهداء في ضريحهم.

فسأله أحد الشهداء.

لماذا يا سيدي والاثنان استشهدا في سبيل الله؟.

فأجاب الإمام: نعم، الاثنان استشهدا في سبيل الله، ولكن الثاني رأى الموت بعينه، ثم قال: أنا مع الحسين.

مقتل الإمام الحسين عليه السلام

يروى السيد محمد تقي المدرسي، ان الخطيب الحسيني المعروف الشهيد الشيخ عبد الزهراء الكعبي (رحمه الله) ذهب في احد السنوات برفقة المجاهد الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) إلى بغداد ليقتنع مدير الاذاعة ان يبث قراءة (قصة مقتل الإمام الحسين عليه السلام)، وكانت مبادرة شجاعة منهما في ذلك الزمن (عقد الستينات)، ولكنهما وبالتوكل على الله تعالى وبراعتهما في الحجة والاقناع . استطاعا ان يقنعا ولو بصعوبة بالغة حتى انهما لما خرجا من عنده لم يكونا على يقين بأنه سوف يفي بوعدده، ولكنه وفى بتأييد من الله سبحانه وتعالى، فكان . وللمرة الاولى . أن سمع الناس في العراق ودول الخليج (مقتل الحسين عليه السلام) يقرؤه الشيخ عبد الزهراء الكعبي من اذاعة بغداد وكان ذلك في الساعة العاشرة صباح يوم عاشوراء، ولا يخفى ما كان لهذه الخطوة من آثار بناء عظيمة في الكيان الشيعي في المنطقة وأداء حكيم لتبليغ معالم الحق والمظلومية الحسينية، الا ان الاعجب من هذا العجيب هو تكرار بث المقتل في عصر ذلك اليوم ايضا ولكن لا تعجب فأن للحسين (عليه السلام) نفوذاً في القلوب، وانما انا وانت وسائل قد تنهياً لذلك بلطف الله وفضله وتوفيقه فتؤجر بذلك وهنيئاً للمأجورين.

فذهب الشهيدان السيد حسن الشيرازي والشيخ عبد الزهراء الكعبي ليستفسرا من مدير الاذاعة عن سبب تكرار البث علماً انه كان متردداً في بثه للمرة الواحدة فاخبرهما قائلاً إنني تلقيت بعد الانتهاء من البث مكالمة من أحد أمراء الجيش (وهو من أبناء السنة) طالبني ببثه مرة ثانية فقلت

سيدي لا يستحسن بث موضوع مرتين في الإذاعة وهو يستغرق ساعات وليس دقائق إضافةً إلى أنني أخشى من أبناء السنة معارضتهم للحديث عن الخصوصيات الشيعية!

فردّ علي بصرامة قائلاً: أنا أقول لك إنني من أبناء السنة، حتى خفتُ ان يقتحم الإذاعة بمدرعاته بعد ساعة فيرميني في السجن.

فقلت: حسناً سيدي... ولكن اخبرني ما علاقتك انت وهذا المقتل.
قال: انني لما رجعت إلى المنزل وجدت زوجتي جالسة عند المذياع وتبكي فسألتها: ممّ بكائك؟ فأشارت إلى المذياع ففهمت منها أن استمع ولما سمعت الحديث جرت دموعي حزناً من غير إرادتي وجلست استمع حتى انتهى الحديث، ولكني لم اسمع القصة كاملة، لذا أريدك ان تُعيد بثّه لي وللملايين من أمثالي كي نعرف حقائق ما جرى على آل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من مصائب.

رد الإمام الحسين (عليه السلام) السّلام

نقل عن الشيخ حسين مشكور انه قال: في احدى الليالي رأيت في المنام وكأني في حرم الإمام الحسين (عليه السلام) واذا بشاب يسلم على الإمام الحسين (عليه السلام) ويتسم ورايت الإمام (عليه السلام) يرد (عليه السلام)، ثم استيقظت من النوم.

وفي الليلة التالية وكانت ليلة الجمعة تشرفت بزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ووقفت في زاوية من الحرم لأقرأ الدعا والزيارة، واذا بي ارى الشاب الذي رأيته في المنام يدخل ويسلم ويتسم لكني لم ار الإمام

الحسين (عليه السلام) ثم تبعت الشاب وحدثته بالمنام وسألته عن السر في رد السلام عليه من الإمام (عليه السلام).

فقال : اني أسكنُ مع أبوين عجوزين في ناحيةٍ قريبه من كربلاء وفي كلِّ ليلةٍ جُمعة، أركب أحدهما على الحمار وآتي به للزيارة وفي الاسبوع الثاني أركب الآخر وهكذا.

وفي إحدى الليالي الماطرة أركبتُ والدي على الحمار بقصد الزيارة، فقلت والدتي: ارجوك يا ولدي ان تأخذني معكما للزيارة، فقلت لها: إن الطقس بارد وممطرٌ والحمارُ لا يتحمل الاثنين لكنها أصرت وقالت: أخاف أن أموت هذه الليلة ولم ازر الإمام الحسين (عليه السلام). يقول الشاب: فأركبت والدي على الحمار، وحملت والدتي على كتفي ووصلت إلى الضريح الشريف بعد تعبٍ وعناءٍ، وعندما سلمت على الإمام (عليه السلام) رأيتهُ أمامي، وهو يرد السلام ويتسم ومنذ ذلك اليوم وأنا أراه عند السلام عليه.

نور أهل البيت عليهم السلام

في إحدى الحسينيات، أعلنت مسؤولية الحسينية وهي القائمة عليها أمام جمع من المؤمنات، عن امرأة كانت تخدم في نفس الحسينية و توفيت..و بعد وفاتها بفترةٍ رأتها المسؤولة في المنام،، وصادف وقت الرؤيا ليلة مولد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)..

حيث قالت المرأة المؤمنة وهي مسؤولة المجلس: رأيتُ المرحومة في أول المجلس الحسيني وكان وجهها نوراني، فسألت المسؤولة روح الخادمة وقلت لها: كيف حضرتِ إلى هنا؟ أَلستِ ميتة؟!..

فقالت روح الخادمة: نعم، ولكن روحي تأتي في مجلس الحسين (عليه السلام) في كل مناسبة، وتكون في أول المجلس.

فسألت مسؤولة المجلس روح الخادمة سؤالاً آخر: ما أوّل شيءٍ رأيتِ في القبر؟؟

فجاوبتها روح الخادمة: أوّل شيءٍ رأيته في القبر، هو نورُ أهل البيت (عليهم السلام).

كانوا معي في آخر لحظة بحياتي، فأنا خدمت في هذا المجلس المبارك منذ زمنٍ طويل فلا تنسوني من دعائكم في مجلس الحسين (عليه السلام).

أعزّ ضيوفي

ينقل عن المرحوم السيد عبد الحسين الذي كان مدير مقام حضرة سيد الشهداء (عليه السلام) أنّه في إحدى الليالي رأى اعرابياً حافياً مُدْمى القدمين داخل الحرم المطهر وقد وضع قدميه الوسختين المدميتين على الضريح وهو يدعو ، فزجره السيد وأمر الخدم لإخراجه من الحرم وعندما أخرجوه قال: يا حسين كنت أظن أنّ هذا بيتك لكنه يبدو لي بيت غيرك ، وفي نفس الليلة رأى السيد في منامه أنّ حضرة سيد الشهداء (عليه السلام) اعتلى المنبر في ساحة المقام وأرواح المؤمنين في خدمته ، والإمام (عليه

السّلام) يشكو من خدامه ، فنهض السيد وقال له : يا جداه وماذا صدر منا خلافاً للأدب؟ ، قال (عليه السّلام) : زجرت اليوم وأخرجت من حرّمي أعزّ ضيوفي لذا فاني غير راض عنك والله غير راض عنك حتى ترضي ذلك الرجل ، فقال السيد: يا جداه إني لا أعرفه ولا أعلم أين هو ، فقال (عليه السّلام): هو الآن في خان حسن باشا قرب الخيام ، وقد كان له عندي حاجة وقد قضيتها له، وهي شفاء ابنه المشلول وسيأتي غداً مع قبيلته فاستقبلهم، فلما استيقظ السيد ذهب مع بعض الخدام إلى المكان الذي حدده الحسين (عليه السّلام) فوجدوه في نفس المكان وهم ينشدون بـ(الهوسات) وقد جلبوا معهم ابنهم الذي شفاه الإمام الحسين (عليه السّلام) من الشلل فيدخلون الصحن الحسيني الشريف بـ(الهوسات).

هدية طلب الإمام الحسين عليه السّلام

خادم الإمام الحسين (عليه السّلام) الشاعر الكبير السيد سعيد الصافي الذي اشتهر بقصائده الحسينية أنه عاشق الحسين.

يقول على لسانه: كنت في موقف محتاج فيه إلى ٢٠٠ دولار ولا أحب أن أطلبها من أحد، فاتجهت إلى الحسين (عليه السّلام) وقلت: يا ابا عبد الله يا جدي أريد من عندك هذه المئتين دولار، وبهذه اللحظات اتني رسالة من صديق يعيش في السويد، فتحت الرسالة فوجدت فيها ٢٠٠ دولار مع بيت شعر: سيدنا هالميتين أبسط هدية.. من جدك المذبوح بالغازية.

غبار زوار الإمام الحسين عليه السلام

واقعةٌ حدثت للشاعر المعروف بـ (الخليعي الموصلي) في أيام صباه مع زوار الإمام الحسين (عليه السلام) حيث ان اسم الشاعر جمال الدين بن علي بن عبد العزيز الخليعي الموصلي المتوفى سنة ٥٨٠ للهجرة، تعود أحداث هذه القصة إلى قبل ولادة الشاعر، فكان له أبوان من المخالفين ناصبيان يبغضان أهل بيت العصمة (عليهم السلام)، و لم يكن لهم ولد ذكر فنذرت أمه، إذا ولد لها ولد ذكر فإنها ستبعثه على قتل زوار الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل جبل عامل اللبنانية الذين يعبرون الموصل لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، و جاءت الأيام و ذهبت الليالي و إذا بهما يرزقان بولد ذكر و هو الشاعر الخليعي نفسه الذي قامت أمه على تربيته ببغض أهل البيت (عليهم السلام) و العداء لهم و لمحبيهم و العياذ بالله، و لما نشأ و ترعرع في أحضانها و بلغ السعي، أرادت الأم أن تفي بنذرهما و عهدهما، فعرفت ابنها بالأمر و زرعت فيه البغض لمحبي أهل البيت (عليهم السلام) و بالخصوص زوار الإمام الحسين (عليه السلام)، فبعثته لوفاء ما نذرت به من قطع الطريق على زوار الإمام الحسين (عليه السلام) بل و قتلهم بعد! و بالفعل ذهب الولد لكي يفي بنذر أمه و توجه إلى الطريق المؤدية إلى كربلاء المقدسة، و بدأ ينتظر قدوم قوافل الزوار، و في اثناء انتظاره لهم أعياه السفر و أجهدته النظر حتى جاءه الكرى و استسلم للنوم في طريق القوافل، فمرت إلى جانبه قافلة تسير كانت تحمل زوار الحسين (عليه السلام) و لكنه لم ينتبه من نومه حتى مضت هذه القافلة و تغطى غبارها و ترابها على لحيته و وجهه و بدنه و ثيابه!

استيقظ الولد منزعجاً من فوت الفرصة وعاد أدراجه خائباً لأنه لم يستطع الوفاء بنذر امه في ذلك اليوم، و لكنه كان مصمماً على أن يعود في اليوم التالي لإنجاز النذر، و في نفس الليلة رأى الولد (الشاعر الخليعي) في عالم الرؤيا وال المنام، كأنّ القيامة قد قامت و جاء دوره للحساب و أمر به إلى النار لأنه كان من المُبغضين لأهل البيت (عليهم السّلام) و من الذين ارادوا قطع طريق زيارة سيد الشهداء (عليه السّلام)، و لكن أمراً حال دون ان يدخل النار، إذ رأى أن النار لا تحرقه لأن ما على بدنه من غبار قافلة الزوار تلك كان بمثابة حاجز يمنع النار من الوصول لبدنه ! استيقظ الولد (الشاعر الخليعي) من نومه و إذا به قد عصفت به روح الهداية في قلبه و ضميره و وجدانه، فأجهش بالبكاء نادماً على ما مضى و قرر ان يتوب وذهب إلى كربلاء مسرعاً نادماً تائباً يعتذر من شهيد كربلاء سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السّلام)، فأنشأ إثر تلك الحادثة هذه الأبيات: إذا شئت النجاة فزر حُسيناً.... لكي تلقى الاله قرير عين - فان النار ليس تمس جسماً.... عليه غبار زوار الحسين.

السويدي الذي أحب الحسين (عليه السّلام)

نقل الحادثة التالية السيد جلال السيد جمال الحسيني، في كتابه المطبوع تحت عنوان (زوار الله في عرشه)، و قد اقتبس العنوان كما ذكر في مقدمته من حديث صحيح مروي في كتاب كامل الزيارات عن زيد الشّحام قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السّلام): ما لِمَن زار قبر الحسين

(عليه السلام)؟ قال: «كان كمن زارَ الله في عَرشه»، قال: قلت: ما لمن زارَ أحداً منكم؟ قال: «كمن زارَ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم».

قال سماحة السيد الحسيني حفظه الله: (اخترت السفر بالتكسي من قم المقدسة إلى مهران حيث الحدود العراقية.. و لما جئت ليلاً لأركب وجدت راكبين معي قد دفعوا أجرة ٣ نفرات ليجلسوا بسعة، و جلست أنا لوحدي في الإمام.. سارت بنا السيارة فسألني الراكبان في الخلف و كانا عراقيين.. هل أنت عراقي؟

قلت ولادتي في النجف الأشرف.. و تجاذبنا الحديث فقال أحدهم و لماذا تأتي إلى العراق؟ قلت له: لأسير مشياً على الأقدام من النجف الأشرف إلى كربلاء مواساة لسيدتي زينب بنت أمير المؤمنين (عليهما السلام) و إمامي زين العابدين (عليه السلام). فقال: عجيب إن قضية الإمام الحسين من القضايا التي تجذب الإنسان بإرادة ربانية.. فقلت له: إن لي أخصاً دكتوراً تخصص في طب الأسنان يعيش في السويد و هناك حسينية للشيعه، و هو أحد رواد هذه الحسينية.. يقول أخي و هو السيد أبو جمال: كنا نلطم على عادتنا و إذا برجل سويدي دخل و شاهدنا و نحن نلطم، فأندهش من المنظر و بقي لنهاية المراسم متعجباً..

ثم سألت الحضور: من هو المسؤول هنا؟ قيل له فلان.. و لما اجتمعنا حوله..

قال: ما لكم تضربون صدوركم؟!

يقول أخي الدكتور أبو جمال: فبقينا متحيرين كيف نجيبه و هومسيحي لا علم له بأصل الإسلام! و نحن نريد أن نُبين له عن شعائرها الحسينية؛ و

نحن قد أخرجنا الصدور من كوامن الثياب و أوجعنا القلوب بالضرب فيما نسميه في عرفنا بالعراق (النزلة) و هي الدقائق الأخيرة من اللطم حيث نلطم بقوة و حزن شديدين..

و أخيرا.. شق الصمت المطل علينا صاحب المأتم بقوله مخاطبا هذا السائل السويدي: لقد قتلوا رئيسنا و نحن قد جزعنا عليه لحبنا له، و نحب أن نضرب صدورنا مواساة له لما تحمل من آلام القتل لقد قتلوا أطفاله و سبوا أهله.. و نحن في حزن شديد عليه نبكي له و نريد أن نفدي أنفسنا و أغلى ما عندنا؛ مهجتنا نقدمها له..

فزاد الرجل السويدي تعجبا ودهشةً، و نظر إلى الجميع بنظرات توحى أنه على وشك الجنون من سماع ما لم يسمعه طول عمره..

مستمعينا الأطايب، و يبدو أن هذا الزائر السويدي الغريب قد نفدت إلى قلبه رشحات من اللوعة التي شاهدها في هؤلاء الذين اجتمعوا لإحياء شعائر الله في المجلس الحسيني.. فهذه حالة فطرية فالمحبة إذا صدقت تجاه شخص معين نفدت إلى قلوب الآخرين..

من هنا كان استغراب هذا الزائر البذرة الأولى لانتقال حب نقي إلى قلبه. يتابع سماحة السيد جلال الحسيني نقل هذه القصة ما رواه أخوه الدكتور السيد أبو جمال، قال: (أخذ هذا الزائر السويدي ينظر مرة أخرى إلينا متعجبا لأنه يجد الحسينية ملأت برجال لوجوهم نور و عيونهم فيها مقل حمراء كأنها الدم من البكاء! قد يكون احمرار العيون أوحى إليه أن مواساتهم للمقتول المحبوب تجلت بدم عيونهم! ثم أخذ ينظر إلى الصدور

و إذا بها كلها حمراء! يا للعجب! و هنا الصدر تواسي المقتول بدماء
صدورهم فداء لدم المقتول المحبوب..

و هناك في زوايا الحسينية ينظر إلى أناس و كأنهم لا زالوا في خيمة
المقتول المحبوب حيث إن صوت أنينهم مرتفع.. و له صدى يكاد يمزق
القلب حزنا و أسى و هم غافلون عن كل هذا الاجتماع حول هذا الرجل
الذي هو صاحب البلد.. سبحان الله! من هذا المقتول؟

ثم لاح استنشق روائح القيمة الحسينية الشهيبة.. و إذا في بلد
الماديات و قمة الأنانية يجد قد استعد الآخرون لإطعام الحضور، و هم
يتوسلون بكل أدب و عذوبة: تعالوا على زاد أبو علي.. هلموا إلى سفرة
الحسين و كأنك حينما تأكل عنده تمن على صاحب المأتم و تفضل عليه
حيث أكلت من زاده.. و بهذا سببت له القرب من المقتول المحبوب..

كيف يفهم هذا الرجل الغريب مثل هذه الأمور؟

إن الذي تحركه الشعائر الحسينية أولاً هو القلب و الفطرة السليمة،
فإذا سلما من أدران التعصبات وجدا في تلك الشعائر صدق التعبير عن
المحبة، و عندها يأتي العقل طائعاً منجذباً إلى المحبوب.. و هذا ما نلمح
في تتمة قصة هذا الزائر السويدي لمجلس العزاء الحسيني.. فلم تستطع
بيئته المادية و حساباتها أن تمنع نفوذ محبة الحسين صلوات الله عليه إلى
قلبه و تحوله إلى أحد المشاركين في تلك الشعائر بوسيلة الإنفاق.

ويقول السيد جلال الحسيني في كتابه (زوار الله في عرشه) عن أخيه
طبيب الأسنان المقيم في السويد، قال: يقول أخي أبو جمال: نظرنا إليه و
إذا بعيونه تكاد تسقط من حدقتها.. ثم فجأة ادهشنا بصريخة قائلاً لنا:

لماذا لم نسمع عنه في الإذاعات و الصحف و الأخبار؟! يعني عن مقتل هذا الزعيم الذي أقيم له العزاء. يقول الدكتور أبو جمال: فهمنا من تعجبه أنه تصور أن الحادث حصل قريباً..

فقلنا له: إن هذا الحادث لم يكن اليوم! قال: إذن متى كان؟! قلنا له: كان قبل حدود أكثر من ١٣٥٠ سنة!؟ (١٩).

من هذا؟! من هذا؟! من هذا؟! ثم قال: كم هذا الشخص عظيم عظيم جداً؟! أعجبت به كثيراً حيث إن له شخصية لا توجد في الوجود مثلها! قلنا له: وكيف تقول هذا عنه و أنت لم تعرف عنه أي شيء!؟ فقال: لا أحتاج أن أعرف عنه سماعاً بعد أن رأيت بعيني أشياء لم يكن لنبي من الأنبياء. أين ذكر موسى؟! و من يصنع هذا لعيسى؟! ثم كم يجب أن يكون هذا الرجل عظيماً في شخصيته بحيث يؤثر هذا التأثير العظيم في أتباعه فيبقون كل هذه السنين الطويلة يكون و ينوحون و يجزعون عليه!؟ و كأنه قتل في ساعته هذه..

ثم قال: لا، لا، لا... إنه رب الوجود.. إنه الخالق يدفع القلوب نحوه.. إنه من الله.. إنه مبعوث خالق هذا الوجود.. لا أصدق غير هذا ؛ لأنني رأيتم تصنعون ما لم تصنعوه مع أعز من يفقد منكم، فلا بد أن يكون هذا الرجل محبوب الله و هو الذي يجعل أفئدة الناس تهواه و تعشقه..

ثم قال: الحقُّ إني أحببته من أعماق قلبي؛ وسأقدم له هدية بحب.. قال الدكتور أبو جمال: إنَّ الفواكه في السويد غالية جداً لأننا في بلد غير زراعي و الفاكهة تستورد لنا؛ ثم تلحقها الضرائب الضخمة.. لذلك فلم يكن من المقدور شراؤها لكل أحد..

قال هذا الرجل الذي تعلّق بحب الإمام الحسين الشهيد (عليه السّلام) سائلاً: كم تعطون من الفواكه في هذا الأيام العشرة التي تقيمون فيها العزاء لهذا الإنسان السماوي العظيم؟! فقلنا: كذا مبلغ.. فكتب لنا صكاً بالمبلغ كله و قدمه هدية للإمام الحسين (عليه السّلام)..

صيني يوفر أجور سفره ليزور مرقد الإمام

(شان صو) من دولة الصين الشعبية والمسمى باللغة العربية (نوح بن يوسف) يقول تشرفت بزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السّلام) بعد قدومي من مدينة الكاظمية المقدسة وتشرفت بزيارة مدينة النجف الأشرف للتشرف بزيارة مرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السّلام).

(صو) البالغ من العمر ٢١ عاماً سمع عن شخصية الإمام الحسين (عليه السّلام) وجذبه حب أبي عبد الله (عليه السّلام)، فكان المقدّس الأقدس عنده، عن طريق الجامع في بلدته ذات الأغلبية المسلمة الواقعة جنوب الصين موضحاً ان ٨٠% من سكان بلده هم من المسلمين وقد سمع عن الإمام الحسين عن طريق إمام المسجد وصمم لزيارة مرقدّه في كربلاء.

وقد جاء على حسابه الشّخصي بعد ان وفّر أجور سفر التذاكر من أجل زيارة المراقد الطاهرة في العراق مُوضحاً انه قد علم ان لزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السّلام) فضل وثواب كبير.

تقبيل وشم شباك الحسين عليه السلام

كان والوالدي السيد ياسر الصافي رحمه الله يعشق أهل البيت (عليهم السلام) وكان الوالد كثير الزيارة إلى أضرحة الأئمة (عليهم السلام) حيث لا تفوته زيارة مناسبة دينية وبعض الأحيان كان كلما اشتاق إلى الأئمة (عليهم السلام) يذهب من غير مناسبة كان يجمع مالا خاصاً لزيارة مراقد أهل البيت (عليهم السلام) وفي يوم من الأيام وبعد سقوط طاغية العراق صدام حسين أصبحت زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) تشهد كثافةً للزائرين لا يستطيع كبير السن أن يصل إلى الضريح الشريف وكانت المناسبة زيارة الأربعين، بعد رجوعه إلى البيت بقي أقل من اسبوع رجع إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل أن يُقبّل ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) ونام بين الحرمين على الأرض من غير فراش، وهو يتشرف بزيارة الإمام الحسين وأبي الفضل العباس (عليهم السلام) وعندما عاد قلت له: زيارتك مقبولة إن شاء الله بزيارتك يوم الأربعين، لماذا رجعت للزيارة؟

قال: لي الوالد: أنا إذا ما أقبلُ وأشمُ شباك الإمام الحسين (عليه السلام) أحس نفسي لم أرز الإمام الحسين (عليه السلام). حُب الإمام الحسين (عليه السلام) عند البعض من أصدق أنواع المشاعر وأعمقها، ولذلك فهو يصنع ملحمة العشق الإلهي عند الناس.

نعم (إنّما الأعمال بالنيات)، هذا التقبيل من وفرة الحب، ولتحصيل الثواب، وتقبيل ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) تعظيماً للحسين (عليه السلام) ومكانته الربانية.

في طرق كربلاء الجنة

نقل الشيخ (أحمد معرفت) الواعظ المُنْتَقِي الموالِي لأهل البيت (عليهم السلام) فقال: نقلَ أحدُ مراجع التقليد أن أحد علماء النجف الأشرف و أحد شخصياتها العلمية الذي كان ملتزماً بالذهاب كل أسبوع إلى كربلاء فكان في يوم الخميس - يوم عطلة الحوزة - يصلي الصبح ويسير مشياً عبر الطريق الصحراوية حتى يصل كربلاء فيزور سيد الشهداء ثم يعود.. فقليل له: لقد كبر سنك ونحل جسدك وما زلت تذهب إلى كربلاء سيراً على الاقدام في البرد والحر فلم لا تستقل وسيلة للسفر ؟ فقال: قبل أن أرى شيئاً كنت أذهب فهل من الممكن أن لا أذهب بعد رأيت أشياء.

فسئل: وماذا رأيت ؟

فقال: في إحدى السنوات كان الجو حاراً جداً في الصيف صليت الصبح وكان دأبي أن آخذ معي بعض الماء والطعام وأربطهما برأس العصا وأضع العصا على كتفي وأسير..

خرجت من النجف مسافة فعطشت وأردت أن أشرب فقلت لأصبر بعض الوقت فالماء قليل فسرت لكن الجو كان حاراً جداً والشمس تحرق رأسي فلم أعد أحتمل العطش فهممت بالشرب لكن عندما نظرت في كوز الماء وجدته خالياً وقد تبخر الماء منه ولم تعد فيه أي قطرة ماء وأنا عطشان وفي وسط الصحراء ولم أعد أدري ما حصل لي فأظلمت عيني وأسقطت على الأرض مغشياً عليّ ولم أدر ما حصل لي إلا أنني أحسست بنسيم باردٍ يلفح وجهي فتحتُ عيني فرأيت بستاناً وأشجاراً وأنهاراً جارية

ترى ما هذا المكانُ الجميل:؟ وما هذه الاشجار؟ والانهار؟ ومن هم أولئك البشر ذوو الوجوة الجميلة النيرة؟

نهضت وكان الكوز مايزال في يدي لكّنة كان جافاً ليس فيه ماء فسألت السّادة الموجودين ما اسم هذا المكان؟ فلم أرَ مثله من قبل بين النجف وكربلاء؟

فقالوا: أشرب الآن لأنّك عطشان واملاً كُوزك لأنّه سينفك ثمّ سنقول لك أين أنت.

فشربت الماء وكان سائقاً ولذيذا ثمّ ملات كوزي وارتحت فقلت لهم: والآن أخبروني ماهذا المكان؟

فقالوا لي: انه عالم البرزخ الخاص بزائري قبرالإمام الحسين (عليه السلام)، أي: أولئك الذين فتحوا حساباً مع الحسين فهذا برزخهم.

وبينما أنا كذلك أحسست بالهواء الحار يلفح وجهي، فتحت عيني فوجدت نفسي في نفس الصحراء، وليس هناك أي أثر للأشجار والجنان وكوز الماء مليئاً من مياة ذلك العالم.

فبعد أن رأيت كلّ ذلك بعيني فهل أترك زيارة مولاي الإمام الحسين (عليه السلام)؟

المتوكل وزوار الإمام الحسين عليه السلام

عندما نقصُ القصص ونقرأ تاريخَ عشق الإمام الحسين (عليه السلام) وهم يسطرون أروع مواقف الولاء وملاحم العشق الحسيني الذي يتحدّى الطغاة ويكسر شوكتهم هو حبُّ الحسين أجنني فصنعوا من التاريخ نداء

الحب لحبيب الله الإمام الحسين (عليه السلام) وواحدة من هذه المواقف في عهد خلافة المتوكل، وموقفه الارعن والخبيث من الإمام الحسين (عليه السلام) وزواره.

وكان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتماً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم، واتفق له أن عبید الله بن يحيى بن خاقان وزيره، يسئ الرأي فيهم، فحسن له القبيح في معاملتهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله. وكان من ذلك أن كُرب قبر الحسين (عليه السلام) وعُفّي آثاره، ووضع على سائر الطرق مسالح له، لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به، فقتله، أو أنهكه عقوبة!

ومعنى أنهكه في لغة العرب: أنهكه السلطان عقوبة: فهي تعني المبالغة في العقوبة. وهذا يعني أن المتوكل استعمل أنواع التعذيب بحق زوار الإمام الحسين (عليه السلام) وبعث المتوكل برجل من أصحابه يقال له: الديزج وكان يهودياً فأسلم، إلى قبر الحسين وأمره بكرب قبره ومحوه، وتخریب كل ما حوله، فمضى ذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله، نحو مائتي جريب، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه! وأجرى الماء حوله، ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه.

ويقول: أبو الفرج الأصبهاني حَدَّثني محمد بن الحسين الأشناني (٢٠)، قال: بَعُدَ عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، ثُمَّ عملت على المخاطرة بنفسي فيها، وساعدني رجل من العطارين على ذلك، فخرجنا

زائرین نكمن النهار ونسير اللیل، حتی أتینا نواحي الغاضرية، وخرجنا منها نصف اللیل فسرنا بین مسلحتین وقد ناموا، حتی أتینا القبر فخفي علينا، فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتی أتیناه وقد قلع الصندوق الذي كان حوالیه وأحرق، وأجري الماء علیه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق، فزرناه وأكبنا علیه، فشممنا منه رائحة ما شملت مثلها قط شيئاً من الطيب ! فقلت للعطار الذي كان معي: أيُّ رائحة هذه ؟ فقال: لا والله ما شملت مثلها كشيء من العطر، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع. فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبیین والشيعة، حتی صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات، وأعدناه إلى ما كان علیه.

أقول: الأشناني المذكور من أعلام العامة، فهو يدل على التأثير الواسع لهدم قبر الحسين (عليه السلام) على السنة أيضاً، وقد كان عمر الأشناني يومها خمس عشرة سنة (٢١).

وجاء في تاريخ الطبري: ذكر خبر هدم قبر الحسين بن علي: وفيها (سنة ٢٣٦) أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأنَّ يحرق ويبيد ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه. فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق (سجن مظلم تحت الأرض) فهرب الناس، وامتنعوا من المصير إليه، وحُرق ذلك الموضع، وزُرع ما حوالیه (٢٢).

وقال المسعودي في مروج الذهب: وكان آل أبي طالب قبل خلافته (المنتصر) في محنة عظيمة وخوفٍ على دمائهم، قد مُنعوا زيارة قبر الحسين

والغري من أرض الكوفة، وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد، وكان الأمر بذلك من المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين. وفيها أمر المعروف بالذيريج بالسَّير إلى قبر الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وهَدَمَهُ وَمَحَوَ أرضه وإزالة أثره، وأن يعاقب من وجد به، فبذل الرغائب لمن تقدم على هذا القبر، فكلُّ خشى العقوبة وأَحْجَمَ، فتناول الذيريج مِسْحَاةً وهدم أعالي قبر الحسين، فحينئذ أقدم الفعلة فيه، وإنهم انتهوا إلى الحفرة وموضع اللحد، فلم يروا فيه أثر رَمَّةٍ ولا غيرها ! ولم تنزل الأمور على ما ذكرنا إلى أن استخلف المنتصر فأَمَّن الناس، وتقدم بالكف عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحد زيارة الحيرة لقبر الحسين رضي الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر برد فدك إلى ولد الحسن والحسين وأُطْلِقَ أوقاف آل أبي طالب، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم، وفي ذلك يقول البحري، من أبيات له (٢٣):

وإن علياً لأولى بكم وأزكى يداً عندكم من عمر
وكلُّ له فضله والحجو ل يوم التَّراهُنِ دون العَرَرِ

وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبى وكان من شيعة آل أبي طالب، وما كان امتحن به الشيعة في ذلك الوقت، وأغریت بهم العامة:

ولقد بَرَرْتَ الطَّالِبَةَ بعد ما دُمُّوا زَمَانًا بعدَها وزمانا

وَرَدَدْتَ أَلْفَةَ هَاشِمٍ فَرَأَيْتَهُمْ بعد العداوة بينهم إخوانا

آنَسْتَ لَيْلَهُمْ وَجُدْتَ عَلَيْهِمْ حتى نَسُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَا

لو يَعْلَمُ الْأَسْلَافُ كَيْفَ بَرَرْتَهُمْ لرَأَوْكَ أَثْقَلَ مَنْ بِهَا مِيزَانَا

وفي النجوم الزاهرة : أمرَ بهدم قبر الحسين (رضي الله عنه) وهدم ما حوله من الدور، وأن يعمل ذلك كله مزارع. فتألم المسلمون لذلك، وكتب أهل بغداد شتم المتوكل على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء دعبل وغيره (٢٤).

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: فتألم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد، وهجاه الشعراء، فمما قيل في ذلك (٢٥):

بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ أُمِيَّةٌ قَدْ أَتَتْ قَتَلَ ابْنَ بَنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلُومًا

فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهِ هَذَا لِعَمْرِي قَبْرُهُ مَهْدُومًا

أَسْفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا فِي قَتْلِهِ فَتَتَّبِعُوهُ رَمِيمًا

حبيب لا يجيب حبيبه

عن عطية العوفي (٢٦)، قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين (عليه السلام)، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فاغتسل ثم اتزر بإزار، وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيها صُعد (نوع من الطيب) فنثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسني، فألمسته إياه، فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين (ثلاثاً) ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه، وأنى لك بالجواب، وقد شخبت أوداجك من أثباك (جمع ثَبَج: وهو وسط شيء تجمع وبرز)، وفُرق بين بدنك ورأسك، أشهد أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكسا، وابن سيد النقا، وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا، وقد غذتك كف سيد المرسلين، ورُيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا..

ثم جال ببصره حول القبر (مع أنه أعمى فقد جال ببصره كأنه يرى، إذ فتح الله على بصيرته) وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين (عليه السلام) وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين..

والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه، فقال له عطية العوفي: وكيف ولم نهبط وادياً، ولم نعلُ جبلاً، ولم نصرب بسيف؟! والقوم قد فُرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأُيُتِمَّت أولادهم، وأرملت الأزواج؟!..

فقال له: يا عطية، إني سمعت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: من أحبَّ قوماً حُشر معهم، ومن أحبَّ عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق إنّ نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين (عليه السّلام) وأصحابه..

قال عطية: فبينما نحن كذلك، وإذ بسواد قد طلع من ناحية الشام، فقلت: يا جابر، هذا سواد طلع من ناحية الشام، فقال جابر لعبده: انطلق إلى هذا السواد، وائتنا بخبره، فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا، لعلنا نلجأ إلى ملجأ، وإن كان زين العابدين (عليه السّلام) فأنت حرّ لوجه الله تعالى...

قيل: فمضى العبد، فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول: يا جابر، قم واستقبل حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هذا زين العابدين (عليه السّلام) قد جاء بعماته وأخواته، فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس، إلى أن دنا من زين العابدين (عليه السّلام) فقال الإمام (عليه السّلام): أنت جابر؟

فقال: نعم يا ابن رسول الله، فقال: يا جابر، ههنا والله قُتلت رجالنا، وذبحت أطفالنا، وسُبيت نساؤنا، وحُرقت خيامنا... (٢٧).

ما رأيت أصحاباً أبرّ وأوفى من أصحابي (٢٨)

هذه الكلمة قالها الإمام الحسين (عليه السلام) في حق أصحابه. ثم إنَّ أحد كبار علماء الشيعة كان يُشكِّك في نسبة هذا القول إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان يستدلُّ على عدم تصديقه ذلك النص بقوله: (إنِّي كلَّما فكَّرت مع نفسي توصلت إلى أنَّ أصحاب الحسين (عليه السلام) لم يقوموا بعملٍ جليلٍ، بل إنَّ عدوَّهم هو الذي أظهر خسةً وضعةً إلى أقصى حدٍّ، فالإمام الحسين (عليه السلام) هو سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانته، وهو ابن عليّ (عليه السلام) والزهراء (عليها السلام)، وهو إمام عصره، وهو وهو... ؛ ولذا فمن الطبيعي . إذاً . أن ينصره الحسين (عليه السلام) أيّ مسلم يراه في ذلك الوضع، أولئك الذين نصره لم يُظهروا شجاعة فائقة، وخارقة للعادة، بل إنَّ الذين حاربوه هم الذين كانوا سيئين جداً.

ويستطرد هذا العالم الكبير قائلاً: ويبدو أنَّ الله سبحانه وتعالى أراد أن يُنقذني من هذه الغفلة والجهالة والضلالة، فرأيت في عالم الرؤيا، وكأني حاضر في وقعة الطفِّ، فأعلمت الإمام الحسين (عليه السلام) باستعدادي لنصرته؛ إذ ذهبت إليه وسلَّمت وقلت: يا بن رسول الله، أتيت مُلبياً لندائك؛ لأكون من أنصارك.

فقال (عليه السلام): إذاً، فانتظر أمرنا... ثم حلَّ وقت الصلاة.

فقال (عليه السلام): نحن نريد إقامة الصلاة، فقف أنت هنا؛ كي تحول دون وصول سهام العدو إلينا، حتى نتمَّ الصلاة.
فقلت: أفعل يا بن رسول الله.

فشرع (عليه السّلام) بالصلاة، ووقفت بحيث أحجبه عن أعدائه، وبعد هُنيهة رأيت سهماً ينطلق بسرعة نحوي، فلمّا اقترب طأطأت رأسي دون إرادتي، فإذا بالسهم يُصيب الإمام (عليه السّلام)، فقلت: . والحديث لا زال في عالم الرؤيا . أستغفر الله وأتوب إليه، ما أقبح ما فعلت، ولن أسمح بعد هذا لتكرار مثله . أي ترك السهم يُصيب الإمام (عليه السّلام) . وبعد هُنيهة أخرى أتى سهم ثانٍ، فحدث منّي ما حدث في المرّة الأولى، وأُصيب الإمام ثانية بسهم آخر، وتكرّر الحال ثلاثة ورابعة، والسهم تُصيب أبا عبد الله (عليه السّلام)، وأنا لا أمنعها من الوصول إليه، فحانت منّي التفاتة، فرأيت الإمام (عليه السّلام) ينظر إلي مُبتسماً، ثمّ قال: (ما رأيت أصحاباً أبرّ وأوفى من أصحابي ...).

الحسين عليه السّلام عليه يوصي الملائكة

نقل لي هذه القصة احد طلبة العلم الذين خرجوا من العراق أيام ظلم صدام حسين على شيعة العراق وعندنا كان في إيران يقول: قبل سنين صمم عدد من الاشخاص على بناء حسينية من أموالهم الخاصة وجعلها وقفاً لمولانا الإمام سيد الشهداء (عليه السّلام).

وفي المدة التي كانوا يجمعون فيها الأموال ذهبوا إلى أحد التجار واقترحوا عليه المشاركة في هذا العمل الخير، فاستجاب لهم ووضع أمامهم صكاً (شيك) وقال لهم اكتبوا فيه أي مبلغ تريدون. فتعجبوا من هذا التعامل وقالوا له: بما أنك ستسدد مبلغ الصك فمن الأفضل أن تكتب مقداره.

لكنه أصر عليهم أن يكتبوا هم مقداره. فتحيّر العلماء وتساءلوا فيما بينهم نخشى أن نكتب مبلغا كبيرا لا يستطيع تسديده أو يكون المبلغ قليلا فنندم على عدم طلب مبلغ أكبر، لكنهم بالنتيجة اتفقوا فيما بينهم على مبلغ معين وكتبوه في الصك، وأعطوه لصديقهم كي يمضيه ويختمه.

اللافت هنا أن هذا التاجر كان يضع نظارة عند الكتابة والقراءة ولكن عندما أراد قراءة المبلغ المذكور لم يضع نظارة وأمضاه. وعندما سأله عن سبب ذلك قال: لا أحب أن أدقق من خلال نظارتي إلى ما أقدمه للإمام الحسين (عليه السلام).

وبعد أن توفي ذلك الرجل رأى أحد اقاربه في عالم الرؤيا أن مولانا الإمام الحسين (عليه السلام) عليه كان يوصي الملائكة بأن لا يدققوا في صحيفة أعمال ذلك التاجر، وأن يتسامحوا معه في الحساب.

حض الله سبحانه وتعالى على الإنفاق في سبيل الحق، وجعل ذلك من أسمى القربات وأعظم الطاعات، أحمده تعالى بما هو له أهل من الحمد وأثني عليه، وأستغفره من جميع الذنوب وأتوب إليه، فيا عباد الله اتقوا الله، وسارعوا إلى ما أمركم الله تعالى به من الخير، وأنفقوا من طيبات أموالكم طيبة به نفوسكم، واعلموا أن ذلك من أعظم القربات؛ فإن الله تبارك وتعالى جعل الإنفاق في سبيله من دواعي التعاطف والتراحم، كما جعل ذلك من أسباب التماسك والتلاحم، فمن هنا كان الإنفاق ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية، ومطلبا إسلاميا هاما ساميا يدعو إليه القرآن العظيم، وتدعو إليه سنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم)، كيف والله تبارك وتعالى يذكر الإنفاق في آية البرّ ضمن ذكره

العقيدة الصحيحة التي يُطالب بها عباده؛ إذ يقول سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ (٢٩)، بل نجد أن الله سبحانه وتعالى يذكر الإنفاق في سبيله قبل ذكره العقيدة في قوله عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴿۝۶۰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿۝۶۱ فَسَنِيَسِرُّهُ لِيُسرَى ﴿۝۶۲ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿۝۶۳ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿۝۶۴ فَسَنِيَسِرُّهُ لِّلْعُسْرَى ﴿۝۶۵﴾ (٣٠)، فنهايكم أن الله سبحانه وتعالى في المقامين مقام الوعد والوعيد ذكر إيتاء المال أولاً، وذكر الكفر به أيضاً في مقام الوعيد ثانياً، وما ذلك إلا لأهمية الإنفاق، وشد النفوس إليه، والله سبحانه في معرض التذكير باليوم الآخر، اليوم الذي يتخلى الإنسان فيه عن كل ما خوّله في هذه الحياة الدنيا؛ يحض الله سبحانه وتعالى على الإنفاق؛ إذ يقول عز من قائل مخاطباً عباده المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣١)، كذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى في مقام التذكير بالموت واليوم الذي يندم الإنسان فيه على عدم تقديمه ما ينفعه فيما بعده؛ بحيث يتمنى أن لو ينسأ له في أجله ولو مدة قصيرة؛ يحض الله سبحانه وتعالى كذلك على الإنفاق؛ إذ يقول عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣٢) وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٣٣) وَلَن يُؤَخَّرَ

اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾، وقد بين سبحانه ما هي الدرجات التي يصل إليها المنفقون من خلال مضاعفة الله سبحانه وتعالى لأجورهم؛ إذ يقول سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٣)، بل يبين سبحانه وتعالى عاقبة الإنفاق، وأن صاحبه يتبوأ جنة عرضها السماوات والأرض، وذلك عندما قال عز من قائل حثا لعباده على المسارعة إلى تلك الجنة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٤).

شفاء عين البروجردى بترية الحسين عليه السلام

روى آية الله البروجردى قال: ابتليت في بروجرد بوجع شديد في عيني ولم تفد معها العلاجات حتى يئس الأطباء من شفائي. وفي أحد الأيام من محرم الحرام جاءت مواكب إجراء العزاء إلى منزلنا وكنت جالسا أذرف الدموع وقد زاد الألم في عيني، وفي تلك الحال ألهمت بأن آخذ من الطين الذي يضعه أهل العزاء على رؤوسهم وصدورهم وأن أمسح به عيني، فأخذت طينا من رأس أحد أهل العزاء ومسحت به عيني فأحسست على الفور بتخفيف الألم بالكامل.

ولوحظ عليه وهو في سن التاسعة والثمانين أنه لم يعان ضعفاً في عينه، مما أثار دهشة واستغراب أطباء العيون الحاذقين الذين قالوا: من غير المؤلف أن يصل الشخص إلى سن (٨٩) عاماً مع كثرة القراءة والكتابة ولا يحتاج إلى النظارة الطبية.

حب الحسين (عليه السّلام) وتعلق هذا العالم بالإمام الحسين (عليه السّلام) والتوجه به الى الله سبحانه وتعالى هو الذي أعطى هذه النتيجة.

الحسين يستحق ان نسمي كل ابنائنا باسمه

حُبُّ الإمام الحسين (عليه السّلام) موجود في الضمائر والقلوب، يجري في الشريان مجرى الدم، وكما قال الشاعر الأديب جابر الكاظمي: (كل قطرة دم بشرياني تهدف باسمك يا حسين)، يدب في قلوب الصغار قبل الكبار، رجالاً ونساءً، إلى درجة أن بعضاً من غير المسلمين اعتنقوا الدين الإسلامي وأعلنوه عندما قرءوا واقعة الطف، بل بعضهم اسموا أولادهم باسم الحسين (عليه السّلام) والبعض الآخر كرر الاسم بين أولاده حباً بالإمام الحسين (عليه السّلام) فيا لحب الحسين (عليه السّلام).

أنّ اسم (حسين) هو بحدّ ذاته ذو إيقاع حزين خاص يُلهب القلب إلى قبلته، خلافاً لكلّ الأسماء الأخرى، وليس بالعجيب أن يتأثر بالإمام الحسين (عليه السّلام) البعض ممّن لم يعرفوا عن الإمام الحسين (عليه السّلام) شيئاً وإنّما بمجرد سماعهم باسمه الشريف أو قضيته أصبح الحسين (عليه السّلام) توجهه وشعاره. إذ كيف يتأثر من كان كذلك بمجرد إنصاته لاسم (حسين)؟! وكيف يحسّ بتلك المشاعر الحزينة وقد انتابته ما

إن تردّد عليه هذه الكلمة (حسين)؟! إنّ هذا ممّا لا يمكن تفسيره إلّا بالغيب والسر الإلهي والفطرة الإلهية حيث قضى الله سبحانه وتعالى أن يكون اسم الحسين (عليه السّلام) مثيراً للحنن واللوعة والدمعة والثورة والحق.

اسم الحسين (عليه السّلام)، يبعث النفس البشرية إلى أن تحزن وتتألم وتسير إلى الحق بإتباع الحقوق والمسلوقة في الإسلام وردع الظلم بالطرق التي ينبغي ردعها ومنها التضحية.

والخلود مقرون بحب الحسين (عليه السّلام)، وحب الحسين (عليه السّلام) خالد في العقول قبل القلوب، حب متخّم بالحزن والمأساة، ومهما تطاولت وتعاقت الأزمان واختلفت الأجيال، فإنه وبمشيئة الله سبحانه وتعالى يتجدد بتجدد الأيام والسنين.

ولذلك اعتاد محبّو الإمام الحُسين (عليه السّلام) من شيعة أهل البيت (عليهم السّلام) بل حتى من المذاهب المتبقية، على تسمية أكثر أولادهم بإسم (حسين)، حباً به وإيماناً بقضيته الإنسانية الإصلاحية، حتى انني فوجئت عند ما رأيت رجلاً أجنبيّاً سمى ابنه حسيناً من على شاشة إحدى القنوات الفضائية، وعندما سُئل عن السبب في ذلك قال: إنّ الحسين (عليه السّلام) يستحق ان نسمي كل أبنائنا بإسمه فهو قائد شجاع ومقدام وأنا معجب به (٣٥).

وروى الشيخ الصدوق عليه الرحمة عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جده (عليهم السّلام): أن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) دخل يوماً إلى الحسن (عليه السّلام)،

فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟ قال: أبكى لما يصنع بك، فقال له الحسن (عليه السلام): إن الذي يؤتى إليّ سم يُدس إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، يدعون أنهم من أمة جدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وينتحلون دين الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاك ثقلك، فعندها تحل بني أمية اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار (٣٦).

وروي عن زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.. (٣٧). لاما ينقل: كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء. لم ولن تكون قضية كقضية الإمام الحسين (عليه السلام) في كل زمان ومكان. نعم اذا كان القصد أن يوم عاشوراء حي في كل زمان ومكان فنقول لبيك يا حسين.

قراءة العزاء قبل التدريس

كان الشيخ عبد الكريم الحائري من عُشاق ومحبي الإمام الحسين (عليه السلام) وكان الحائري من أكابر فقهاء عصره والذي عاش مابين (١٢٦٧ - ١٣٥٥ هجري) بعد استقراره في مدينة قم المقدسة باعتبارها، وفد إليه جمع غفير من مريديه من كافة مناطق إيران بل وخارجها يرومون

النهل من هذا النبع الصافي فوضع الحجر الأساس للحوزة وأزال غبار كآهلها فجدد وكتب ودرس ووضع مناهج قيمة لها أصبحت فيما بعد من الضرورات التي ينبغي للطالب أن يلتفت إليها عند ارتقائه سلم العلوم، فأضحت حوزة قم المقدسة بحق عامرة بالطلبة والعلماء ومنتعشة بالعلم ببركة هذا العالم الجليل.

ومن امتيازات المرحوم آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري (رحمه الله) العلاقة الوطيدة بأهل بيت النبوة (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد الشهداء الحسين بن علي (عليه السلام) فقد كان محباً صادقاً، وكان قبل الشروع بالدرس يطلب من المرحوم الحاج إبراهيم صاحب الزماني التبريزي أن يقرأ التعزية، فكان في كل يوم وقبل أن يياشر الشيخ بالتدريس يقف بعض الدقائق ليقراً التعزية، ثم يشرع الشيخ بدرسه.

ولم تقتصر تعزية الشيخ الحائري على أيام الدرس، بل كان يقيم العزاء في أيام عاشوراء، وفي يوم عاشوراء كان يخرج حافي القدمين ملطخاً جبهته ووجهه بالطين. وكان يشارك أهل مواكب العزاء ويعمل بمثل ما يعملونه من لطم وغيره.. كذلك كان سماحته حتى بعد أن أصبح المرجع الأعلى يشترك في مواكب اللطم والعزاء وكسائر الناس العاديين يلطم على رأسه وصدره وعندما سئل عن ذلك قال: كل ما عندي فهو من الإمام الحسين (عليه السلام) ثم يهدي له قصة مرضه ونجاته عن الموت بشفاعة سيد الشهداء (عليه السلام) (٣٨).

من ابرز تلامذته آية الله الخميني، آية الله محمد تقي الخوانساري، آية الله السيد صدر الدين الصدر، آية الله أبو الحسن القزويني وغيرهم من كبار العلماء والفقهاء.

يقول الإمام الخميني بحقه (نحن نفتخر بان لدينا من أمثال الشيخ عبد الكريم الحائري رحمه الله).

حُبِّ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْسَاهَا مَصِيبَتَهَا

في إحدى محافظات العراق ولعلها كربلاء المقدسة كانت هناك امرأة تعيش مع ولدها الشاب بعد ما توفي زوجها، وفي يوم من الأيام جاء أجل هذا الشاب واسترد الله أمانته بشكل من الأشكال .

إعتادت هذه المرأة المواظبة على زيارة قبر ولدها كل ليلة بعد صلاة العشاء وذلك لكثرة محبتها له وهو الوحيد الذي كان لها في الدنيا واستمرت على هذا الحال فترة من الزمن تفوق السنة.

في إحدى الليالي وبعد صلاة العشاء وكعادة تلك المرأة متجهة نحو المقبرة لزيارة قبر ولدها، وفي أثناء ذلك سمعت صوت أحد الخطباء ينعي الحسين (عليه السلام) في إحدى الحسينيات الموجودة على تلك الطريق فتوجهت ناحية الصوت إلى الحسينية مباشرة وجلست تستمع إلى ذلك النعي وهي تجهش بالبكاء ودموع اللهفة على مصاب أبي عبدالله (عليه السلام) تجري على خدها، وبعد المجلس تقربت نحو امرأة كانت هناك وسالتها عن هوية ذلك الخطيب وأبدت إعجابها بنعيه على الحسين وأولاد

الحسين (عليهم السلام) فأجابتها تلك المرأة بأن هذا الخطيب سيقراً مباشرة بعد هذا المجلس في الحسينية الفلانية.

فتوجهت أم الشاب إلى الحسينية التي أخبرتها عنها المرأة لتستمع على نعي ذلك الخطيب على مصاب أبي عبد الله (عليه السلام) ناسية موعدها مع قبر ابنها...

التاجر الهندي والإمام الحسين عليه السلام

كان هناك رجلٌ كافرٌ من أهل الهند على دين المجوس يعبد الأصنام من دون الله، وله عبدٌ يتاجرُ ويسافرُ إلى حيثما ما شاء، وله فطنةٌ ورأيٌ سديدٌ، وكان وكيلًا على الأموال، ولا يعمل معه عملاً حتى يشاوره في كل أموره وجعله ولياً على أمواله وملكه يتصرف فيه حيث يشاء فإن أمره إتمر و إن نهاه انتهى من حيث إن العبد صاحب رأي سديد، واتفق في سنةٍ من السنين أن اشترى العبدُ بضاعةً من الهند، وأراد أن يسافر بها فأشار عليه جلساؤه أن يسافر إلى بغداد ففيها متجرٌ عظيمٌ وسوقها جيدة، راقيةٌ وأسعارها غاليةٌ، فأطاع العبد من قاله وسافر إلى بغداد فلما وصل إليها أقبل عليه التجار واشتروا منه بضاعته بأعلى ثمن وربح ربحاً عظيماً فلما كان اليوم الثاني من تجارته أقبل يتمشى في شوارع بغداد لأجل النزهة ومضى إلى البساتين، فبينما هو كذلك وإذا هو يرى ركباً عظيماً مقبلاً و بأيديهم أعلام سود وهو في بكاءٍ وعويل يبدو عليهم الحزن يرفعون أصواتهم بالأشعار والندبة وينادون واسيدها وماماه واحسيناه واشهيداه ويلطمون الرؤوس ويضربون الصدور فأعجبه ما رأى فلما نظرهم العبد على تلك الأحوال

انكسر قلبه وجرت مدامعه على حدوده من غير اختياره ولم يعلم ما سبب ذلك وصار يفكر في أمرهم مالذي يصنعون؟ وعلى اي سبب يكون ويلطمون؟ وما هذه الأعلام السود؟ وما هذا الصياح والعويل الذي عندهم؟ فهل مات منهم سيد من ساداتهم أو عالم من علمائهم أو حاكم عادل فيهم؟ فلا بد أن امضي إليهم وأسألهم عن أحوالهم وما هم فيه من النوح والعويل وكان ذلك الركب زوار الإمام الحسين (عليه السلام) فعند ذلك جاء العبد وقرب منهم وسأل واحداً منهم، وهو يلطم على رأسه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له يا هذا مالي أراكم مقبلين ومعكم اعلام تحملونها وأنتم في بكاءٍ وعويل أنت ومن معك من نساء ورجال، وأنتم في عزاءٍ عظيم، فأخبره الزائر سبب بكائهم فلما سمع العبد جواب الزائر لم يتمالك نفسه دون أن بكى وقال: بالله عليك من يكون هذا الرفيع الشأن الذي تعتنون لزيارته فقال اسمه الإمام الحسين (عليه السلام) بن علي بن ابي طالب وأمه فاطمة الزهراء (عليهما السلام) بنت محمد المصطفى نبي هذه الأمة الإسلامية قال العبد: ومن قتله قال: لعين أهل السماوات والأرض يقال له يزيد بن معاوية (لعنة الله عليه)، قال العبد: وما سبب قتله، قال: خرج يطلب الأمر بالمعروف وينهى الناس عن المنكر لأن الدين الذي شيده جدّه بدلوه وغيروه وخرج هو ليرد الناس عن العصيان ويرجعهم إلى دين جدّه فتلوه وقتلوه من معه... الخ

فلما سمع العبد بكى رافةً ورقّةً ورحمةً وقال باي أرض قُتل، قال: قتل بارض كربلاء وها نحن قاصدين لها وقد قطعنا بحوراً وشطوطاً لأجل زيارته وقال: اتترجون من زيارته، قال: نرجو من الله الغفران ومن نبينا الشفاعة يوم

القيامة وقد جعل الله الشفاء في تربته والدعاء المستجاب تحت قبته والأئمة من ذريته نجد البركة في أموالنا والصحة في أبداننا ويوم القيامة يكون جده شفيعنا قال ذلك العبد لقد زدني شوقاً إليه ولا شك أن لهذا الشخص جاهٌ عظيمٌ عند خالقه وقد وقع في قلبي محبته فأنا أمضي معكم إلى زيارته قال الزائر كيف تمضي معنا وأنت على دين المجوس؟ كيف تسير مع المؤمنين إلى الطاهرين؟؟

ولكن إذا اردت فهنا علماء الكاظمين تمضي معنا وتقر لله بالواحدانية ولمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة ولعلي (عليه السلام) واولاده بالولاية وتترك المجوس وتدخل في دين الإسلام حتى تمضي معي قال أحب ذلك الأمر الذي انتم فيه فامض معي واخبرني بالدين الذي أنتم عليه فذهب به إلى العلماء فأسلم واحسن إسلامه، وعلموه الفرائض وفروع الدين والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد. وأقبل ذلك العبد مع الزائر إلى مشهد مولانا الإمام موسى بن جعفر الكاظم والإمام محمد بن علي الجواد (عليهما السلام) وبعدها أقبل مع الزائرين إلى كربلاء وزار الإمام الحسين (عليه السلام) وجعل يبكي وينادي واحسيناه واماماه ثم إن العبد لما زار الإمام الحسين (عليه السلام) خرج من المشهد ومعه خادم الحضرة الحسينية فالتفت العبد إلى الزائرين وقال إني أريد أن أبني منارة في الصحن وأريد أن تكون المنارة من الباب الذي يمضي منه الزوار إلى زيارة ابي الفضل العباس (عليه السلام) إذا خرجوا إلى الزيارة ذهاباً وإياباً قال له خادم الحضرة حباً والى كرامة الله ولك فالآن ياتي البناءون وبينون وحفروا له فيها قبراً وبعدها عندما انتهوا من البناء أراد العبد ان يعود إلى بلاده ولكن لم يبق

معه سوى مال يرجعه إلى بلاده فأخذ يفكر ماذا يقول لعمه وبعدها جاءته فكرة فذهب إلى الكتابون وكتب سنداً على الإمام الحسين (عليه السلام) وهو أنا الحسين بن علي بن أبي طالب بأن عليّ وفي ذمتي لعبد المبارك مائتين وألف دينار وهي مؤجلة إلى مدة سنة كاملة أسلمها إليه والله خير شاهد ووكيل وكتب صحيح الحسين وأربعة شهود من سكة كربلاء وطوى الكتاب وختمه وودع من يعرفهم وعاد إلى بلاده وسأله عمه أين النقود قال له: يا عم قد بعت البضاعة على رجلٍ شريف ذو شأنٍ رفيع... الخ وقد أوعدني بالمبلغ إلى مدة سنة كاملة فاستحيت أن أعاوده فأخذت منه سنداً فأخذ العم يناقشه حتى اقتنع ولم يعد يسأله لئلا يكسر خاطره وبعد سنة وفي اليوم الموعود كان العبد قد دُعي إلى عرس والعم بقي وحده فطرق الباب وفتح العم الباب وسأله من الطارق قال أنا صاحب السند فأعطاه النقود وأخذ السند وسأل عن العبد وقال له قل للعبد قد وفي فلا تنسى زيارته ولا تنساه فنظر الهندي إلى الإمام الحسين (عليه السلام) فتمثل له وهو مقطوع اليدين قال الهندي وهو متعجب من تلك الأنوار التي تسطع منه أيها الرجل الجميل والهيبة مالي أراك ودماؤك تنضح من بدنك وأنت مقطوع اليدين ؟

قال قطعها أعدائي، فبكى الهندي ثم غاب عنه ولم يره فلما عاد العبد أقبل له عمه بالبشارة فأخبره بما حدث فلما سمع العبد بكى حتى غشي عليه، ولما أفاق أخبر عمه بما حدث على الإمام الحسين (عليه السلام) وإنه قد قُتل من ألف سنة وأكثر، وأخبره بقصة إسلامه، وبعدها دخل عمه الإسلام وأرادوا زيارة الحسين (عليه السلام) وأثناء الطريق مرض العبد مرضاً

شديد حتى مات ورموا به بالبحر فلما وصل العمّ إلي صحن الإمام الحسين (عليه السلام) رأى الزوار مجتمعون فذهب وسألهم فأخبره بأنّ عبداً قد دُفن هنا فلم يصدق ولم يعرفوه ففتحوا القبر الذي حفره العبد له فاذا به العبد فإزدادَ العم إيماناً.

على طريق الحسين عليه السلام

الشهيدُ السعيدُ السيد عبد الغني الجزائري، كان من الخطباء الحسينيين في العراق.. عرفه المنبر مدة أربعين عاماً في العراق ودول الخليج، وكان وكيلاً للسيد محسن الحكيم (أعلى الله مقامه) في مدينة الحيرة العراقية. في عام ١٩٨٧، وخلال التصفيات الجسدية التي شنتها السلطة البعثية المجرمة ضد خطباء المنبر الحسيني، فقد اغتيل شهيدنا على أيدي الغدر البعثية إثر خطفه ليلة (٢٠) صفر بعدما كان متوجهاً لإحياء مجلس حسيني في مدينة صخير، وبعد تعرضه يوماً كاملاً لعمليات التعذيب التي يجيدها جلاوزة النظام، أُلقيت جثته الشريفة على الطريق بين النجف وكربلاء، حيث كانت آثار التعذيب واضحة عليها. وقد وجد زوار الحسين (عليه السلام) بعدما اكتشفوا جسده الطاهر قصاصة من الورق في جيبه كُتبت عليها البيتان:

بزوار الحسين خلطتُ نفسي ليشفع لي غداً يوم المعاد
وصرت بركبهم أطوي الفياfi لأحسب منهم عند العداد

ولقد ماثل الخطيب الشهيد الجزائري (رحمه الله) جده الحسين (عليه السلام) فكان عمره (٥٧) سنة، وتُرك على رمضاء كربلاء عدة ساعات.. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيا مع الحسين (عليه السلام).

دمعة كالدُر فيها عجب

يقول الشيخ عبد العظيم المهدي البحراني في كتابه (قصص العلماء) كنا جلوساً في مكتب آية الله السيد محمد تقي المدرسي بطهران، إذ حكي لنا سماحة الشيخ ضياء الدين النعماني: أنَّ شخصاً جاءه قبل وفاة والده بأيام وقال: إني رأيت فيما يرى النائم رجلين قادمين من زيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، ويبد أحدهما تربتان حسينيتان، فأعطاهما إياك وقال: إنهما هدية، لك إحداهما ولوالدك الأخرى.. مضت أيام حتى يوم وفاة والدي، وأنا في المغتسل إذ جاءني أحد المؤمنين وناولني تربتين حسينيتين وقال: إن اثنين من أصدقائه قدما من كربلاء وهذه هديتهما، إليك واحدة والأخرى لوالدك المرحوم!.. فغُمرتُ بالعجب الشديد من تطابق تلك الرؤيا وهذا الواقع، فأخذت التربتين وخلطت التي لوالدي بالماء، وحينما وضعته في القبر مسحت بها على صدره ووجهه، وازددت عجباً عندما كنت ألقنه بالعقائد الحقّة وأقول: (إذا سألك الملكان المقربان من نبيك؟.. فقل: محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء نبيي...) وإذا بجفون والدي انتفخت ونزلت من تحتها دمعة كبيرة بيضاء كالدر!..

وأضاف الشيخ النعماني - الذي يقال أنه حافظ ثلاثين حديثاً مع سلسلة إسناده - أنَّ والده (المرحوم الحاج كريم) كان عالماً معمماً، وكان شديد الولاء لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان مواظباً منذ أربعين عاماً على أن لا تفوته زيارة الإمام الحسين (عليه السلام).. فحتى بعدما جئنا إلى إيران كان يصعد على سطح المنزل ليلة كل جمعة فيتجه نحو العراق ويسلم على الحسين (عليه السلام).

وهنا علّق على هذه القضية العجيبة سماحة الشيخ صحت - وهو من حفاظ أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) - قائلاً: إنّ ما حكاه الشيخ النعماني، يؤيده حديث الراوي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: سمعته يقول عن دمة الميت: ذلك عند معاينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيرى ما يسره.. ثم قال: أما ترى الرجل يرى ما يسره وما يحب، فتدمع عينه لذلك ويضحك (٣٩).

الطفل الرضيع يبكي الأمريكيين

نقل أحد العلماء قصّة خطيب لم يذكر اسمه في محاضرته.. والقصة كالتالي: سافر الشيخ إلى أمريكا، وقبل يوم من دخول شهر محرم الحرام، ذهب إلى محطة بثّ صوتي (الراديو) في تلك المدينة الأمريكية، وقال لمدير الإذاعة: إن رجلاً من عظمائنا قُتل مظلوماً قبل أكثر من ألف سنة، ولدي عن تلك الواقعة التاريخية الفجيعة ثلاث عشرة محاضرة باللغة الإنجليزية - والشيخ يتقن هذه اللغة - هل يمكنكم بثها؟..

قال مدير الإذاعة: نعم، ولكن بشرطين، الشرط الأول: أن تأتي بأشرطة المحاضرات لتستمع إليها هيئة الإدارة التي تقرر بثها أو عدمه.. والشرط الثاني: هو أن تدفع لبث كل محاضرة عشرة آلاف دولار، مما يكون جمعها مائة وثلاثين ألف دولار لثلاث عشرة محاضرة.

فقال الشيخ: بالنسبة إلى الشرط الأول لا مانع لدي، وأما الشرط الثاني فلا بد لي من السؤال من أصدقائي هنا هل مستعدون لدفع مثل هذا المبلغ أم لا، لأنني شخصياً لا أملك شيئاً.

يقول الشيخ: اتصلت ببعض التجار المؤمنين في تلك الولاية، فقالوا: ندفع هذا المبلغ بالاشتراك مع بعضنا بعضاً.. فذهب الشيخ إلى الإذاعة ليخبر المدير بالموافقة على دفع المبلغ، ولتفق معه على إحضار أشرطة المحاضرات لبثها بالترتيب من أول ليلة محرم، وحمل معه شريطاً واحداً حول استشهاد الطفل الرضيع ابن الإمام الحسين (عليه السلام)، كنموذج يقدمه إليهم.

ولما رجع الشيخ في اليوم التالي ليسلمه الشريط الثاني قال له مدير الإذاعة: نحن أفراد هيئة القرار خمسون فرداً نستمع إلى أي صوت قبل بثه، ولقد استمعنا إلى محاضرتك الأولى فأبكتنا كلنا.. لذلك فإننا قررنا بث هذه المحاضرة، إنها مفيدة لمجتمعنا الأمريكي، ولا نريد منكم المائة والثلاثين ألف دولار، بل نستسمح منك لأننا اتصلنا بست وأربعين مدينة أخرى وأخبرناهم بمحتوى محاضرتك، فقالوا: لا مانع لديهم أن يربطوا إذاعاتهم بساعة بث محاضرتك من هنا، ليسمعها الناس في جميع مدن هذه الولاية وفي وقت واحد.. قال الشيخ: بالطبع لا مانع.

وهكذا بثت الإذاعات كلها تلك المحاضرات باللغة الإنجليزية عن واقعة كربلاء الحزينة، خلال ثلاث عشرة ليلة متواصلة، وكان الناس المسيحيون في هذه المدن يستمعون إلى تلك المحاضرات ويتابعونها بشوق.. فهذه قدرة الحسين التي صاغها الله تعالى بشكل يتأثر بها كل إنسان.

عزاء طويريج حركة العشق الحسيني

ينطلق عزاء (طويريج (٤٠) يوم شهادة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) ظهر العاشر من المحرم بعد صلاة الظهر من منطقة (طويريج) وهم يهتفون: (أبد والله ما ننسى حسيناه) و (واحسين) و (لييك يا حسين) وما إليه من الشعارات الحسينية والهتافات الولائية، إلى أن يصلوا إلى حرم سيد الشهداء (عليه السلام) ومنه إلى حرم العباس بن علي (عليهم السلام) ومنه إلى المخيم الحسيني، لهذا العزاء تاريخ طويل ومشاركة كبيرة من الموالين والمحبين للإمام (عليه السلام)، وهو عزاء جماهيري يشارك فيه أعداد كبيرة من عشاق الإمام وهم يندبون لمقتل الإمام السبط مهرولين إلى الصحن الشريف للإمام لا طمين الصدور والرؤوس منادين يا حسين يا حسين يا حسين هو شعارهم الأكثر على ألسنتهم هذا النداء الخالد ما خلدت الدنيا، عشق الإمام الحسين (عليه السلام) هو الذي يحرك هذه الملايين وعند النظر إليهم تصيبك الدهشة وتسيل الدموع من غير شعور وانت تردد معهم واحسيناه يا حسين لبيك يا حسين.

نعم يارب هذا حبيبك الحسين (عليه السلام) مقطّع الأعضاء من قبل
اعدائك فرحمنا وحشرنا مع محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم).

ويروى في إحدى السنوات كان المرحوم العلامة السيد مهدي بحر
العلوم قد ذهب يوم العاشر من محرم إلى مدينة كربلاء المقدسة بصحبة
عدد من طلبته وخواصه، فوقف على مشارف المدينة لاستقبال الموكب
الحسيني القادم من مدينة (طويريج) التي يفصلها عن كربلاء حوالي أربعة
فراسخ، حيث يعد هذا الموكب من أشهر المواكب وأكثرها حرارة إلى درجة
أن نمطاً من أنماط العزاء الحسيني مازال مشتهراً باسم (عزاء طويريج)
نسبة إلى هذه المدينة التي كان يخرج منها مئات الألوف من الرجال
والنساء والأطفال، وهم يبكون ويندبون ويلطمون على سيد الشهداء
صلوات الله وسلامه عليه.

والرجال منهم كانوا يسيرون حفاة الأقدام، حاسري الرؤوس، وهم
يلطمون أنفسهم بقوة وحرارة على وقع المراثي كالمفجوعين تواء، مما يزيد
الأسى واللوعة بمصاب سيد الشهداء وتتحول مدينة كربلاء المقدسة إلى
حالة من الحزن والأسى في كل أرجائها من وقع هذا الموكب وصداه.

وعندما اقترب الموكب إلى حيث كان يقف السيد مهدي بحر العلوم،
تفاجأ الذين من حوله بقيامه فجأة بإلقاء عمامته وخلع قميصه، وقد انفجر
من شدة البكاء وغاص في وسط الموكب بين الجماهير وهو يلطم بشدة
وقوة وهو ينادي ويصيح: (واحسيناه.. وا حسيناه)!

وقد تعجب هؤلاء الذين كانوا من المقربين إلى السيد من قيامه بهذا
التصرف بغته، بينما هو لم يعهد عنه مثل ذلك أبداً.

وما كان من هؤلاء من سبيل سوى أن يدخلوا مع السيد في الموكب، فأحاطوا به من كل جانب خشية أن يصيبه مكروه أو يداس بالأقدام وسط أمواج هذا الموكب المهرول الكبير.

وطوال تلك الفترة رأى هؤلاء من السيد بحر العلوم ما زاد من تعجبهم ودهشتهم، إذ وجدوه في حالة لم يروها من قبل منه، فقد كان يضرب نفسه بقوة وشدة وجزع وهو يبكي ويصيح بأعلى صوته من دون أن يشعر بما حوله، وكان حقاً كالذي فقد عزيزا الساعة.

وانتظر هؤلاء انتهاء الموكب والدهشة قد ملأت عقولهم. وبعد انتهاء مراسم العزاء وانفضاض الجميع، عاد السيد بحر العلوم إلى حالته الطبيعية ولكنه كان شاحب الوجه مهدود القوى، ولم يكن يقوى على النهوض.

فسأله المحيطون به منكرين: سيدنا.. ماذا جرى لكم حتى دخلتم هكذا فجأة ومن دون اختيار في موكب عزاء طويريج كأحدهم؟

فنظر إليهم السيد وانهمرت دموعه على خديه وقال: (لا تلوموني ولا ينبغي لكم أن تلوموا أحداً من العلماء إذا ما قام بذلك.. فإنني ما إن اقترب مني الموكب حتى رأيت مولاي صاحب الأمر (عجل الله فرجه الشريف) حاسر الرأس حافي القدمين وهو يلطم ويبكي مع اللاطمين الباكين، فلم احتمل المنظر ودخلت في الموكب ألطم صدري مع الإمام سلام الله عليه).

وعزاء طويريج يبدأ بالمسير انطلاقاً من مدينة طويريج الواقعة على بعد ٢٠ كيلومتراً عن كربلاء حيث يتوجه المشاركون فيه إلى هذه المدينة سيراً على الأقدام ليصلوا قبل الظهر على مشارف المدينة حيث تقام صلاة الظهر هناك لينطلق الموكب إلى داخل المدينة المقدسة.

وتولى علماء دين من آل القزويني ووجهاء مدينة طويريج من آل عنبر وعشائر بني حسن وآل فتلة والدعوم، الإشراف والإنفاق بمساعدة أهالي هذه المدينة على (ركضة طويريج) التي تنطلق لتبدأ بعدها مراسيم (الركضة) في العاشر من الشهر وهو موكب عزاء يشارك فيه الملايين في كل عام اللهم انهم انصار وعشاق ابن بنت نبيك تقبل اعمالهم ياالله.

رأيت كل ذلك بعيني

نقل الشيخ آية الله الحاج ميرزا احمد معرفت الواعظ المتقي قال: نقل أحد مراجع التقليد أن أحد علماء النجف الأشرف و أحد شخصياتها العلمية الذي كان ملتزماً بالذهاب كل أسبوع إلى كربلاء فكان في يوم الخميس - يوم عطلة الحوزة - يصلي الصبح ويسير مشياً عبر الطريق الصحراوية حتى يصل كربلاء فيزور سيد الشهداء ثم يعود..
ف قيل له: لقد كبر سنك ونحل جسدك وما زلت تذهب إلى كربلاء سيراً على الأقدام في البرد والحر فلم لا تستقل وسيلة للسفر ؟
فقال: قبل أن أرى شيئاً كنت أذهب فهل من الممكن أن لا أذهب بعد رأيت أشياء.

فسئل: وماذا رأيت ؟

فقال: في إحدى السنوات كان الجوُّ حاراً جداً في الصيف صليت الصبح وكان دأبي أن آخذ معي بعض الماء والطعام وأربطهما برأس العصا وأضع العصا على كتفي و أسير..

خرجت من النجف مسافة فعطشت وأردت أن أشرب فقلت لأصبر
بعض الوقت فالماء قليل فسرت لكن الجو كان حاراً جداً والشمس تحرق
رأسي فلم أعد أحتمل العطش فهممت بالشرب لكن عندما نظرت في كوز
الماء وجدته خاليا وقد تبخر الماء منه ولم تعد فيه أي قطرة ماء وأنا
عطشان وفي وسط الصحراء ولم أعد أدري ما حصل لي فأظلمت عيني
وسقطت على الأرض مغشيا علي ولم أدري ما حصل لي إلا أنني أحسست
بنسيم بارد يلفح وجهي فتحت عيني فرأيت بستاناً وأشجاراً وأنهاراً جارية
ترى ما هذا المكان الجميل وما هذه الأشجار والأنهار ومن هم أولئك
البشر ذوي الوجوة الجميلة النيرة ؟

نهضت وكان الكوز مايزال في يدي لكنته كان جافا ليس فيه ماء فسألت
السادة الموجودين ما اسم هذا المكان فلم أر مثله من قبل بين النجف
وكربلاء ؟

فقالوا: اشرب الآن لأنك عطشان واملاً كوزك لأنه سينفك ثم سنقول
لك أين أنت.

فشربت الماء وكان ريانا ولذيذا ثم ملأت كوزي وارتحت فقلت لهم: والآن
أخبروني ماهذا المكان ؟

فقالوا لي: انه عالم البرزخ الخاص بزائري قبر الإمام الحسين (عليه
السلام) أي أولئك الذين فتحوا حساباً مع الحسين فهذا برزخهم.

وبينما أنا كذلك أحسست بالهواء الحار يلفح وجهي فتحت عيني
فوجدت نفسي في نفس الصحراء وليس هناك أي أثر للأشجار والجنان
وكوز الماء مليئاً من مياة ذلك العالم.

فبعد أن رأيت كل ذلك بعيني فهل أترك زيارة مولاي الإمام الحسين
(عليه السلام).

عبد الله الرضيع شيعني

قبل اجتياح صدام المقبور للكويت عام ١٩٩١ كنت في إحدى دول
الخليج وكنت أتبع الفكر الوهابي، وكان الوهابية يحثون الناس على الجهاد
في أفغانستان وكان الذهاب هناك أمنية يتمناها الكثير من الشباب.. ولكن
بعد دخول صدام تغيرت الموازين وانتهت الاحلام بالجهاد وغيرها من
الأمانى وكان يجب علي الرجوع إلى بلدي الأم العراق.. فعلم بذلك بعض
الأصدقاء بسفري إلى العراق

فسألني في أي المدن العراقية يكون استقرارك
فقلت له (في مدينة كربلاء)

فقال لي بتعجب إلى معقل الشيعة !

فصدمت عندها كيف أعيش في وسط الشيعة أهل البدع والضلالة..

فقال لي صديقي أخاف أن تصبح شيعيا..

فقلت له سوف أجعل الشيعي الذي يلاقيني يتبع المذهب السني وليس
العكس، وفعلا توجهنا نحو كربلاء.. وبعد ٥ سنوات من الحوارات
والجدال.. وفي ليلة العاشر من محرم في سنة ١٩٩٦ كنت مع أحد الإخوة
الشيعة في جدال وحوار حول أحقية المذهب الشيعي، وبعد نقاش عقيم
الجدوى غادر الأخ الشيعي المنزل غاضبا فأحسست بالنصر عندها

لانسحاب الشيعي من الحوار، وكالعادة بعد كل نقاش أشعر بأني في الطريق الصحيح...

وفي صبيحة اليوم الثاني كان (عاشوراء) يوم مقتل الحسين استقيظتُ من النوم، وبقيت أنتظر أحد الأصدقاء لأجل المذاكرة للامتحانات النهائية، ولكن بعد تأخره فكرت بفتح التلفاز فرأيت القناة العراقية الأولى، وقناة الشباب تبث مقتل الإمام الحسين، فقلت في نفسي (خليني) أسمع كذب الشيعة وأضحك قليلاً على خرافاتهم قبل أن يأتي صديقي - بدأت فعلاً بالضحك، وبعض التعليقات حول عدد القتلى الذين يقوم بقتلهم أنصار الحسين، إلى أن بقي الإمام الحسين وحيداً في المعركة...

في هذه اللحظات بدأت أسأل نفسي كيف سوف يقتل الحسين، بالمنازلة أو بسهم، أو برمح، أبعد شيء كنت أتصوره أن تجتمع عليه مجموعة وتقتله.

فبدأت أسمع كلام الإمام الحسين للقوم والتي حيرتني، فانتبهت وخرجت من الغفلة فالحسين لا يمثل الشيعة فقط بل يمثل المسلمين، كلام الحسين أرجع لي وعيي، فبدأت أتساءل هؤلاء يريدون قتل من ؟

انتبهت مع الأحداث حتى جاء الإمام الحسين بابنه الرضيع للقوم يسألهم الماء، قلت في نفسي الآن يستسلم الحسين عليه السلام لأجل الماء.. ولكن ما حصل في معسكر ابن سعد حول عطش الرضيع جعلني أعتقد بأن الحسين انتصر على ابن سعد.. ولكن جرت الأحداث بغير ما هو متوقع فبعد حدوث النزاع في صفوف الجيش، افترق الجيش بين من يقول أعطوا الحسين الماء والبعض الآخر يريد إبقاء الحصار على الحسين

وأطفاله، ولكن قال عمر بن سعد كلمته الأخيرة لحرملة.. (اقطع نزاع القوم)
وكان حرملة من الرماة القساة، فعرف غرض ابن سعد ورمى سهمه... لقد
نحرنى وقتلني حرملة بسهم الرضيع ووقفت من هول الفاجعة بدون إحساس
تسيل دموعي لهذا المشهد الأليم، إلى اليوم عندما أذكر هذا المشهد
المفجع، ما الذي يجري، ما الذي يحدث، أين الإسلام أين دين الرحمة!
وبعد أن إنتبهت على نفسي قلت لنفسي: ماذا يجري عليّ؟ فانا أردت
أن أضحك على الشيعة فإذا بي أبكي، ولا أعلم لماذا لا أستطيع التوقف..؟
فأحدث نفسي لماذا تبكين.. فتد علي لهذا الموقف الاليم فما الذي فعله
الرضيع لكي يقتل بهذا الشكل الفظيع...

فتركتُ الصلاة أكثر من يوم ولا أعرف السبب، وكأنني أعترض على هذا
الإسلام كيف يجازي رجاله.. وبعد فترة هدأت نفسي وقلت ليس السبب
الإسلام ولكن مجموعة من المنحرفين حسبوا على الإسلام، وأقنعت نفسي
أن يزيد (عليه اللعنة) لا يمثل الإسلام الحقيقي، وأنا تعجلت بحكمي على
الإسلام...

ومع الانشغال بالامتحانات تناسيت الموضوع، وبعد أسبوع من يوم
عاشوراء - وجدت كتاب موجود في المنزل بدون عنوان، لأن الكتب
الممنوعة في زمن صدام كانت تستنسخ وتترك بدون عنوان أو يوضع عليها
عنوان وهمي.

فتحت الكتاب وإذا عنوانه في الداخل (ثُمَّ اهتديت) للتيجاني السماوي
التونسي، تذكرت الاسم أنه قد مر علي كثيرا، وتذكرت ان في إحدى
الحوارات مع أحد الأخوة الشيعة في جامعة بغداد وبعد أن انتهى النقاش

معه نصحني بقراءة كتاب (ثم اهتديت) لأحد علماء السنة الذين اهتموا إلى الحق، فبادرته في تلك اللحظة أعطني إياه لكي أكشف كذب ملفقيه، فجاوبني أنه لا يملكه والكتاب غير متوفر في المكتبات لأنه من الكتب الممنوعة في العراق.

لكن أنا متيقن أنني لو قرأت الكتاب في تلك الفترة لم أكن لأهتدي إلى الحق، لأن هدفي كان محاربة هذا الكتاب وليس معرفة الحق، وهذا هو السبب نفسه الذي يقف أمام أكثر المخالفين لمذهب أهل البيت، فهم لم يقفوا محايدين بين السنة والشيعة حتى يقارنوا بين المذهبين أيها على الصراط المستقيم فيتبعوه، إنما وقفوا مع دين آبائهم لكي ينصروا دينهم حتى لو كان هذا الدين فيه خلل واضح وتناقضات كثيرة وكبيرة، وهذه الحقيقة يعرفها أكثر علماء السنة لذلك كانت نصائحهم للناس بالابتعاد عن الشيعة وكتبهم...

وبعد أن تعرفت على الكتاب وقبل قراءة الكتاب نظرت إلى السماء وقلت يا إلهي، هل تريدني أن أضل.. والله خفت من هذا الكتاب كثيراً، فبالأمس عشت لحظات مؤلمة مع الحسين واليوم هذا الكتاب الذي سيكشف الكثير من الأمور الخطيرة.. وما أن قرأته حتى أعلنت تشييعي بين أخوتي وأهلي.. وبعدها رزق الله عائلتي الالتحاق بسفينة أهل البيت (عليهم السلام)..

عشاق الشهادة لزيارة الأربعين

الإمام الحسين (عليه السّلام) أراد أن يكسر حاجز الخوف الذي أصاب الأمة في عهد الطغاة والذين جعلوا الأمة خاضعة ذليلة وحائرة مترددة أمام جبروتهم وطغيانهم تحت الظلم والجور..

وعبر التاريخ كان منهج الإمام الحسين (عليه السّلام) مدرسة يقتدي بها الأحرار والشرفاء في العالم، وقد مرت صور كثيرة لمحاربة منهج الحسين (عليه السّلام) على مر التاريخ فقد منع زوار الحسين من المحبين والموالين من زيارة قبره ورغم سطوة وجبروت الحكام الطغاة في كل الأزمنة والأمكنة فقد كان الزوار يتوافدون رغم فرض الحكام غرامات كبيرة فقد كان المؤمنون يدفعون للزيارة، ثم كان عهد قطع الكفوف من الأيدي فقدم الزوار أيديهم وما منعهم الخوف وفي عصرنا علق الرقاب على المشانق بسبب زيارة الحسين (عليه السّلام) وعانق عشاق الحسين (عليه السّلام) المشانق في عهد الطاغية صدام.

وبعدها تطورت الوسائل لمنع زيارة الحسين (عليه السّلام) فاصبح القتل الجماعي وذلك لان أحباب الحسين (عليه السّلام) والسائرين على منهجه وفي طريقة يأتون في قوافل تغطي قرص الشمس لتثير حقيقة مظلومية الحسين (عليه السّلام) فقد أفتى أعداء أهل البيت (عليهم السّلام) وهجم من كل حذب وصوب أنصار بني أمية الوهابية وأنصارهم في العراق على زوار الإمام الحسين (عليه السّلام) وهلك العجزة والأطفال والشباب والنساء والرجال بسيوف ونار هؤلاء البرابرة أصحاب الفكر المنحرف عن القرآن الكريم والسنة الشريفة والإنسانية، وكانت قسوتهم لا تشبع ولا ترتوي

عن القتل حتى سالت الدماء أنهاراً من عشاق الإمام الحسين وأهل البيت (عليهم السّلام) ..

ولكن قوافل عشاق الحسين (عليه السّلام) لم تتوقف عن الزحف نحو كربلاء المجد والخلود رغم صعوبة التحديات.

و أنقل لكم مثالاً حوادث خالدة منهم الشهيد الشاب حسن علي عاصي الزيرجاوي (٢٦ سنة) والشهيد الشاب حسين جاسم شنشل (١٥ سنة) من محافظة ذي قار الأول متزوج وله طفلة اسمها (آيات) كانا صديقين وجارين في نفس المنطقة الصالحة قرروا المسير سيرا على الإقدام في موكب المختار الذي يضم مجموعه من أبناء المنطقة والأصدقاء واخذوا عهداً على أنفسهم أن لا يفرقهم ألا الشهادة أو يعودوا سالمين بعد أدائهم مراسيم الزيارة.

انقضت الأيام والليالي في أجواء إيمانية وعبادية ومسير ليل نهار يحدوهم الأمل والشوق في اعتناق ضريح أبي الأحرار (عليه السّلام) يسارعون الخطا للهفتهم ويثقلونها لزيادة الأجر لم يشنهم عن عزيمتهم وسيرهم إلى الإمام (عليه السّلام) تلك الأخبار والأقاويل بحدوث انفجارات هنا وهناك بل كانوا ينشدون شعارات الحسين (عليه السّلام) أثناء المسيرة إلى طف كربلاء غير مبالين بالتفجيرات والموت.

يقول حسن أحد أصدقاء الشهيد الذي كان شاهد عيان وقد نجا من الانفجار بأعجوبة بعد أن ملئت الشظايا جسده النحيف وكان يتمنى الموت معهم يقول: قبل الانفجار بلحظات كانت عزيمتنا تفوق كل يوم بحيث كان الشهيد حسين يركض مهرولا أمامنا والجميع يلطم على الصدر لان أهل

المواكب كانوا يستقبلوننا بحماسة، كان المنظر ذلك اليوم عظيماً يشعرونا
بزخم الحشود كأننا في كربلاء.

ما هي ألا لحظات وإذا بي أطيّر في الجو من عصف انفجار هائل
فقدت السمع حينها وفقدت الوعي بعدها للحظات رفعت راسي بصعوبة من
على الأرض للبحث عن أصدقائي لكنني رأيت دخان اسود يملئ المكان
وأشلاء مبعثرة على الأرض وزوار تركض في مختلف الاتجاهات.

نظرتُ من حولي ابحث عن أصدقائي لا أرى سوى أشلاء مقطعة هنا
وهناك، رأيت أحداً يرفع يده كان الشهيد حسين، زحفت للوصول إليه وكان
بعيداً فحال بيني وبينه مجموعه من الزوار كانوا يركضون وصلت إليه زحفاً
وقد بدأ يغمى عليّ لشدة إصابتي، أمسكت يده وإذا به قد فارق الحياة لم
اشعر بشئ بعدها ووجدت نفسي في المستشفى والأطباء ووسائل الإعلام
والمصورين يحيطون بي.

أما الشهيد حسن فلم تعرف جثته إلا من خلال السروال الذي كان
يرتديه فقد تناثرت أشلائه في طريق ونهج الإمام الحسين (عليه السلام).

وكانت لنا وقفة في موكب الشهيد حسن علي عاصي حيث كان يدير
الموكب والده وإخوته حسين واحمد ومحمد علي عاصي وأصدقائه حسن
جابر وسعد جبار وحسين سالم وفاروق هلال وأحمد جابر وحيدر حسن
واحمد حسن والكثيرون من شباب المنطقة.

وكان والد الشهيد يقول (الحمد لله والشكر له على كل شئ وافتخر
بان ولدي كان مؤمناً في الدنيا ومات شهيدا في سبيل الله ومنهج أبي
الأحرار الحسين (عليه السلام) وأحمد الله على حسن العاقبة وهنيئاً له

الشهادة وتمنيت لو كنت معه في طريق الحسين (عليه السلام) وما ينالها ألا ذو حظ أوفر).

واخذ يسترسل في الحديث، حين ولد حسن كنت أتمنى وادعو الله أن يكون عطاؤه للدين وطاعته لله سبحانه وتعالى، والحمد لله حتى في مماته كان عطاء في سبيل الله ونصرة الدين، وأكد إننا باقون إلى آخر قطرة من دمائنا نخدم الحسين (عليه السلام) ونسير على منهجه.

أما حسين أخ الشهيد قال: سنبقى مستمرين في طريق الحق وخدمة الإمام الحسين (عليه السلام) وزواره مهما كانت التحديات ولن نخشى الإرهاب، واستشهاد أختنا كان فخرا لنا و زادنا إصرارا أن نكون مشاريع استشهاد في طريق الإمام الحسين (عليه السلام).

كان الموكبان للشهيد حسن والشهيد حسين متقاربين تفصل بينهما مسافة عشرون مترا انتقلت إلى موكب الشهيد حسين جاسم شنشل وكان مكتوباً موكب داعي الحق.

كان أصدقاء الشهيد حسين والذين في عمره هم من يدير الموكب والخدمة وكان كفيل الموكب عادل جبار والمساعد عباس سامي صديق الشهيد ومعه في المساعدة أبناء المنطقة ومنهم محمد حسين وأحمد ثجيل وأيمن رزاق وأحمد محمد وأحمد سامي وأحمد طعمه وأحمد رحيم وغسان حسين وتوفيق كريم وإيهاب كامل وحسن رحيم وآخرين.

قال والد الشهيد حسين أنا فخور جدا بولدي فقد اختاره الله سبحانه وتعالى ببركة الإمام الحسين (عليه السلام) وكم تمنيت لو كنت معه في

طريق الشهادة ولكن لا ينالها إلا المصطفون من عباد الله، وانه شفيع لنا يوم
القيامة

قال عباس سامي عن الشهيد حسين كان صديقي ورغم صغر سنه مولع
بحب الإمام الحسين (عليه السلام) والخدمة في المواكب والمسير إلى
كربلاء في كل زيارة رغم خوف أمه عليه كونه ابنها الأكبر والوحيد ولكنه
كان يقنعها دائماً وتقف وقفة اجلال له لحبه المتفاني للإمام الحسين (عليه
السلام).

أما حسن صديق الشهيدين والناجي من الانفجار قال: كم تمنيت
لو كنت شهيداً معهم ولكن مشيئة الله أن أبقى لأروي قصة ماجرى ذلك
اليوم.

وقال لو ترجع إلى شريط الحدث والتصوير ذاك اليوم وأنا في مستشفى
كربلاء حين سألني أحدهم وأنا أخرج أنفاسي بصعوبة هل ستعود لزيارة
الحسين في السنة القادمة؟ فقلت له: والله لو قطعوني إرباً ولي القدره على
السير لسرت لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ولو استطعت النهوض
الآن لرجعت لأكمل مسيري ولكن الحمد لله على كل حال.

وأنا الآن حين أنظر إلى الخلود الذي ناله أصدقائي أغبطهم وأتمنى ألف
مره لو كنت معهم فما أعلاها من درجة ومنزلة وما اعظمه من شرف.
﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٤١).

كان لي اخت (العلوية غنية الصافي) كنت اسمعا دائماً تقول: أتمنى
الشهادة على طريق الإمام الحسين (عليه السلام)، وكانت تسألني دائماً هل

أموت شهيداً وأنا على طريق الإمام الحسين (عليه السلام)، فأجيبها نعم يكتب الله لكم الشهادة، وحث أهل البيت (عليهم السلام) على زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) حيث ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): «مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَإِنْ إِيَّانَهُ مَفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يَقَرُّ لِلْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِالْإِمَامَةِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٤٢).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «مَنْ لَمْ يَأْتِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) حَتَّى يَمُوتَ كَانَ مُنْتَقِصَ الْإِيمَانِ، مُنْتَقِصَ الدِّينِ؛ إِنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ كَانَ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا» (٤٣).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِي جَوَارِ نَبِيِّهِ وَجَوَارِ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ؛ فَلَا يَدَعُ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَام» (٤٤).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «إِنْ أَدْنَى مَا يَكُونُ لَهُ لَزَائِرِ الْحُسَيْنِ أَنَّ اللَّهَ يَحْفَظُهُ فِي نَفْسِهِ، وَمَالَهُ حَتَّى يَرِدَ إِلَى أَهْلِهِ؛ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ اللَّهُ أَحْفَظَ لَهُ» (٤٥).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «وَكَلَّ اللَّهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلَكٍ شُعْتُ غُبْرٍ يَكُونُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَمَنْ زَارَهُ عَارِفاً بِحَقِّهِ شِيعَوْهُ حَتَّى يُبَلِّغُوهُ مَأْمَنَهُ؛ وَإِنْ مَرَضَ عَادُوهُ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً؛ وَإِنْ مَاتَ شَهِدُوا جَنَازَتَهُ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٤٦).

وفي أحد زيارات الأربعين ذهبت إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وعند الرجوع من كربلاء وهي في السيارة قنصهم أحد أعداء الإمام الحسين (عليهم السلام) فوقعت الرصاصة في صدرها وذهبت شهيدة.

وان الزائرين يعلمون ما أجر من يموت في طريق السير إلى كربلاء الحسين (عليه السلام) ؟

ففي الأحاديث الشريفة ما مضمونها: إن الله تعالى وكّل أربعة آلاف ملك على قبر الحسين (عليه السلام)، وزائره إن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة، وفي حديث آخر: ولا يموت إلاّ صلّوا على جنازته، وفي حديث آخر: إن الزائر بعد الزيارة يتحفه الله بهدايا منها: فإن مات من عامه أو في ليلته لم يل قبض روحه إلاّ الله عزّ وجلّ.

اشتاق الحبيب إلى حبيبه

بعد أن استشهد كلّ الأصحاب، ولم يبق مع الحسين (عليه السلام) إلاّ أهل بيته، كان أوّل من تقدّم منهم للقتال، ولده عليّ الأكبر (عليه السلام)، فالتمس الإذن من أبيه (عليه السلام) ونظر إليه (عليه السلام) نظر آيس منه وأرّخى عينيه بالدموع ثمّ رفع شيبته الكريمة إلى السماء وقال: «اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلامٌ، أشبه الناس برسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وخُلُقاً ومنطقاً، وكنا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيّك صلى الله عليه وآله وسلم نظرنا إليه»، ثمّ صاح بعمر بن سعد قائلاً: «ما لك قطع الله رحمك ولا بارك لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ ودّع عليّ الأكبر (عليه السلام) أباه وأمّه وعمّاته وأخواته، فأحطن به، وتعلّقن بأطرافه، وقُلن له: «يا عليّ ارحم غُربتنا فلا طاقة لنا على فراقك».

ناداهن الحسين (عليه السلام): «دعنه فلقد اشتاق الحبيبُ إلى حبيبه».

ثامر النصراني في سفينة الحسين عليه السلام

قصة ثامر النصراني، قصه يرويها لنا الاخ (نصير حسن علي) وهو رئيس موكب عقيلة بني هاشم للشيرازية، وعضو في هيئة مجانين الحسين في منطقة الكاظمية، التي انتمى إليها (ثامر النصراني) مؤخرا، يقول (نصير حسن علي) ان اصل القصة بدأت سنة ٢٠٠٤م لسنة ١٤٢٥هـ تقريبا عندما تعرض الاخ النصراني ثامرالى محاولة تسليب في ضواحي بغداد من قبل مجرمين.

وقد أصيب (ثامر النصراني) اثر هذا الاعتداء بطلق ناري ومن ثم تم نقله إلى المستشفى ليودع في الثلاجة التي فيها الموتى، وقد ذهب أهل ثامر على أمل جلب التابوت من اجل نقله إلى المقبرة، وقد روى ثامر بانه أثناء بقاءه في الثلاجة لاح له شخصان لهم طلعة بهية ونور يسطع إلى السماء، حيث أمره الشخص الاكثر بهاءا بأن يتبعه، فيقول ثامر سألته من انت ياشيخ، فأجابني قم، ومن ثم سرنا ولمسافة عشرة أمتار ما بين صفين من الناس ثم دخل من باب، وقال لي أنتظر لا تدخل الان، ومن ثم استيقظت ووجدت نفسي في الثلاجة، عند ذلك فتحت الباب وانطلقت إلى أهلي، من دون ان اعلم من هو هذا الرجل الذي جاءني في الرؤيا.

وقال: هذا الامر قد ارقني كثيرا ولم اشعر بالارتياح الا ان افاتح احد الاصدقاء بهذا الموضوع علني أجد جوابا شافيا لهذا التساؤل المحير،

وعند ذلك جئت إلى منطقة الكاظمية مع صديقي لألتقي بالاخ نصير، حيث قال لي الاخ نصير هل تعرف الرجل الذي رايته فقلت نعم اعرفه اذا رايته ثانية، فقد اظهر الاخ نصير لي صور متعددة لا اعرف من هم ولكني حينما رايت صورة الرجل الذي رايته في الرؤيا فقلت له هو حين ذلك، فقال لي نصير هذا الشخص يدعى الإمام على (عليه السلام) فقم بنا لنزور أحد ابنائه فذهب بي إلى زيارة الإمام الكاظم (عليه السلام)، علما باننا كنا من سكنة دولة الكويت قبل ان يغزوها صدام ومن ثم جئنا إلى العراق وعائلتي عائلة مسيحية متشددة كون اجدادي من كتبة الإنجيل، وشيئا فشيئا استمرت علاقتي مع الاخ نصير وبقية الاخوة في الهيئة.

وقال: ولم اطلع اي شخص من عائلتي على إسلامي خوفاً من أن أتعرض للقتل من قبلهم، إلا أنني هذا العام قررت ان أعلن إسلامي على الملأ في الفضائيات وأصبحت من الأعضاء البارزين في هيئة مجانيين الحسين وقد نويت في زيارة الأربعين ان أكون أحد خدام زوار الحسين وان أعلن أمام عائلتي وامام الناس بأني أصبحت والحمد لله مسلماً.

ويقول الأخ نصير بأن ثامر قد تم تغيير اسمه من ثامر إلى محمد وقد تم تزويجه من قبل امرأة مسلمة وقد رزقه الله طفلين أحدهم ذكر اسمه (علي) والثانية أنثى أسمها (فاطمة)، وهو يسكن الان في مدينة الكاظمية المقدسة، ويمارس الشعائر الحسينية الخالدة كافة.

في الختام يقول محمد إنني تجاوزت مرحلة الحب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) لأصل إلى مرحلة الجنون.

خلع بعض أصحاب الحسين عليه السلام ملابسه في الحرب وعشق الشهادة

يعتبر القرآن الكريم أن تمنّي الموت هو دليل على المحبة والولاية لله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٧). وأولياء الله هم المشتاقون دوماً لرؤيته والكادحون للقاءه، الذين صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، الذين «لولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب» (٤٨) كما يصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام). فأولياء الله أدركوا حقيقة هذه الدنيا وأنها دار الفراق والهجران، وعالم التصرّم والزوال. واستيقنوا هذه الحقيقة بعدما ذاقوا حلاوة القرب الإلهي واطّلعوا على عوالم الغيب والبقاء، فصارت الآخرة مطلوبهم لا طمعاً في الجنات والنعيم بل لأن الجنة هي ساحة لقاء الحبيب، ولأن المحبّ يرضى ما يرضاه حبيبه، ويستعينون على ذلك بالصبر والجهد المستمرّ في هذا السجن، لأن المحبوب قد كتب لهم أجلاً محدداً ولولاه لكانت أرواحهم الهائمة بحب بارئها قد عرجت إليه بلمح البصر.

إنّ العمل الذي يُنسب إلى عابس بن شبيب في خلعه لدرعه ومغفرته وقميصه في يوم عاشوراء في ساحة الحرب أمر يسير؛ لأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) وجميع أصحابه كانوا مستميتين وطالبيين للموت والشهادة، وكانوا يعلمون بأنّ المسألة منتهية، وليس أمامهم إلاّ الموت والشهادة، وعقلاء العالم في مثل هذه الحالات يتنازلون عن مطالبهم، أي أنّهم إمّا أن

يستسلموا أو يفرّوا من القتال، اللهمّ إلاّ إذا كانت هناك علاقة دينية ووازع وراذع ديني وإلهي. وهكذا كان أصحاب سيّد الشهداء (عليه السّلام) في كربلاء، وكان الموت عندهم «أحلى من العسل» (٤٩)، فهل يمكن القول أنّ هذه الجملة كانت خلاف الواقع (٥٠).

وها هو الإمام الحسين (عليه السّلام) الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «حسين منّي وأنا من حسين أحبّ الله من أحبّ حسيناً» (٥١) إشارة إلى الإمام الحسين (عليه السّلام) سوف يحيي إسلام جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم) من جديد ويجسّد في تلك الواقعة دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بكلّ ما فيه، فيصير الاستشهاد في سبيل الله شرفاً يحقق مراد الصالحين «إن لك في الجنّة درجات لن تنالها إلا بالشهادة» (٥٢).

ومع شهادة الإمام الحسين (عليه السّلام) صارت كربلاء هي المكان أبداً وصارت عاشوراء هي الزمان دوماً وأضحت خطاً أبي عبد الله (عليه السّلام) منهج الحياة «إني لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برماً» (٥٣)، وهو أيضاً ما أكّده السيد الخميني: (إن كلّ ما لدينا من الإمام الحسين وثورة عاشوراء) (٥٤).

لذلك اليوم نرى كل من سار على نهج عاشوراء الإمام الحسين (عليه السّلام) هو عاشق للشهادة من أجل الإصلاح والمبادئ التي تحملها عاشوراء هي التضحية بكلّ شيء من أجل نصرة دين الله سبحانه في الأرض.

السير إلى كربلاء و العشق الحسيني

الزمن يمر والسنوات تتعاقب وذكر الحسين يزداد رفعة وعلواً، إنها الكرامة الكبرى التي خصَّ بها الله تعالى الإمام الحسين (عليه السلام)، يقول أحد الأشخاص دخل محرّم فأعادتني مظهره سنة واحدة إلى الوراء عندما كنت في العراق، وتذكرت المشاة الذين عايشتهم عن قرب، رأيت مئات الألوف في مسيرة طويلة لا نهاية لها، رأيت الرجال والنساء، الكبار والصغار، الأصحاء والمرضى، رأيت المضايف على طول الطريق وفيها أناس نذروا أنفسهم لخدمة الزوار وإطعامهم، نعم ما مشيت حينها بل كنت متوجهاً إلى كربلاء بالسيارة، ولكن القلب كان يمشي معهم، والنفوس كانت تهفو إليهم، والروح كما باقي الأرواح تشاق إلى دوحة الفداء والتضحية، حيث يجتمع على صعيد تلك المدينة ملايين العشاق والمحبين، في ظلال الأنوار القدسية والتجليات النقيّة للإنسانية الحقيقية، المتمثلة بالتضحية والإيثار والعطاء وحب الخير للناس. وقد حدثني أحد الأخوة الذين لا يرون ضرورة المشي، بأنه عندما وصل بالسيارة إلى ما يقرب (٢٥) كيلومترا من كربلاء، منع رجال الأمن السيارات من التقدم أكثر لاستحالة ذلك، بسبب كثرة الناس وامتلاء الطريق المؤدي إلى كربلاء بالزوار، فلم يبق أمامه والقول له : إلا المشي نحو المدينة مع المشاة اضطرارا، لقد كان المنظر مروعا والمشهد مؤثرا، لم نشعر بالتعب والإرهاق مع التدفق المليوني، وكثرة المواكب المنتشرة على جانبي الطريق، ولقد تمنيت حينها لو أنني كنت قد نويت المشي ابتداءً لكثرة ما رأيت من المواقف الإيمانية والمشاهد الإنسانية، وكانت اللغة السائدة حتى بلوغ المدينة هي لغة القلوب..

جموع مليونية تزحف إلى كربلاء من مختلف محافظات العراق، أتت تجدد عهد البيعة لمولايها الإمام الحسين (عليه السلام) وتنصب في ضريحه الشريف مأتم الحزن والأسى، جموع تنوعت بثقافات وأعمارها وأجناسها، وتنوعت قابليتها الجسمانية والصحية فكان منهم الضرب والعاجز والمشلول والطفل والمرأة العجوز والشيخ الكهل.

هذه الجموع التي يقول أحد الأشخاص كذلك شاهدها دفعتني إلى أن أسأل سائق سيارة الأجرة التي كنت استقلها لتسهيل تغطيتي الإعلامية، عن سبب هذا السر العظيم فأجابني بثقة العارف المتيقن بجواب بسيط هو (إن الإمام الحسين (عليه السلام) قد عشق الله عشقاً صادقاً وحقيقياً وهذه الجموع التي ترى هي نتاج ذلك العشق الصادق، وقد سعت اليوم إلى رضوان الله بحب هذا الإمام العظيم).

ويقول شيخ التقيت بعض هؤلاء العاشقين واطلعت على مشاعرهم وأحاسيسهم فالتقيت أولاً بالزائر صفاء جعفر، من اهالي الكوت والذي قال: أتيت مشاركاً بهذه الزيارة المليونية واتمنى من الله القبول، والحقيقة أنني لم أكن مستعداً وتهيئاً لكني شعرت بنداء غريب يحفزني على المسير مع هذه الجموع المؤمنة. اضاف صفاء، من ناحية الطريق الحمد لله كل الخدمات متوفرة من قبل أهل الثواب محبي أبي عبدالله، وفقهم الله، وأنا أقول ان جميع الأجر والثواب هو لخدام الحسين فقط، فهم السبب الرئيسي لراحة الزائر وهم من يقدم الجهد والمال بلا مقابل فجزائهم ثابت وعظيم عند الله تعالى ببركة الإمام الحسين (عليه السلام).

أم رعد من اهالي قضاء الحي قالت: أتيت برفقة زوجي وابنتي كي نعزي سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) وكي نشارك السيدة زينب (عليها السلام) بهذا المصاب، وكل ما نعانيه من تعب وجهد لا يساوي قطرة في بحر من تلك المعاناة التي مرت بأهل البيت (عليهم السلام).
واضافت أم رعد: ساعد الله قلب زينب (عليه السلام) وهي تعيل تلك العائلة والأطفال وكم تمنيت أن تكون هذه الخدمات وهؤلاء الخدم موجودين في تلك الأيام الصعبة التي مرت عليها، وباعتقادي أنها اليوم معنا تسير بمسيرنا متجهة إلى كربلاء تنادي هاهم أنصارك يا حسين أتوا اليك زائرين... هذا ما أحس به.

الطفل الزائر علي خالد فيصل، من أهالي ذي قار محلة الشرقية، يتحدث عن مسيرته، بفطرة الأطفال ويروي لنا صور المسيرة التي لن تفارق مخيلته فيقول: أتيت مع والداي وأخوتي كي أزور إمامي الحسين بن علي (عليه السلام) وخلال مسيرتي رأيت الكثير من الناس يسيرون فكنت سعيداً بذلك ولم اشعر بأي تعب، كما أنني لم اشعر بجوع وعطش فلاأكلُ موجودُ يقدم من قبل الجميع واستقبلتنا بيوت أهل القرى في المناطق من الناصرية وإلى هنا، وقدموا لنا كل الخدمات التي نحتاجها.

احمد حسن فرحان من اهالي القرنة في محافظة البصرة قال: أتينا لنصرة المظلوم أتينا لنعزي امام عصرنا ونلبي نداء الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء حين نادى هل من ناصر ينصرنا، فنحن اليوم نقول نعم سيدي نحن أنصارك وخدمك لنصرتك جاهزون فمتى يا سيدي سنحظى بشرف الشهادة بين يديك، وأنا بصراحة لم أشعر بهذا الطريق الطويل فكل ما

صادفني رائع ويحتاج إلى ان يُسجل في صفحات من نور، كما إن الخدمات التي شاهدها لا تصدق، فالصغير قبل الكبير يسعى لخدمة الزائر، ومن خلالكم أدعوا جميع العالم للاقتداء بهذه السيرة وهذا الطريق للتخلص من جميع أحقادهم وضغائنهم فمن مدرسة الحسين تعلمنا الصبر والتكاتف والإباء.

الزائر مهدي صالح من أهالي الشطره، محافظة ذي قار قال: كيف لنا ان نصف الحب والمشاعر الحسينية، إنه فضل الله الذي خصّ به احبته ونحن على يقين إننا أحباب الله لاننا أحببنا الحسين (عليه السّلام)، وقد جئنا معزين بهذا المصاب قاطعين الطريق لأجل الوصول إلى كربلاء، ونتمنى من الله قبول اعمالنا واعمال المحبين.

ومن القصص المؤثرة التي شاهدها خلال مسيرتي إلى كربلاء هي تكاتف الأحبة والذوبان بحب الحسين (عليه السّلام) وتفاعل خدام الحسين مع الزوار فقد رأيت ابواب المنازل مفتوحة، الجميع يتوسلون بالزوار لأجل استضافتهم والتبرك بهم شيء جميل واحساس لا يوصف.. الطريق سالك ومؤمن من قبل رجال الأمن فشكراً لكل تلك الجهود وتلك الخدمات.

ولخدام الحسين كلام داخل مواكب الخدمة الحسينية لننقل بعضاً من كلمات محبي سيد الشهداء (عليه السّلام) وماهي مشاعرهم عند تقديم تلك الخدمات لزوار أبي عبدالله الحسين (عليه السّلام) أولاً نكون مع الأخ (عبد مجيد عبد) من موكب المصطفى فقال: نحن نخدم هؤلاء الزوار منذ سنوات ليس في كربلاء فقط.. إحساسي لا يوصف فالراحة والأمان التي

أحس بها شيء غريب يفوق كل التصورات... الطاقة التي نحصل عليها لا نعلم من أين تأتي أسرار نجهلها.. فنحن نواصل الليل بالنهار ورغم ذلك لا نشعر بأي تعب بل إن ما يحزننا هو تجاوز الزائر من دون ان نقدم له خدماتنا..

واضاف عبد، هذا الطريق الذي سلكه الملايين من الزوار علمنا الكثير علمنا الصبر والتعاون وعلمنا إذلال النفس لله، وشهدنا فيه الكثير من بركات الإمام الحسين (عليه السلام) فهنا منذ عام جاء أحد الزوار المُقعدين ولأكثر من (١٥ عام) يُدفع على كرسي متحرك مع السائرين لزيارة الحسين (عليه السلام) وفي هذا المكان كانت المعجزة الالهية وبركة سيد الشهداء قام ذلك المقعد، وأكمل مسيره مع الباقيين، فتعالت الصلوات على محمد وآل محمد لذلك الحدث، فالحسين (عليه السلام) كجده المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو القائل «حسين مني وأنا من حسين».

أما السيد نعيم الياسري من موكب أنصار الزهراء (عليها السلام) قال: لم أسأل في حياتي عن هذا الإحساس وابسط ما استطيع قوله إني اذوب في حب الحسين (عليه السلام)، فهو من عرفنا قيمة الإنسان وهو من حررنا من عبودية غير الرحمن وهو من ثبّت دعائم الدين وأرسى قواعده بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فماذا نستطيع ان نوفي لمن ضحى بأهله وصفوته ونفسه في سبيل الله، وكيف لنا ان نقارن ما نقدمه بتلك التضحيات العظيمة.

وتابع السيد الياسري، لصاحب هذه الذكرى الشريفة بركات وأفضال كثيرة ومنها ما حدث معي، ففي يوم كنت مستعداً لإعداد طعام الغداء الخاص بالزوار، وكانت الزيارة في أشدها وتفاجئت بعدم وجود (زيت الطبخ) والوقت يمضي والسوق بعيد وقد يكون مغلق بسبب الزحام، فبقيت في تلك الحالة من الحزن الشديد ألوم نفسي وأولادي على تلك الهفوة وذلك النسيان، وفي هذه الاثناء اتى رجل لا اعرفه يحمل بيده صفيحة زيت وضعها امامي ورحل، مع العلم اني لم اخبر أي أحد بهذا الموضوع... فسبحان الله هذه إحدى بركات الحسين (عليه السلام) لزواره ومحبيه.

ومن فضائل الله علينا اني بدأت بموكب صغير جداً قد لا يتجاوز طوله الـ (٣ أمتار) ثم توسع إلى سرادق وخيام خصصت لخدمة الزوار وهذه الخدمة ابسط ما تقدمه والتي من خلالها نسأل الله تعالى العفو والغفران وشفاعة الرسول وأهل بيته (عليهم السلام).

الحاج موسى مطعجر من موكب زين العابدين (عليه السلام) قال: الحمد لله الذي وفقنا لنيل هذا الشرف العظيم وهو خدمة زوار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ونحن في هذا الموكب نقدم ما نستطيع من خدمات ونرجو منها شفاعة الحسين (عليه السلام)، وشعوري لا يوصف وانا اخدم هؤلاء الزوار، إحساس يختلف عن باقي الأيام، هذا من جهه ومن جهه اخرى هو ما نلاحظه من بركة وتزايد فيما نقدمه، فما رصدناه من مبلغ لهذه الخدمة مازال كما هو لم نصرف منه شيء مع كل هذه الخدمات وهذا الطبخ وهذه المصروفات، فالنذور المقدمة لوجه الله والمساعدات التي يجود بها أهل الخير تزداد وتكثر في كل يوم وما زالت أموالنا كما هي، نعم

نستطيع ان لانتقبل هذه المساهمات لكن نحب ان نؤثر على أنفسنا ونشرك الجميع في هذا الثواب وهذا الأجر ونسأل الله القبول.

أضاف الحاج موسى الذي فضّل أن ندعوه بخادم الحسين قائلاً: من الأسرار العجيبة التي لمستها في هذه الخدمة وخلال هذه الأيام هي اني مصاب بمرض ضغط الدم، ويجب علي اخذ العلاج والراحة والامتناع عن بعض المأكولات، لكن ببركة الإمام الحسين (عليه السّلام) ورغم هذا الإجهاد والوقوف لخدمة الزوار لم أتناول خلال هذه الفترة أي دواء، ولم أتعرض إلى أي وعكة رغم تناولي جميع أنواع الأطعمة التي نقدمها في الموكب وكلّي عقيدة وإيمان بأن الله قد شفاني ببركة هذا الإمام المظلوم. وفي طريق المشاية، تجد خدمات مجانية غريبة، ولا تخطر على بال أحد!

أحدهم افترش جانباً من الطريق وكتب لوحة لمن يريد تصليح عربات الاطفال، فتقف النساء ممن جلبوا أطفالهم بعربات ليصلحوا ما كسر من العربة.. وبكل خبرة وتفاني يعمل هذا المتطوع على مدار الساعة لاصلاح مئات العربات يوميا!

ومجموعة من الاسكافية اتخذوا مكاناً على الطريق، وجلبوا ماكنات تصليح الحقائب والأحذية، وكتبوا لوحة (إسكافي مجاناً) ليقف من تمزقت حقيته او حذاءه فيقوم اولئك المتطوعون بخياطة واصلاح ما تمزق بالطريق!

وخدمة التدليك المجاني: وهو من عجائب طريق المشاية، فتجد مجموعة فقط عملهم ان يتلقوا الزائرين فيجلسوهم ثم يقومون بتدليكهم وغسل أرجلهم ومداواتهم اذا احتاجوا للمداواة!

والاتصالات المجانية: فهناك بين الحين والآخر يقف بعض المتطوعين وأمامه طاولة ليوفروا اتصالات أرضية وجوالة بالمجان للزائرين.

وشحن للهواتف والموبايلات: وهو كثيراً ما تجده في الطريق، هناك من عمل لوحة خشبية عليها مجموعة من موزعات الكهرباء مع كراسي ليسترخ عليها الزائر وهو ينتظر تلفونه يشحن!

وإمرأة كبيرة بالسن كانت تقف أمام منزلها المقابل لطريق المشاية وكل ساعة او ساعتين تقوم بكنس الطريق المقابل لبيتها.. وكأنَّ بذلها وعطاءها هو تنظيف الطريق للمشاية!

وإمرأة كبيرة بالسن، كانت تسخر أولادها ليقوموا بمساعدة بعض المشاية الذين يحملون أغراض معهم.. فكانوا يحملون معهم لكيلو متر أو أكثر ثم يعودون ادراجهم ويكررون العملية مع زائر آخر!

هذه بعض المشاهدات، وهناك المئات مما يروى ويقص بين الزائرين، ويبقى سؤال يحير كل من عايش هذه التجربة، من اين يأتي الزاد الذي يصرف على الناس باستفاضة؟

من أين يأتي أصحاب المواكب بالمأكل والمشرب الذي يفيض على حاجة أولئك المشاركين في المسيرة المليونية ولمدة ١٥ يوماً او يزيد؟

كم وجبة طعام صرفت؟

كم قطعة فاكهة وزعت؟

كم علبة عصيرٍ او ماءٍ سُقي به المشاية؟
كم بطانية تَلَحَّف بها المشاركون بالمشاية؟
كم علما رُفِع في المسيرة؟
كم علما نصب على الطرقات؟
كم هيئةً او موكباً خُدم في الطريق؟
كم شخصاً تطوَّع للخدمة في الطريق إلى كربلاء؟
لتلك الاسئلة رواية عشق خاصة... هل هي إفاضات تقصر عن فهمها
العقول الصغيرة.. هكذا تصبح (المشاية) شعيرة ولا كل الشعائر.

إنها آخر زادي من الدنيا

كان المرحوم السيد محمد حجت الكوه كمرى (المتوفى عام ١٣٧٢ قمرية) (٥٠) من كبار فقهاء عصره وكان شديد المحبة والولاء لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.
ولدى احتضاره وفي تلك الدقائق الأخيرة التي كان يفارق فيها الحياة.. أمر المؤمنين والعلماء الذين حوله أن يكسروا خاتمه الذي عليه ختمه الشريف، لئلا يقع بأيدي من يسيئون الاستفادة من ختمه للرسائل.
فتردد بعض محبيه في تنفيذ أمره، لشدة رغبته في الاحتفاظ بالخاتم الذي كان يعني بالنسبة إليه من أجمل ذكرياته مع السيد. فاستماح السيد بأن يسمح له بالاحتفاظ بالخاتم فرد عليه السيد قائلاً: استخيروا القرآن الحكيم، فإذا كانت الآية جيدة اعملوا بكلامي، والا اعملوا ماشئتم، فلما استخاروا، جاءت الآية الكريمة : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا

يستجيئون لهم بشيء) فأمر بكسر الخاتم وتذوق شيئاً من تربة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وهو يقول: إنها آخر زادي من الدنيا. ولقد حفروا على صخرة قبره هذه العبارات: (وبعد ما استخار بكلام الحق في كسر خاتمه، وأجيب بقوله تعالى له دعوة الحق) أمر به، ثم تناول التربة الحسينية، وقال: إنها آخر زادي من الدنيا ثم لبي دعوة الحق عند زوال يوم الاثنين الثالث من جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ - الهجرية).

من الخطباء الذاكرين

كان آية الله الكلبيكاني (٥١) شديد الحب والولاء للإمام الحسين (عليه السلام)، فكان يجمع أهله وعياله ليلة عاشوراء في بيته ويقوم بنفسه فيقرأ لهم مقتل الحسين وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأنصاره من المصائب في كربلاء. وكان يقول: أريد بهذا أن يسجلني ربي أحد أحياء الحسين والخطباء الذاكرين لمصيبته (٥٢).

يقول: آية الله الشيخ باقر الإيرواني (٥٣): إذا كان مذهب أهل البيت (عليهم السلام) قد أُرسيت قواعده على يد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته، وجهود أصحابه النجباء، أمناء الله على حاله وحرامه، الذين لولاهم لاندurst آثار النبوة؛ فإن بقاءه إلى يومنا هذا كان بفعل عاملين:

١. الحوزات العلمية

٢. المنبر الحسيني

فلولا الحوزات العلميّة لكان المذهب في طريقه إلى الفناء؛ ولذا نلاحظ أهل المناطق التي يضعف فيها التواجد الحوزوي هم على غير المذهب سلوكاً وعملاً، وإن كانوا يتوافقون معه قلباً. ولولا المنبر الحسيني المنادي بصوت المذهب ومظلوميّة أهل البيت (عليهم السّلام) لما كان الحقّ والواقع واصلين إلى كثير من الآذان.

ونحن كما نحسّ بضرورة التواجد الحوزوي نحسّ بنفس الدرجة بضرورة وإجراء بعض التعديلات عليه؛ تبعاً لحاجة الزمن، كذلك نحسّ بضرورة تقوية المنبر الحسيني وإجراء بعض التعديلات عليه.

وإذا كان من الضروري لرجل الحوزة الإمام بالحقول المختلفة للعلوم القديمة والحديثة؛ تجاوباً مع متطلبات العصر، فنفس الضرورة نحسّ بها في المنبر الحسيني، ولا أظنّ أنّ الجهود التي يحتاج إلى بذلها رجل المنبر بأقل ممّا يحتاج إلى بذلها رجل الحوزة.

وتبقى المسؤولية على عاتقنا معاً لتكريس جهود متفاعلة لتخريج أكبر عدد صالح وناجح في قضايا المنبر. نسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبّ ويرضى، إنّّه هو السميع المجيب.

عاشوراء الحسين عليه السّلام عززت ثقتي بالإسلام

نيكولاس صاحب الأعوام الأربعة والعشرين، يحمل جنسية بلد منشأه اليونان، ولا يزال اليوم يعيش هناك بعد أن اعتنق الإسلام منذ عام حيث يجهد في تعلم قواعد اللغة العربية والقرآن الكريم.

رغم بعد المسافة واختلاف اللسان، لم يكن صعباً على نيكولاس، الذي منح نفسه اسم حسن، أن يعبر باللغة الإنكليزية، وبمصطلحات أقرب منها إلى الفلسفة من البساطة، عن غنى الفكر الذي وهبه إياه الإسلام بأعظم مآثره، وفي مقدمها عاشوراء الحسين (عليه السلام) التي رسّخت دعائم الدين في قلب نيكولاس، فتجلّى إيمانه بسطور هذا الكلام...

لطالما كانت مفاهيم الإسلام مألوفة لدي ولو من بعيد، فقد كان لثقافة هذا الدين تأثير كبير على فلكلور ولغة وأدب بلاد اليونان، كما أنني خضت تجربة نوعية في التعرف إلى مغتربين مسلمين تعزّزت صلتني بهم على نحو مباشر، فانخرطت في أجواء حياتهم الروحية التي شكّلت ملاذاً آمناً لي وسط صخب الحياة المتزعزعة في بلدي.

كان لمادة الفلسفة التي اخترتها عنواناً لدراستي الجامعية السهم الأكبر في بلورة اهتمامي بالإسلام، وكان لفلسفة الغزالي التأثير الأقوى عليّ، حتى أصبح إشهار إسلامي مرهون بالوقت بعد أن أحسست ببعد عن سبل التعبّد الأخرى التي تحررت منها لأختار طريق الإسلام المكّمل للديانات وخاتمها، هذا الدين الذي يتخطى حدود الأيديولوجيات والسياسات التي تقوم على التفريق بين إنسان وآخر، ليشكّل محطّ العودة إلى هوية الإنسان والتوافق مع الحقيقة.

لم أنظر يوماً إلى عاشوراء كحادثة تاريخيّة، بل رأيت فيها سرداً لقوّة التاريخ، فوقائعها تفرض على قلب كل مؤمن وقفة ما، وهي ليست مأساة بل سبيل يحرّر الإنسان من قيود المآسي.

لقد أدركت أنّ الإمام الحسين (عليه السّلام) والذين توجهوا معه إلى أرض كربلاء كانوا على علم بما ستشهده تلك البقعة الطاهرة من ظلم وسبي وسفك دماء، وكان بمقدورهم تفادي ما سيحدث، غير أن إصرارهم على المواجهة جاء لتفادي حصول ما هو أسوأ، فبدلوا ما بذلوه آنذاك من تضحيات، لننعم نحن اليوم بدين الإسلام، إذ لم يكن للحسين (عليه السّلام) وأصحابه ملجأ في أرض الطف، ولا هدنة مع الظالمين، لم يكن أمامهم سوى خيطٍ رفيعٍ يفصل ما بين الحياة والشهادة.

لقد كانت تقام مراسم عاشوراء في اليونان على مدى ثلاثين عاماً، لا سيما في بعض المجتمعات الباكستانية المقيمة هناك، غير أن الفكر اليوناني الأوروبي عمد خلال السنوات العشرة الأخيرة إلى صدّ من يحاول إحياء المراسم العاشوريّة خوفاً مما يشاع حول أن إنتشار الإسلام هو انتشار الإرهاب، والعياذ أن يكون الأمران على صلة كما يزعمون.

حاولت على مدى أعوام أن أبتعد عن المقربين الذين يقومون الآخر على أساس التمييز والعنصرية والإيديولوجيا الأوروبيّة، وكان فكري يقول إننا لن نفهم معنى الآخر إن قمنا بتحليل شخصه عن بعد، وإن لم نستمع إليه ونتحاور معه، وبالتالي فإننا بذلك لن نفهم معنى الوجود الإنساني الذي خلقنا من أجله... وهكذا انطلقت نحو الإسلام.

إنّ جلّ ما يؤثر بي من مراسم عاشوراء منذ اعتناقي الإسلام هو الحداد، فهذه المراسم التي تجمع بين الألم والفداء وطهارة الفكر، لا ترمز فقط إلى الشهادة، بل فيها اعتزاز وفخر بالحياة الحسينيّة التي تقتلع الظلم من جذوره، وفيها قمع للإضطهاد لأنها تعزل الحياة عن مفهوم العدالة المدنسة.

أيقنت منذ ذلك الحين أن يوم عاشوراء كتب في تاريخ البشرية إلى الأبد، فالإمام الحسين (عليه السلام) لم يبذل مهجته يوم العاشر من المحرم ليكون أمثلة فقط لإنسان قاسى المآسى، بل فعل ذلك من أجل الوجود الإنساني ككل... على هذا النحو، عززت عاشوراء في نفسي الثقة بالإسلام الحقيقي الذي أنزله الله من أجل الإنسان، وسيبقى الإسلام الدين الذي ينشد العدالة والحرية الإنسانية.

إن تعمقي في فكر كربلاء جعلني أدرك أن المفهوم الحقيقي للجهاد متجذر بهذا الفكر، بل هو أساسه، فعاشوراء الحسين (عليه السلام) تقوم بالأصل على مبدأ الجهاد الذي تحيا به الأمة الإسلامية، والذي يشكل ركناً في الصراع ضد أي مظهر من مظاهر التطرف ومعاداة الإنسانية والاستبداد، وجلّ ما تقدمه واقعة الطف هو ما نحتاجه كي نفهم معنى المقاومة الذي بذلت الكثير لأدراك مكنوناته في ظل دعم قدمته لي عائلتي لتأييد القضية الفلسطينية ومناهضة الأمبريالية.

إن أقدس ما تعلّمته من المقاومة هو أن كلّ شهيد يسقط منها هو جزء منّا، ومجرّد أن يضع ذاك الإنسان روحه بين الحياة والموت من أجل الآخرين ومن أجل إثبات الحق، كما فعل الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء، ففي ذلك كرامتنا وجوهر حياتنا الذي لن يسلبه منا شيء، لذا علينا أن نقاوم! (٥٤).

الحسين عليه السلام استحوذ على كل المشاعر

لم تتوانَ (ماريا أنطونيا) الإسبانية الهوية عن إبداء استعدادها للحديث بكل طلاقة وشجاعة عن مرحلة اعتناقها الإسلام وما سبقها، معتبرة أنّ ذلك هو (أقل الإيمان) في نشر رسالة تبليغية تحملها على عاتقها منذ أصبحت مسلمة. الحاجة إيمان، ذات السنوات التسعة والأربعين والوجه البشوش ذي الملامح العربية، اختارت لنفسها هذا الاسم لأنه يعبر عن الحالة التي تعيشها منذ تعرفت إلى العقيدة الإسلامية، ولهجة لبنانية شبه ممتازة، روت لـ(الانتقاد): دخلت فجأة وبتدخل إلهي إلى حياة الإسلام، فتحت قلبي لعالمه الرحب عبر تعرفي إلى إسبانيين سبقوني إلى اعتناق هذا الدين وسط عقليات سلبية كانت سائدة في الغرب تجاه المسلمين آنذاك، وفي حين كانت الثورة الإسلامية في إيران تشق طريقها وكانت أخبار الإمام الخميني تصل إلينا في إسبانيا.

أحسست بقرب شديد نحو أفكار هذا الرجل العظيم وبعدٍ عن محيطي الذي كان مربكاً بزحمة الصداقات والعلاقات العائلية، أيقنت أن حياتي ومصيري لن يكونا مرتبطين بهذا المحيط، وأن الكثير من الشوائب تمس حياتي.

رأيت في الإسلام الصراط المستقيم وقررت أن أترك كل شيء خلفي: عائلتي التي نبذتني بعد أن أشهرت إسلامي، أصدقائي الذي راحوا يتجأهلونني، والرجل الذي كنت على موعد اقتران به بعد يومين من تاريخ إعلان انتمائي إلى الديانة الإسلامية.. لم آبه لكل ذلك لأنني وجدت، وبتوفيق إلهي، ما هو أضمن وأعلى.. الإسلام الذي دخلت إليه من بوابة

الحسين (عليه السّلام)، هذا العظيم الذي استحوذ على كل المشاعر الإنسانية لدي.. كنت أستمع إلى المجالس العاشورائية، تنهمر دموعي دون قيود على مصيبة أهل البيت (عليهم السّلام) وأسأل الذين أسلموا من حولي (من هم هؤلاء؟ ولم بذلوا هذا الكم الهائل من التضحيات؟) حتى صارت مسيرة السيدة زينب (عليه السّلام) ترافقني في كل يوم من حياة جديدة بدأتها مع الإسلام منذ الخامس من آيار/مايو عام ١٩٨٢، صرت التمس شجاعتها وجهادها في حماستي وجهادي للتمسك بديني الجديد القديم الذي عرفته في العشرينات من عمري، غير أنه كان متجذراً في فطرتي منذ البداية.

علمت أن عاشوراء مدرسة كبيرة من مدارس الإسلام، ولولا مآثر الحسين (عليه السّلام) في كربلاء لما وصلت إليّ وإلى الكثيرين مثلي تعاليم هذا الدين الحنيف، لقد وجدت ما هو مشترك بين مسيرة الحسين (عليه السّلام) وأهل بيته المحفوفة بالعذابات والتضحيات وانطلاقة حياتي مع الإسلام، كنت أقول: هم كانوا مع الحق وساروا على هداة فانطلقوا إلى كربلاء، وأنا على حق في اتخاذ قرار انطلاقي نحو الديانة الإسلامية، فلم الخوف إذًا؟.

عايشت في العام ١٩٨٢م أحداث الاجتياح الإسرائيلي للبنان من إسبانيا، حيث غادر الكثيرون هذا البلد الغربي، وترك معظمهم مقاعد الدراسة متوجهين إلى لبنان للإلتحاق بركب المقاومين الذين انتهجوا خط الإمام الحسين (عليه السّلام).

اطلعت على تاريخ المقاومة الإسلامية في لبنان فتبلور لدي مفهوم الجهاد في سبيل الله الذي كرسه واقعة كربلاء في نفسي، في الوقت الذي كان اليهود في المجتمع الغربي ييثون سموم (نظرية مظلوميتهم) لكسب التأييد العالمي في قضيتهم الموهومة والمزيفة، مقابل بذلهم عملاً دؤوباً لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

كنت في خضم ذاك المجتمع المسموم أحدث نفسي: إن كان أهل كربلاء قد حملوا على كأهلهم عذاباً لا يتحمله البشر العاديون كي ينالوا عظمة الشهادة، فأنا لست بصدد إنجاز أمر عظيم إن تحملت عذاب مسيرتي نحو حقيقة الإسلام، فهذا واجبي الذي يفرضه عليّ ديني. اليوم، وكما هو الحال على مدى عشرين سنة خلت، كلما يقترب موعد الأول من المحرم، يصغر قلبي وأتألم، تستحضر مخيلتي صور كربلاء، فيكبر لدي التحدي بالتشبث بإسلامي أكثر فأكثر....(٥٥).

طيلة أعوام أبحث عن عظمة الحسين عليه السلام

آنا الخمسينية، كرواية الجنسية، درست اختصاص الصيدلة في بلدها، اعتنقت الإسلام بعد أن اقترنت بمسلم تعرفت إليه على مقاعد الدراسة الجامعية، لم تسعف لغتها العربية (المكسرة) طلاقة كلامها الذي، رغم بساطة حروفه، حمل بين طياته الكثير...

قدمت إلى لبنان منذ خمس وعشرين عاماً، لم أكن أفقه معاني عاشوراء لدى وصولي إلى هذا البلد الطيب، كنت أسعد بتناول الهريسة وكعك العباس دون أن أعرف رمزيتهما.

في محرم الحرام، شاركت إحدى صديقاتي اللبنانيات بتحضير الهريسة، ولدى تقديم الحصة إلى أحد الأشخاص، قلت له تفضل هذا الطعام عن روح الحسين (عليه السلام)، فأجابني بعبارات الشكر... بدا لي وكأنه استغرب لهجتي اللبنانية غير السليمة، فسألني "ولكن ماذا تعرفين عن الحسين؟".

صدمني سؤال ذاك الرجل، واستصغرت نفسي حينها لأنني على مدى عشرة سنوات لم أحمل نفسي عبء البحث عن عظمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ومنذ ذلك الوقت جهدت بحضور المجالس الحسينية لأتعرّف إلى مفاهيم كربلاء، ولم أجعل الأمر يقتصر على ذلك، فقد عمدت إلى متابعة المحاضرات التي تتناول سيرة ذاك الإمام وعترته الطاهرة (٥٦).

عاماً بعد عام تزداد حشود غير المسلمين المندفعة إلى رثاء الحسين عليه السلام

يقول: فضيلة الشيخ حسين غريس (٥٧)، الذي التقى الكثيرين ممن اعتنقوا الإسلام في بلاد الإغتراب غير الإسلامية وواكبهم قال عن تجربة هؤلاء: لقد صادفت خلال أداء دوري التبليغي في بلاد الإغتراب، لا سيما غير الإسلامية، الكثيرين ممن اعتنقوا الإسلام تأثراً بواقعة كربلاء التي تركت آثاراً غير مباشرة في تكوين شخصياتهم الإيمانية، وقد حضرت إسلام البعض منهم شخصياً في أوروبا وآسيا وإفريقيا.

لقد شكلت جريمة قتل الإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) بطريقة وحشية بعيدة عن كل ضوابط الحروب التي تخاض، محلاً للتأثير في

نفوس هؤلاء الذين راحوا يسعون للتعرف إلى الإسلام ولو من بعيد، ما شكل حالة تعاطف شديدة دفعتهم للبحث عبر الكتب والأشخاص عن حقيقة هذا الدين الذي جعل شخصاً كالإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته يشاركون في معركة الطف التي خرج منها الجميع، باستثناء القلة القليلة، شهداء.

وألفت في هذا السياق إلى أن إحياء مراسم عاشوراء الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقتصر فقط على مناطق إسلامية خارج لبنان بل تعداها إلى أخرى غير إسلامية، كما كان لي مشاركات عديدة ضمن دوائر ضيقة للغاية في إفريقيا وفي نيجيريا حيث تقام مجالس تاسوعاء وعاشوراء، وحيث تمت أيضاً ترجمة سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العديد من اللغات المحلية كلغة (الهوس) التي يتكلمها الملايين من المسلمين في إفريقيا، ومن عظيم بركات الإمام الحسين (عليه السلام) أنه سنة بعد سنة تزداد الجماهير والحشود غير المسلمة المندفعة إلى رثاء هذا الإمام، وإلى تعلم الكثير من مدرسته العظيمة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك من تعرفوا إلى الإسلام وفهموه عبر طريق آخر فاعتنقوه دون أن يكون لواقعة كربلاء أثر مباشر في ذلك، غير أن هؤلاء، وبعد مضي فترة على إشهار إسلامهم، ولدى سماعهم بالمقاومة والجهاد، أيقنوا حقيقة أن الإمام الحسين (عليه السلام) هو أول مجاهد وثائر واستشهادي وأول من حمل السيف ليس رغبة منه في القتل وسفك الدم والموت، إنما بقصد تجسيد الفكرة القائلة بأن الظالم أياً يكن ينبغي مواجهته وحمل السلاح لقتاله.

نعم، لقد قدمت مقاومتنا الإسلامية الباسلة - ضد إسرائيل - في هذا العصر أرقى صورة للتضحية التي قامت عليها مسيرة الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان لنماذج وصايا شهداء المقاومة التي تناشد المضي على نهج الحسين (عليه السلام) التأثير البالغ على معتنقي الإسلام حديثاً، فضلاً عن التسجيلات الصوتية لعمليات المجاهدين التي يعلو فيها نداء يا حسين، أو يا أبا الفضل.. نعم إن الحركة الجهادية الإسلامية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بواقعة كربلاء، فالإمام الحسين (عليه السلام) هو اليوم النموذج الأرقى لكل المقاومين والثائرين في بقاع العالم من المسلمين وغيرهم.

...اليوم تلو الآخر، تكبر مساحة النور في هذا العالم لتتحسر رقعة الظلام في كهف من يريدون للإسلام أن يتقهقر... وهل لكلمة الله العليا أن تخبو، أو لنور الحسين (عليه السلام) أن ينطفئ؟.. فأنى السبيل إلى ذلك، والله يأبى إلا أن يتم نوره (٥٨).

الحسين شهيد الحب الإلهي

وعندما نطل على حب الحسين (عليه السلام) لله تعالى والذي تجلى في كل حياة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ولا سيما في عاشوراء فسنرى أننا أمام ظاهرة منقطعة النظير في حب الله وعشقه، وإليك توضيح ذلك من خلال صورتين:

الأولى: «هون ما نزل بي أنه بعين الله».

عندما يسقط أصحاب الحسين (عليه السلام) وأبناءؤه صرعى على رمضاء كربلاء، يبرز الحسين (عليه السلام) إلى القوم طالباً منهم أن يسقوا

الطفل الرضيع لأنّ العطش أخذ منه مأخذاً عظيماً، وكان ما كان، أن يرميه حرملة بن كأهل الأسدي بسهم فيذبحه من الوريد إلى الوريد وهو في حجر والده، فماذا يكون موقف الحسين (عليه السلام) بعد أن يرمي دم رضيعه نحو السماء؟ هل يبكي أو يشكو أو يتراجع؟ كلا، بل إنه يتوجه إلى الله ليخاطبه بكلمات العشق التالية: «هون علي ما نزل بي أنه بعين الله» (٥٩)، ما أصعبه من موقف! أن يذبح رضيعك في حجرك! ولكن ما أعظمه من يقين «هون ما نزل بي أنه بعين الله»!

ويتردد على السنة البعض أنه (عليه السلام) لما كثرت فيه الجراحات كان يقول (عليه السلام): «إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ مني حتى ترضى»، ولكن لم أعثر على هذا الكلام في المصادر، أجل نقل في (شرح أحقاق الحق) ذلك عن الإمام الحسن (عليه السلام) بعد أن أخذ السم منه مأخذاً ولفظ كبده «استقبل القبلة وقال: يا رب خذ مني حتى ترضى» (٦٠).

الثانية: «إني أحب الصلاة».

ينقل الطبري وغيره: أنه وفي اليوم التاسع من محرم وبعد أن أصبحت الخيارات واضحة، «إما السلة وإما الذلة» طلب الحسين (عليه السلام) من أخيه العباس أن يتفاوض مع عمر بن سعد ليؤخرهم إلى غد، ويدفعهم هذه العشية، لماذا؟ هل لنودع العيال؟ أو لنفكر في الهرب؟ كلا لا هذا ولا ذاك، بل «لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنني قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار» (٦١)، وإننا لا ندري أي صلاة صلاها الحسين تلك الليلة؟ وفي أية حالة من

حالات الانقطاع إلى الله كانت صلاته؟؟ فعلاً لا ندري، لأن هذا المقام المعنوي لا يفقهه إلا من ذاق حلاوته، ولكن ما نستطيع أن نجزم به أن صلاته كانت صلاة المحبين العاشقين الوالهيين، والتفت معي جيداً فالحسين (عليه السلام) يقول: «لعلنا نصلي»، لم يذهله تكاثر الهموم فيحتم في كلامه، إذ ربما لا يستطيع الصلاة، ثم الأهم من ذلك أنه (عليه السلام) يقول: «إن الله تعالى يعلم أنني أحب الصلاة، كما أحب تلاوة القرآن والدعاء والاستغفار» (٦٢).

وتحدثنا بعض المصادر أن الحسين (عليه السلام) قد طلب توقيف الحرب أو تأخيرها قليلاً مرة أخرى، وذلك في ظهيرة يوم العاشر من محرم، فإنه وبعد أن قتل جمع من أصحاب الحسين (عليه السلام) وأحس بعض أصحابه (عليه السلام) أن الموت قد اقترب والأجل قد دنا، فقال للحسين (عليه السلام): «يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء إني أرى هؤلاء القوم قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن القي ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها، قال: فرفع الحسين رأسه، ثم قال: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي..» (٦٣).

فالحسين (عليه السلام) يطلب من القوم استمهاله بضع دقائق، لماذا؟ هل ليرتاح أو ليشرب الماء؟ كلا، بل لأجل إقامة الصلاة، وأي صلاة صلاها الحسين (عليه السلام) ظهيرة العاشر من محرم؟ صلى (عليه السلام) والسهام تنهمر عليه كالمطر حتى استشهد بعض أصحابه ممن وقف

أمامه ليحميه من السهام ليتمكن (عليه السّلام) من الصلاة جماعة بمن
تبقى من أصحابه (٦٤).

وإنّ إصرار الحسين (عليه السّلام) وفي وسط القتل والأشلاء على
إقامة الصلاة، يذكرنا بموقف أبيه علي (عليه السّلام) في ليلة الهرير في
صفين، فقد كان - والسهام تتساقط عليه والسيوف والألسنة تتشابك من
حوله - ينظر إلى السماء مراقباً وقت الصلاة، فقال له ابن عباس: «يا أمير
المؤمنين ما هذا الفعل؟ قال: أنظر إلى الزوال حتى نصلي، فقال له ابن
عباس: إنا عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة، فقال (عليه السّلام): على ما
نقاتلهم؟ إنما نقاتلهم على الصلاة» (٦٥).

شهادة النصراني بحق الإمام الحسين عليه السّلام

عن العلامة المجلسي في بحار الأنوار قال: روي في بعض مؤلفات
أصحابنا مرسلًا أن نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد لعنه الله تعالى
وقد حضر في مجلسه الذي أتى إليه فيه برأس الحسين فلما رأى النصراني
رأس الحسين (عليه السّلام) بكى وصاح وناح، حتى ابتلت لحيته بالدموع
ثم قال: اعلم يا يزيد: أني دخلت المدينة تاجراً في أيام حياة النبي (صلى
الله عليه وآله وسلم)، وقد أردت أن آتيه بهدية فسألت أصحابه أي شيء
أحب إليه من الهدايا؟ فقالوا: الطيب أحب إليه من كل شيء، وإن له رغبة
فيه.

قال: فحملت من المسك فارتين، وقدرًا من العنبر الأشهب، وجئت
بها إليه وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة (رضي الله عنها) فلما شاهدت

جماله ازداد لعيني من لقائه نوراً ساطعاً، وزادني منه سرور، وقد تعلق قلبي بمحبته، فسلمت عليه ووضعت العطر بين يديه فقال: ما هذا؟ قلت: هدية محقرة أتيت بها إلى حضرتك فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: اسمي عبد الشمس، فقال لي: بدل اسمك فإني اسميك عبد الوهاب إن قبلت مني الإسلام قبلت منك الهدية، قال: فنظرته وتأملته فعلمت أنه نبي، وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى (عليه السلام) حيث قال: «إني مبشر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة ورجعت إلى الروم، وأنا اخفي الإسلام، ولي مدة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات، وأنا اليوم وزير ملك الروم، وليس لاحد من النصارى اطلاع على حالنا.

واعلم يا يزيد أنني يوم كنت في حضرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في بيت أم سلمة رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهينا حقيرا، قد دخل على جده من باب الحجرة والنبي فاتح باعه ليتناوله وهو يقول: مرحبا بك يا حبيبي حتى أنه تناوله وأجلسه في حجره، وجعل يقبل شفتيه، ويرشف ثناياه، وهو يقول، بعد عن رحمة الله من قتلك، لعن الله من قتلك يا حسين، وأعان على قتلك، والنبي صلى الله عليه وآله مع ذلك يبكي.

فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن عليهما السلام وقال: يا جداه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدهما الآخر وإنما نريد أن نعلم أينا أشد قوة من الآخر، فقال لهما النبي: حبيبي يا مهجتي إن التصارع لا يليق بكما ولكن اذهبا فتكاتبا

فمن كان خطه أحسن كذلك تكون قوته أكثر، قال: فمضيا وكتب كل واحد منهما سطرا وأتيا إلى جدهما النبي فأعطياه اللوح، ليقضي بينهما فنظر النبي إليهما ساعة، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما فقال لهما: يا حبيبي إني نبي امي (٦٦) لا أعرف الخط اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيكما أحسن خطا.

قال: فمضيا إليه وقام النبي أيضا معهما ودخلوا جميعا إلى منزل فاطمة (عليها السلام).

فما كان إلا ساعة وإذا النبي مقبل، وسلمان الفارسي، معه، وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة فسألته كيف حكم أبوهما وخط أيهما أحسن؟ قال سلمان رضوان الله عليه: إن النبي لم يجبهما بشئ لأنه تأمل أمرهما وقال: لو قلت خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين، ولو قلت خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن، فوجههما إلى أبيهما.

فقلت: يا سلمان بحق الصداقة والاخوة التي بيني وبينك وبحق دين الإسلام إلا ما أخبرني كيف حكم أبوهما بينهما؟ فقال: لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما رق لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما قال لهما: امضيا إلى امكما فهي تحكم بينكما فأتيا إلى امهما، وعرضا عليها ما كتبا في اللوح، وقالوا: يا اماه إن جدنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه، فوجهنا إلى أبينا، فلم يحكم بيننا ووجهنا إليك، فتفكرت فاطمة بأن جدهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، أنا ماذا أصنع؟ وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرتي عيني إني أقطع قلادتي على رأسكما، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن

وتكون قوته أكثر، قال: وكان في قلاذتها سبع لؤلؤات ثم إنها قامت فقطعت قلاذتها على رأسهما، فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات وبقيت الأخرى فأراد كل منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرئيل بنزوله إلى الأرض وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين فأخذ كل منهما نصفاً.

فانظر يا يزيد كيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر قلبهما، وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام؟ وكذلك رب العزة لم يرد كسر قلب أحدهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما؟ وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله؟ أف لك ولدنيك يا يزيد.

ثم إن النصراني نهض إلى رأس الحسين (عليه السلام) واحتضنه وجعل يقبله وهو يبكي ويقول: يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى، وعند أبيك علي المرتضى وعند أمك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين (٦٧).

صَلِّتْ عَلَى جِسْمِ الْحُسَيْنِ سَيُوفَهُمْ

كان هناك شخص عاشق للإمام الحسين (عليه السلام) وكان قد دَوَّخَ علماء كربلاء فهو كل يوم يسألهم من هو الذي صلى على جسد الإمام الحسين (عليه السلام) والعلماء يجابونه ولا يقتنع!

ذات يوم ذهب إلى حضرة الإمام الحسين (عليه السلام) وتَوَسَّلَ بالإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً: أبغي الجواب منك لأنني لا اقتنع إلا

بكلامك، وبدأ بالتوسل والنداء، وعندما عاد إلى البيت وفي منتصف الليل غلبه سنة النوم فرأى في عالم الرؤيا الإمام الحسين (عليه السلام)، قال: الإمام إذا كنت تريد أن تعرف من هو الذي صلى على جسدي إسأل ولدي السيد رضا الهندي (٦٨).

استيقظ الرجل العاشق في منتصف الليل و الناس نيام، وذهب ركضاً إلى بيت السيد رضا الهندي، وطرق بابه، استيقظ من النوم، السيد رضا فتح الباب وهو معصب لأنه ليس وقتاً لزياره شخص يطرق عليه الباب منتصف الليل ! فخرج له السيد وقال له خيراً ؟

قال له السائل: سيدنا المعذرة الإمام الحسين (عليه السلام) قال اذهب إلى السيد، استغرب المسألة، قال له ماذا... الإمام اذهب إلى السيد ؟ قال انا توسلت بالإمام حتى اعرف من هو الذي صلى على جسمه وجاءني في المنام وقال لي الجواب عندك ! السيد نزل رأسه وقام يكي و يكي و الرجل العاشق يقول له ما هو الجواب، السيد رفع رأسه و اعطاه الجواب:

صَلَّتْ عَلَى جِسْمِ الْحُسَيْنِ سَيُوفُهُمْ	فَعَدَا لِسَاجِدَةِ الظُّبَا مُحَرَّابَا
وَمَضَى لَهِيْفًا لَمْ يَجِدْ غَيْرَ الْقَنَا	ظَلَا وَلَا غَيْرَ النَّجِيعِ شَرَابَا
ضَمَانُ ذَابَ فَوَادِهِ مِّنْ غَلَّةٍ	لَوْ مَسَّتِ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ لَذَابَا
لَهْفِي لَجِسْمِكَ فِي الصَّعِيدِ مُجَرَّدَا	عَرِيَانٍ تَكْسُوهُ الدَّمَاءُ ثِيَابَا
تَرَبُّبِ الْجَبِينِ وَعَيْنِ كُلِّ مُوَحَّدٍ	وَدَّتْ لَجِسْمِكَ لَوْ تَكُوتُ تَرَابَا
لَهْفِي لِرَأْسِكَ فَوْقَ مَسْلُوبِ الْقَنَا	يَكْسُوهُ مِنْ أَنْوَارِهِ جِلْبَابَا

يتلوا الكتاب على السَّنان وإنما	رفعوا به فوق السَّنان كتابا
لِيُنْحَ كتاب الله مما نابه	ولينثن الإسلام يقـرع نابا
وليَبِك دين محمد من أُمَّةٍ	عزلوا الرؤوس وأمَّروا الأذنا
هذا ابن هند وهو شرُّ أُمِّية	من آل أحمدٍ يَسْتَذِلُّ رِقابا
ويصون نِسْوته ويبيدي زينباً	من خدرها وسكينة وربابا
لهفي عليها حين تأسرها العدى	ذلاً وتركبها النياق صعابا
وتبيح نهب رجالها وتنيبها	عنها رحال النيب والأقتابا
سلبت مقانعها وما أبقت لها	حاشا المهابة والجلال حجابا

علماً إنّ القصيدة كان السيد قد انتهى من كتابتها قبل أن يصل الرجل
بقليل ولا أحدٌ يدري عنها شيئاً.

يعرف الكل أنّ الإمام الحسين (عليه السَّلام) بقيت جثَّته (عليه
السَّلام)، وجثث أهل بيته وأصحابه بعد واقعة الطف مطروحةً على أرض
كربلاء، ثلاثة أيَّام بلا دفن، تصهرها حرارة الشمس المحرقة.
نعم يا حسين الطُّبا يعني السيوف، ساجدة الطُّبا يشبه انحناء السيوف
بالسجود، فكأنَّ السيوف ساجدٌ، والمحراب هو جسد الإمام الحسين (عليه
السَّلام). فبكى السيد وأبكى الرجل العاشق وياله من جواب.

مدينة جي نكر

وهي بلدة في غاية العمران والانتظام، وحسنة الهواء بهية المنظر أحدث بناءها (المهارجة جيب سنك) وقد خطها على أحسن طرز حتى قيل ليس في بلاد الهند ما يضاهيها في رونقها وصفائها في زمان احداثها، ابنتها متساوية في العرض والطول والأرتفاع، لايتصل بعضها ببعض وهي مقر (ملوك الراج بوت).

ومن عجيب هذا البلد، الذي لا يُشَمَّ فيها (رائحة الإسلام) ولا صوت فيها للدين الحنيف، تجد لدى اعظم (الوثنيين) و متموليهـم مآتم للعزاء الحسيني.

ومن أول يوم من المحرم يلبسون ثياب الحزن ويتركون الملاذ بأسرها وبعضهم يحبسون النفس حتى عن الطعام والشراب بحيث لا يذوقون شيئاً مدة عشرة عاشوراء، وليلاً ونهاراً ينشدون المراثي بلسان (الهندوا)، والهندي و (الفارسي) ويلطمون الصدور كل بقدر وسعه يبذل الطعام للفقراء والمساكين ويجعلون ماء الورد سبيلاً في الأزقة والأسواق ويصنعون شبيهاً (للضريح المقدس) من الخشب او الورق، ويسجدون أمامه ويتعفرون في أرضه طالبين انجاح مطالبهم ويعد انقضاء ايام عاشوراء يلقون هذه التشابيه في النهر الجاري، او يدفنونها في مكان معلوم (ويدعونه كربلاء) (٦٩).

المجالس الحسينية وبركاتها

نقل لي أحد علماء إيران ويدعى: السيد أحمد الروحاني قصة تحكي عن بعض ما للمنبر الحسيني من تأثير في النفوس، والقصة كالتالي:

قال: جئنا في أيام البهلوي الأول من طهران إلى قم المقدسة ونحن أربعة من الخطباء وكنا شباباً والسائق كان أيضاً شاباً، فأخذ بعض أصدقائي يتمزح مع السائق ويلطفه بما لم يكن مناسباً لاحترام السائق، ودام المزاح طوال الطريق حتى وصلنا إلى قم، ولما نزلنا جميعاً من السيارة التفت إلى السائق وقلت له معذراً: أرجو أن لا يبقى في خاطرك شيء من المزاح والملاطفة التي جرت بيننا وبينك في الطريق كما أرجو عفوك وأنت مأجور إن شاء الله تعالى.

فأجابني بكل طلاقة ورحابة صدر: لا يهتمكم ذلك أبداً، فإنَّ لرجال الدين وخطباء المنبر الحسيني عليّ فضلاً كبيراً، إذ كان أحدهم هو السبب في هدايتي.

قلت: وكيف كان أحدهم السبب في هدايتك.

قال: إني كنت مطرباً مغنياً، وعملي غالباً مع الشباب والشابات، وفي مجالس اللهو والطرب ومجالس الخمر والفجور، وكانت هذه عادتي ودأبي، فكنت على إثرها أنتقل من مجلس إلى آخر ومن مخمر إلى ملهى، مع لعبي القمار وشربي الخمر.

وفي ذات يوم وأنا في طريقي إلى البيت رأيت باب دار مفتوحة قد فتحت على مصراعيتها وأناس جالسون داخل الدار، فسألت عنهم وعن مجلسهم؟

فقالوا: هذا مجلس الإمام الحسين (عليه السلام).

قلت: وما معنى ذلك، فإنني كنت أجنبياً عن هكذا مجالس، إذ ما جلست ولا ذهبت يوماً من الأيام إلى مجلس الإمام الحسين (عليه

السّلام).

قالوا في جوابي: إن هذه الأيام هي أيام العشرة الأولى من المحرم، ومن المتعارف عندنا نحن الشيعة أن نقيم العزاء على الإمام الحسين (عليه السّلام) في هذه العشرة.

قال: فدخلت كي أرى ما هو مجلس الإمام الحسين (عليه السّلام) وما كلفته، فإذا بي أرى أحد رجال الدين فوق المنبر وهو يخطب على الناس، ويتكلم لهم عن وقائع اليوم التاسع من المحرم، والذي يعرف بيوم: تاسوعاء، ويختص بأبي الفضل العباس (عليه السّلام)، فأخذ الخطيب يقرأ مقتل العباس (عليه السّلام) حتى وصل في قراءته إلى قول أبي الفضل العباس (عليه السّلام) عندما قطع الأعداء غيلة وغدراً يده اليمنى مرتجزاً:

والله إن قطعتم يميني

إني أحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقين

نجل النبي الطاهر الأمين

قال: ولما فسّر الخطيب معنى البيتين تألمت كثيراً وبكيت بكاءً شديداً، وقلت في نفسي: هل العباس (عليه السّلام) وهو ابن الإمام أمير المؤمنين (عليه السّلام) وأخو الإمام الحسين (عليه السّلام) وبذلك المنزل الرفيعة كما حدثنا بذلك هذا الخطيب، يفدي نفسه لأجل الدين ولأجل إمامه الإمام الحسين (عليه السّلام) وأنا شاب مسلم أصرف وقتي في اللهو واللعب، والحرام والفساد، ثم خرجت من مجلس الإمام الحسين (عليه السّلام) واتجهت نحو البيت، ولكن بقلب منكسر، وضمير متألم، وقبل أن

أذهب إلى البيت، قصدت بيت عالم كان بجوارنا، وسألته عن التوبة، وعن أنه إذا تبت هل يتوب الله عليّ؟

فقال: نعم، وحبب إليّ التوبة وقال: إن الله يتوب على من تاب إليه. فقلت له: ماذا أفعل؟ وكيف أتوب؟

قال: اذهب إلى الحمام واغتسل غسل التوبة والبس ثياباً طاهرة وغير مغصوبة، وقل: استغفر الله وأتوب إليه، وأقم الصلاة واجتنب هذه الأعمال جميعاً، ولا تقربها أبداً.

قال: ففعلت كل ما علمني ذلك العالم من عمل، وأخذت أصلي وأصوم واستغفر الله وكان لي أصدقاء منغمسون في هذه الأعمال فرأيت أنني لو بقيت في ذلك الحي لالتفوا حولي وأبطلوا عزمي وأرجعوني إلى حالتي السابقة، لذلك غيّرت مسكني إلى منطقة أخرى وكذلك غيّرت شغلي إلى سائق سيارة أقتنع بما يعطيني الله ويرزقني من فضله حتى جمعت قليلاً من المال وتزوجت وكونت لنفسی أسرة وبيتاً منذ ذلك اليوم وأقبلت على عبادة الله والاستغفار، والصلاة والصيام وأنا سعيد بحياتي هذه، وأشعر براحة ورغد، حامداً وشاكراً لله تعالى على أن هداني ولهذه الجهة إنني أحترم الخطباء لأن أحدهم صار سبباً لهدايتي.

أقول: إنني قد التقيت شخصياً بكثير من الشباب في الأيام التي كنت في العراق، وكذلك في الكويت وفي إيران وكلهم رجعوا إلى الله سبحانه بعد انصرافهم عنه وذلك عندما اشتركوا في المجالس الحسينية، وسمعوا من الخطباء المواعظ والإرشادات، فلذا ينبغي لرجل الدين مهما كان أن يكون خطيباً يرشد الناس إلى الدنيا الصحيحة والسعيدة، وإلى الآخرة المرضية

الشيخ الأنصاري والمنبر الحسيني

يقال عن الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله رئيس الحوزة العلمية وزعيمها من يومه إلى هذا اليوم: انه كان يذهب في بعض الأيام إلى منبر الشيخ جعفر التستري رحمه الله المعروف، ويشترك في المجلس الحسيني هو مع طلابه ويقول لهم: لنذهب إلى مجلس الإمام الحسين (عليه السلام) ولنستمع إلى منبر الشيخ التستري فانه يلين قلوبنا ويوجهنا إلى الآخرة، فما أحوجنا إلى استماع الموعظة، فقد مالت قلوبنا إلى القسوة وران عليها. فإذا كان الشيخ مرتضى الأنصاري (رحمه الله) على زهده وتقواه، وإيمانه وورعه، محتاجاً إلى المشاركة في مجلس الإمام الحسين (عليه السلام) وإلى استماع الوعظ والإرشاد من أهل المنبر، فهل لا يحتاج أحدنا إلى مثل ذلك؟ (٧١).

من بركات المنبر والمجالس الحسينية

هناك قصة نقلها لي قبل أربعين سنة تقريباً أحد أصدقائنا المؤمنين، وكان من تجار أفريقيا والقصة كالتالي: قال: كنت أذهب كل عام في العاشر من محرم إلى قرية من قرى أفريقيا للإرشاد والهداية ولإلقاء المواعظ والنصائح، ولإقامة مجلس التعزية على الإمام الحسين (عليه السلام). قال: فذهبت ذات مرة إلى إحدى القرى، وسألت عن بعض من التقيت به من أهلها وقلت: هل عندكم هنا قارئ يقرأ لكم التعزية على الإمام

الحسين (عليه السلام)؟

فقال: لا.

فقلت: هل تُحبُّون أن أقرأ لكم ذلك، علماً بأنني لا أبتغي على ما أقرأ أجراً وإنما أفعل ذلك لمجرد الثواب.

قال: نعم.

فدخلت القرية، وكان اليوم الأول من المحرم وانتظرت الظهر لأصلي بهم جماعة، فما سمعت صوت الآذان، ولم تكن عندي ساعة حتى أعرف الوقت، ولذلك سألت أحدهم وقلت: لماذا لم أسمع الآذان عندكم؟

قال بتعجب: وما هو الآذان؟

قلت: أذان الصلاة في وقت الظهر.

قال بتعجب أكثر: وما هي صلاة الظهر؟

قلت مستغرباً من جوابه: أليس عندكم مسجد؟

قال وبتعجب متزايد: وما هو المسجد؟

وعندها رجعت إلى نفسي وقلت: لعلهم لم يكونوا مسلمين، ولما تحققت عنهم تبين لي أن أهل القرية وثنيون وليسوا بمسلمين.

وبعد ارتقاء المنبر وكان المجلس غاصاً بأهله قلت لهم: إن الإمام الحسين (عليه السلام) جاء إلى هذه القرية حيث إنكم من عاداتكم إقامة المجالس على الإمام الحسين (عليه السلام) في كل سنة في العشرة الأولى من المحرم؛ لكن إله الإمام الحسين وجدَّ الإمام الحسين وأبا الإمام الحسين ودينَ الإمام الحسين وقرآن الإمام الحسين لم يأتوا إلى هذه القرية، وها نحن الآن نجعل الإمام الحسين واسطة بأن يأتي بهؤلاء إلينا.

ثم إنني شرحت لهم الدين الإسلامي، وتحدثت لهم عن الله سبحانه وتعالى، وعن يوم القيامة وعن أحوال نبي الإسلام وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) واستمرت معهم على ذلك طيلة الأيام العشرة من المحرم، حتى عرف أهل القرية الإسلام جيداً، واشتاقوا إلى أن يسلموا، فعلمتهم الشهادتين، فقالوها جميعاً ودخلوا في الإسلام، وأصبحوا مسلمين ببركة الإمام الحسين (عليه السلام) وهكذا حال المنبر الحسيني وحال المجالس الحسينية إذا أستفيد منها استفادة مطلوبة وجيدة (٧٢).

الظلمة سلاح ماضٍ

نقل لي أحد العلماء الكبار الموجود في كراچی حين التقيت به في كربلاء المقدسة، وكان قد جاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) القصة التالية: قال: التقيت في كراچی قساً مسيحياً كبيراً في السن، طاعناً في العمر، له تجربة في مجال التبشير والعمل التنصيري، فجرى بيني وبينه كلام حول التبليغ وعوامله ومحفزاته، فقال وبكُلِّ صراحة: إنكم أيها المسلمون تملكون أرصدة قوية للتبليغ، فإننا لو غرضنا النظر عن نبيكم وعن إمامكم أمير المؤمنين وعن سائر أئمتكم، ولم يكن لنا إلا الإمام الحسين المظلوم، لاستطعنا أن نهدي باسمه جميع الناس وأن نجعل كل العالم تحت لوائه، لكنكم لا تعرفون الاستفادة من هذه الموهبة الإلهية العظيمة.

ثم أضاف قائلاً: إن مثلنا نحن المسيحيين ومثلكم أنتم المسلمون كمثّل بقالين اثنين متجاورين على النحو التالي:

أحدهما: له فواكه كثيرةٌ وجيدةٌ، ولكنه لا يعتني بها، فيجعلها مبعثرة على

الأرض، تُداسُ بالأرجل، ويغطيها التراب ولا يرغب فيها أحد، وهذا مثلكم أنتم أيها المسلمون.

والثاني: لا يملك إلا صندوقاً واحداً من العنب، ولكنه اعتنى به وجعله فوق الرف، وزينه بالأوراق المزينة، وجعل فوقه الورود، وسلط عليه الضوء القوي، فإرغب فيه كل راغب، ويميل إليه كل من يراه وهذا مثلنا نحن المسيحيين.

ثم واصل كلامه قائلاً: إِنَّ عيسى المسيح مع ما للمسيحيين من الشك في قتله واستشهاده، اختلقوا له ظلامه خيالية، وجعلوه ضحية للدين، وصوروه في كل مكان، وبنوا حوله الكنائس ودعوا إلى الإيمان به كل العالم. لكنكم أنتم المسلمون لا تهتمون بالنبي ولا بأمر المؤمنين ولا بالأئمة (عليهم السلام) الاهتمام الذي ينبغي ويستحق لهم، وخاصة الإمام الحسين (عليه السلام) الذي قُتل وأهل بيته تلك القتلة الفظيعة، وصار رمزاً للإباء، ومثالاً للشهادة والتضحية من أجل الله والدين، والأخلاق والإنسانية، وقدوة لكل الأحرار والأبرار، وأسوة لجميع المظلومين والمستضعفين، مما يصلح أن يهيج العواطف، ويشير المشاعر، فيستهوي النفوس، ويستقطب الجماهير، ويسخر القلوب للإيمان بالإمام الحسين (عليه السلام) وبدينه وأهدافه (٧٣).

يجهش بالبكاء وتتقاطر دموعه

روى أحد الخطباء قصة طريفة يقول فيها: كنا نقيم مجالس العزاء على الحسين (عليه السلام) في بلد اجنبي في صالة نستأجرها كل عام، فسألني

احد الاشخاص المسيحيين قائلاً: انكم تأتون إلى هذه الصلاة، وتستأجرونها سنوياً لتبكوا، في حين ان الآخرين يستأجرونها لاقامة مجالس الاعراس والافراح، فلماذا تفعلون ذلك؟. فقلت له: لاننا في عزاء، فقال: عزاء من؟ فقلت: عزاء سيّدنا وإمامنا وقائدنا. فقال لي: متى أصيب وكيف؟ فقلت: قبل الف واربعمئة عام. فتعجّب من ذلك، وأصابته الدهشة لأننا مازلنا نبكي على رجل مات قبل مئات السنين. فقلت له: إنّ مقتله لم يكن عادياً، فلقد قتل مظلوماً وبشكل مأساوي بعد أن دعاه الناس، ووعدوه بالنصرة، فاذا بهم يخذلونه، ويسلمونه للاعداء، ويحيطون به في صحراء قاحلة حيث لا ماء ولا طعام، وحتى طفله الرضيع لم يسقوه شربة من الماء بل رموه بدلاً من ذلك بسهم قاتل!

يقول الخطيب: وبعد أن شرحتُ للرجل المسيحي سبب بكائنا على الإمام الحسين (عليه السّلام) إذا به يجهش بالبكاء، وتتقاطر دموعه، ويظهر تعاطفه معنا، ثم طلب منا ان نسمح له بأن يشاركنا في العزاء على ابي عبد الله (عليه السّلام).

لقد شيعني الحسين عليه السّلام

من الذين تأثروا في استبصارهم بالإمام الحسين (عليه السّلام) وتشيعوا عن طريقه، يمكننا ذكر الكاتب و الصحافي المستبصر الاستاذ إدريس الحسيني المغربي (٧٤)، بحيث أنّه ألف بعد استبصاره كتاباً سمّاه (لقد شيعني الحسين)، وقد جاء فيه: (ما إن خلصت من قراءة (مذبحة) كربلاء، بتفاصيلها المأساوية، حتى قامت كربلاء في نفسي وفكري، من هنا بدأت

نقطة الثورة، الثورة على كل مفاهيمي ومسلّماتي الموروثة، ثورة الحسين داخل روحي وعقلي (٧٥).

وله في مكان آخر حول (فاجعة الطف): (هذه وحدها الحدث الذي أعاد رسم الخريطة الفكرية والنقية في ذهني) (٧٦).

ويقول إدريس الحسيني حول الأبعاد التي أخذت مأساة كربلاء في حياته: كنت أطرح دائماً على أصدقائي قضية الحسين المظلوم وآل البيت (عليهم السلام)، لم أكن أطرح شيئاً آخر. فأنا ظمآن إلى تفسير شاف لهذه المآسي، لأنني وبالفطرة التي اكسبنيها كلام الله سبحانه وتعالى لم أكن أتصوّر، وأنا مسلم القرن العشرين، كيف يستطيع هؤلاء السلف (الصالح) أن يقتلوا آل البيت تقتيلاً؟!

لكن أصحابي، ضاقوا منّي وعزّ عليهم أن يروا فكري يسير حيث لا تشتهي سفينة الجماعة، وعزّ عليهم أن يتهموني في نواياي، وهم قد أدركوني منذ سنين البراءة وفي تدرّجي في سبيل الدعوة إلى الله.

قالوا بعد ذلك كلاماً جاهلياً، لشدّ ما هي قاسية قلوبهم تجاه آل البيت (عليهم السلام).

ومن هنا بدأت القصة!

وجدتُ نفسي أمام موجة عارمة من التساؤلات التي جعلتني حتماً أقف على قاعدة اعتقادية صلبة.

إنني لستُ من أولئك الذين يحبّون أن يخدعوا أو ينوموا، لا، أبداً، لا أرتاح حتى أجدّد منطلقاتي، وأعالج مسلّماتي! فلتقف حركتي في المواقف،

مادامت حركتي في الفكر صائبة. هنا لا أتكلّم عن الأوضاع الأخرى التي ضيقت عليّ السبيل.

وإعلان البعض . غفر الله لهم . عن مواقفهم الشاذة تجاه قضية كهذه لا تحتاج إلى أكثر من الحوار!

إنّ هذه الفكرة التي انقدحت في ذهني باللفظ الإلهي جعلتني أدفع أكبر ثمن في حياتي، وكلفّنتي الفقر والهجرة والأذى... وما زادني في ذلك إلاّ إيماناً وإصراراً...

إنّ هذا الطريق، طريقٌ وعِر، فيه تتجلّى أقوى معاني التضحية، وفيه يكون الاستقرار والهناء بدعاً. فائمة هذا الطريق ما ارتاح لهم بال ولا قرّ لهم جنان، لقد يُتمّوا وذُبّحوا، وحوربوا عبر الأجيال! (٧٧).

ويقول إدريس الحسيني حول ما لاقاه من معاناة في مجال بحثه حول واقعة الطف: كنت أظنّ أنّ الإسلام قد أعطانا روحاً قويّة لطلب العدالة، ولم أكن أظنّ أنّ بعضنا سوف لا تدفعه مذبحه كربلاء، إلى معرفة القضية من أساسها، ومحاكمة أشخاصها على مستوى الفكر الذي لا يزال يؤسّس وعيّننا بالماضي والحاضر.

غير إنّني رأيتهم مكبلين بألف قيد، مثلما كنت مقيّداً، وإن كنت قد استطعت كسر الأغلال عني، فإنّ غيري ضعف عن ذلك وبقي أسير الظلام. ثم أدركت أنّ الإسلام أعظم من أن يكبل أناساً لطلب العدالة في التاريخ وفي كلّ المستويات. أدركت أنّ شيئاً جديداً على روح الإسلام لوّث صفاءه الروحي. أدركت أنّه (المذهب).

وفي ذلك الوقت عرفت أنني لا يمكنني أن أتعامل بتحرر و موضوعية مباشرة مع القرآن والنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان ضرورياً أن أرفع القيود عني وأبدأ مسيرة جديدة في البحث عن الحقيقة.

جئت مرّات ومرّات عند أهل الخبرة من أهل السنّة والجماعة، وكلّما حدّثتهم عن ذلك، امتعضوا وارتسم في وجوههم غضب: يسمّونه الغضب لله! (٧٨).

ويقول هذا المستبصر حول ما توصّل إليه من الحقائق بعد أن كسر الأغلال من نفسه: ما إن أقرأ عن تفاصيل كربلاء حتى تأخذني الجذبة بعيداً، ثم تعود أنفاسي إلى أنفاسي، والحسين ألفاه لديها، قد تربع بدمائه الطاهرة.

فياليتني كنت معه، فأفوز فوزاً عظيماً، وفي تلك الجذبة هناك من يفهمني، وقد لا يفهمني من لا يرى للجريمة التاريخية وقعاً في نفسه وفي مجريات الأحداث التي تلحقها.

فكربلاء مدخلي إلى التاريخ، إلى الحقيقة، إلى الإسلام، فكيف لا أجذب إليها، جذبة صوفي رقيق القلب، أو جذبة أديب مُرهف الشعور، وتلك هي المحطة التي أردتُ أن أنهي بها كلامي عن مجمل معاناة آل البيت (عليهم السلام) وظروف الجريمة التاريخية ضدّ نسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا، هو من قَتَلَ الحسين؟ أو بتعبير أدقّ، من قتل من؟

نحن لا نشكّ في أنّ مقتل الحسين (عليه السّلام) هو نتيجة وضع يمتدّ بجذوره إلى السقيفة، إلى أخطر قرار صدر بعد وفاة الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان ضحيّته الأولى آل البيت (عليهم السّلام). ونلاحظ من خلال حركة التاريخ الإسلامي، أنّ محاولة تهميش آل البيت، وقمع رموزهم بدأ منذ السقيفة.

ورأيي لو جازف الإمام علي (عليه السّلام) وفاطمة الزهراء (عليها السّلام) لكان فعلاً أحرقوا عليهم الدار وكان شيء أشبه بعاشوراء وكربلاء الحسين. وإنّ بداية النشوء . أو بالأحرى إعادة النشوء . لحزب بني أميّة، كان منذ الخلافة الأولى، ذلك أنّ معاوية ويزيد كانا عاملين على الشام، وتقوى نفوذهما منذ ذلك العهد.

وكلّ المسلمين في ذلك العصر كانوا يدركون مدى القوّة التي يمكن أن تمنحها الإمارة لرجال مثل معاوية ويزيد.

المعادلة المقلوبة، وميزانُ القوى اللامتكافئ بين الحزب الأموي وبني هاشم بدأ منذ وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما ضُرب ولاقُمع واستُضعف بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجلٌ أو عشيرة مثل ما ظلم آل البيت (عليهم السّلام).

لقد دخل بنو أميّة الإسلام، وهم صاغرون، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أراد قتلهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة، غير أنّه عفا عنهم، وقال: (إذهبوا فأنتم الطلقاء) وطلقاء لاتعني الإسلام، ثمّ ما برح (صلى الله عليه وآله وسلم) يحذّر من خطرهم الذي كان يدركه من خلال طبيعة الصّراع

الذي دار بين الإسلام وبنِي أُمِّيَّة (٧٩).

ويُعاتب إدريس الحسيني علماء أهل السنّة في هذا الخصوص قائلاً: لماذا هؤلاء لا يكشفون الحقائق للناس، كما هي في الواقع؟ لماذا يتعمدون إبقاءنا على وعينا السخيف، تجاه أكبر وأخطر مسألة وجدت في تاريخ المسلمين؟

ثمّ لماذا لا يتأثّرون بفاجعة الطف العظمى؟ تلك التي ماجت في دمي الحار بالإنصاف والتوق إلى العدالة، فتدفقت بالحسرة والرفض والمُطالبة بالحقّ الضائع في منعطفات التاريخ الإسلامي.

وطبعي الذي لا أنكره، ولن أنكره، إنني لا أحبّ الخادعين والجأهليين، ثمّ إنني لناقم على هؤلاء وأرافعهم إلى الله والتاريخ!

كنت في تلك الفترة صاحب بساطة عقائديّة كباقي الناس، وبساطتي هذه كنت أبدوا أوعاهم عقيدة، وكنت ذا ثقافة أحاديّة، هي ثقافة أهل السنّة والجماعة.

فالجوّ الذي أحاط بي، هو جوّ الصحوّة البتراء النائمة، التي انحرفت بوعيي إلى مواقع تافهة (٨٠).

ومن جملة الذين كانت بداية استبصارهم أيضاً نتيجة التأثير بالإمام الحسين (عليه السّلام)، هو صائب عبد الحميد، حيث أنّه يقول في كتابه (منهج في الانتماء المذهبي) تحت عنوان (هكذا كانت البداية): مع الحسين، مصباح الهدى، كانت البداية، ومع الحسين، سفينة النجاة، كان الشروع. بداية لم أقصدها أنا، وإنّما هي التي قصدتني، فوفّقني الله لحسن استقبالها، وأخذ بيدي إلى عتباتها...

ذلك كان يوم مَلِكٍ على مسامعي صوت شجيٍّ، ربّما قد طرقها من قبل كثيرا
فأغضت عنه، ومالت بطرفها، وأسدت دونه ستائرُها، وأعصت عليه.
حتى دعاني هذه المرّة، وانا في خلوة، أو شبهها، فاهتزّت له مشاعري
ومنحته كلّ إحساسي وعواطفِي، من حيث أدري ولا أدري..
فجذبني إليه.. تتبادلني أمواجه الهادرة.. وألسنة لهيبه المتطايرة..
حتى ذابت كبريائي بين يديه، وانصاع له عتوّي عليه..
فرُحْتُ معه، أعيش الأحداث، وأذوب فيها.. أسير مع الراحلين، وأحطّ إذا
خطّوا، وأتابع الخطى حتى النهاية..
تلك كانت قصّة مقتل الإمام الحسين (عليه السّلام)، بصوت الشيخ عبد
الزّهراء الكعبي يرحمه الله، في العاشر من محرّم الحرام من سنة ١٤٠٢
للهجرة، فأصغيت عنده أيّما إصغاء لنداءات الإمام لحسين (عليه السّلام)..
وترتعد جوارحي، مع الدمعة والعبرة، وشيء في دمي كأنه الثّورة.. وهتاف في
جوارحي.. لبيك، يا سيّدي يا بن رسول الله..
وتنطلق في ذهني اسئلة لا تكاد تنتهي، وكأنّه نور كان محجوباً، فانبعث يشقّ
الفضاء الرّحيب دفعةً واحدة..
انطلاقة يؤمّها الحسين، بقيّة المصطفى، ورأس الأُمّة، وعَلِمُ الدين انطلاقة
الإسلام كلّهُ تنبعث من جديد، ورسول الله يقودها من جديد، بشخص
ريحانته، وسبطه الحسين (عليه السّلام).
وهذه نداءات الإسلام يبتها أينما حلّ، والجميع يعرفها! ولا يعرف للإسلام
معنى في سواها.
ومصارع أبناء الرسول!

وتيّار الانحراف يجرف الحدود، ويقتحم السدود!

وأشياء أخرى لا تنتهي...

وتعود بي الأفكار إلى سنين خلت، وأنا أدرج على سلّم الدرس، لم أشدّ فيها عن معلّمي، فقلت: ليتني سمعت إذ ذاك ما يروي ظمئي...

ولكن ما هو ذنب معلّمي! إنّه مثلي، كان يسمع ما كنت أسمعه، وليس إلّا بل ليتها مناهجنا قد نالت شرف الوفاء لهذا العطاء الفريد..

ليتها مرّت على فصول تلك الملاحم، ولو مرور العابرين! من غير تعظيم أو تمجيد، أو ثناء...

فليس ثمّة حاجة إلى شيء من هذا القليل، فقد تألّق أولئك الأبطال فوق ذروة المديح والثناء، فكأنني أنظر إلى منابر التبجيل والإطراء مهطعة تحدّق نحوهم، وهم يحلّقون في قبة السماء!

ثمّ أنت يا خالق الوعظ، ويا خطب الجُمع ويا بيوتات الدّين، أين أنت من هذا البحر اللامتناهي؟!

لقد صحبتك طويلاً، فليتني وجدتك اتّخذت من أولئك الأبطال، وتلك المشاهد أمثلة تُحتذى في معاني اليقين والجهد، أو الإقدام والثبات، أو التضحية والفداء، أو النصر والإباء، أو الحبّ والعطاء، أو غيرها مما يفيض به ميدان العطاء غير المتناهي ذاك، كما عهدتك مع نظائرها، وما هو أدنى منها بكثير!

وأين أنت أيّتها الدنيا؟!

وعلى أيّ فلك تجري أيّها التاريخ؟!

ألا تخشى أن يحاكمك الأحرار يوماً؟

عتابٌ لاذعٌ، وأسئلةٌ لا تنتهي، والناس منها على طرق شتى..
فهي تمرّ على أقوام فلا يكاد يوقظهم صداها، ولا يفزعهم صخبها!
ورأيها تمرّ على آخرين فتكاد تنتزع أفئدتهم، من شدة ما لهم معها من
هياج ونحيب، وأدمع تجري فلا تريد أن تكفّ..
ويلتهبون على الجناة غيظاً ونقمةً وحنقاً..
فتمتلئ صدورهم من هذا وذاك بكلّ معاني الموالاة والبراءة.. موالاة لله
وأوليائه، وبراءة من أعدائه..
ولم لا تنفطر الأكباد لفاجعة كهذه!
وبدلاً من أن تهربي من ذكرها. أيّتها الدنيا. في العام مرّة، أولى بك أن تقفي
عندها كلّ يوم ألف مرّة، ولا تستكثري.
أكثر أن يحيا الحسين السبط بيننا على الدوام، وليس كثيراً أن يُقتل بين
يديك كلّ يوم ألف مرّة؟!
وعندما رحتُ أتعجب من هذا الانقسام، عدت مع هذه الواقعة إلى الوراء،
فإذا النَّاس من حينها كحالهم الآن، فهم بين من حمل الحسين (عليه
السّلام) مبدأً، وتمسّك به إماماً وأسوّةً ودليلاً إلى طريق الفلاح، فوضع
نفسه وبنيه دون أن يُمسّ الحسين، وبين من حمل رأس الحسين هديّةً إلى
يزيد!!
وبين هذا وذاك منازلٌ شتى في القُرب والبُعد من معالم الحسين (عليه
السّلام)..
..

وأشياء أخرى تطول، فقد استضاءت الدنيا كلها من حولي، وبدأت لي
شاخصة معالم الطريق.. فرأيت الحكمة في أن أسلك الطريق من أوله،
وأبتدىء المسيرة بالخطوة الأولى لتتلوها خطى ثابتة على يقين وبصيرة..
وابتدأت، وإن كانت الأيام تشغلني بين الحين والحين بما يصدّ المرء عن
نفسه وبنيه، إلا أنني أعود إذا تنفّست، فأتابع الخطى (٨١).

إستبصر بتأثره بالإمام الحسين عليه السلام

ويقول عبد المنعم حسن (٨٢) حول تأثره بالإمام الحسين (عليه السلام):
قضية الحسين (عليه السلام) من أولى القضايا التي أخذت مساحة من
دواخلي وعمّقت جرحاً أحسستُ به منذ اللحظة الأولى التي بدأت فيها
الحقائق تتكشف مزيجاً جهلاً ووهماً كنّا نعيشه بإيعاز وتخطيط ذكي من
أولئك الذين حرّفوا الحقائق وفقاً لأهوائهم ورغباتهم.

وبتنا نحن نعيش في قصور من زجاج نحلم بأن يعيد التاريخ نفسه لنعيش
تلك الحياة المعصومة التي كان يعيشها الصحابة والرعيل الأول من التابعين
الذين عاشوا في صدر الإسلام.

ولاننسى دور علمائنا الذين ظلّوا يردّدون ما وجدوه في التاريخ دون نظر
وتحليل لما جرى فيه.

وقضية الحسين (عليه السلام) من القضايا التي أراد أعداء الإسلام أن لا
تبرز للناس لأنها تمثل حلقة من حلقات الصراع بين الحقّ والباطل وتعتبر
من أنصع صفحات التاريخ في قضية الجهاد والتضحية في سبيل رسالة
السماء.

استوقفتني قضية الحسين (عليه السلام) كثيراً كما استوقفتني قضية أمّه الزهراء (عليها السلام) وأنا أبحث عن جهة الحقّ، قرأت وسمعت عن قصّة الحسين (عليه السلام) وعشت معه، تارة أبكي وأخرى ألعن فيها من ظلمه، وتارة أتأمل في واقع أمة كهذه، لم أسمع بمثل هذه البشاعة من قبل، أو سمعت ولكن كالعادة مخدراً بمقولة أنّ ماجرى في صدر الإسلام مروراً بالأمويين والعبّاسيين لا يجب علينا أن نبحث فيه، ولا أن نتساءل ما هو جذر المشكلة، لأنّ ذلك سيقودنا إلى نتائج ربّما نخدش في أولئك المقدّسين مما يجعل غضب الرّحمن يصب علينا صبّاً.

وقضية الحسين (عليه السلام) ستضعنا أمام أسئلة كثيرة وعلامات استفهام، الإجابة عليها ستفضي بنا إلى أن الحسين (عليه السلام) كقضية لم يُقتل في كربلاء، بل أنّ أصل القضية يرجع إلى ما بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (٨٣).

ويقول محمد علي المتوكل حول تأثيره بالإمام الحسين (عليه السلام): وقد تأثّرت وأنا أقرأ كتيباً عن الإمام الحسين، ثمّ توصل هذا المستبصر إلى هذه النتيجة قائلاً: عليّ أن أدافع عن قضية الحسين في مقابل الذين قتلوه والذين لزالوا يتحاملون عليه إلى اليوم، وهكذا لم يعد بمقدوري أن أراجع عن مشوار البحث، وبات لزاماً على أن أميط اللثام عمّا خفي عليّ من حقائق، فكانت بداية المشوار مع فتية امتلكوا الشجاعة الكافية لخوض غمار البحث والتسليم لنتائجه مهما كانت قاسية ومهما اصطدمت بالمووروث وتعارضت معه (٨٤).

ويقول أحمد حسين يعقوب حول الدور الكبير الذي كان للإمام الحسين (عليه السلام) في استبصاره: وأثناء وجودي في بيروت قرأت بالصدفة كتاب (أبناء الرسول في كربلاء) لخالد محمد خالد، ومع أنّ المؤلف يتعاطف مع القتلة ويلتمس لهم الأعذار، إلّا أنّني فجعت إلى أقصى الحدود بما أصاب الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيت النبوة وأصحابهم، وكان جرحي النازف بمقتل الحسين هو نقطة التحوّل في حياتي كلّها (٨٥).

التيجاني تأثرت بالإمام الحسين عليه السلام

ويقول المستبصر السيد محمد التيجاني السماوي (٨٦) حول تأثره بالإمام الحسين (عليه السلام): جاء صديقي منعم وسافرنا إلى كربلاء، وهناك عشنا محنة سيّدنا الحسين كما يعيشها شيعته، وعلمت وقتئذ بأنّ سيّدنا الحسين لم يمت، فالناس يتزاحمون ويتراصّون حول ضريحه كالفراشات ويبكون بحرقة ولهفة لم أشهد مثيلاً، فكأنّ الحسين استشهد الآن.

وسمعت الخطباء هناك يثيرون شعورَ الناس بسردهم لحادثة كربلاء في نواح ونحيب، ولا يكاد السّامعُ لهم أن يمسك نفسه ويتماسك حتى ينهار.

فقد بكيت وبكيت وأطلقت لنفسي عنانها، وكأنّها كانت مكبوتة، وأحسست براحة نفسيّة كبيرة ما كنت أعرفها قبل ذلك اليوم، وكأنّي كنت في صفوف أعداء الحسين، وانقلبت فجأة إلى أصحابه وأتباعه الذين يفدونه بأرواحهم.

وكان الخطيب يستعرض قصة الحرّ وهو أحد القادة المكلفين بقتال الحسين، ولكنّه وقف في المعركة يرتعش كالسّعفة ولمّا سأله بعض أصحابه:

أخائف أنت من الموت؟

أجابه الحرّ: لا والله، ولكنني أخير نفسي بين الجنة والنار.
ثم همز جواده وانطلق إلى الحسين قائلاً: هل من توبة يا ابن رسول الله؟
ولم أتمالك عند سماع هذا أن سقطت على الأرض باكياً، وكأنني أمثل دور
الحرّ، وأطلب من الحسين: هل من توبة يا ابن رسول الله؟ سامحني يا ابن
رسول الله.

وكان صوت الخطيب مؤثراً، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء والنحيب.
عند ذلك سمع صديقي صياحي، وانكبّ عليّ معانقاً، باكياً، وضمّني إلى
صدره كما تضمّ الأم ولدها وهو يردّد يا حسين يا حسين.
كانت دقائق ولحظات عرفت فيها البكاء الحقيقي، وأحسست وكأنّ دموعي
غسلت قلبي وكلّ جسدي من الداخل (٨٧).

قلبي ينبض بالحسين عليه السلام

قصّتنا مع ابي حيدر الكبيسي من العراق، حنفي المذهب ولد عام
١٩٥٨م بمدينة (ذي قار) في العراق، من عائلة تعتنق المذهب الحنفي
ونشأ في أوساط هذا المذهب.

يقول أنه تشرف باعتناق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عام
١٩٨٦م، بعد دراسات مكثفة ومعقّدة ومحاوَراتٍ عديدة أجراها مع
العلماء.

في رحاب مأساة واقعة الطفّ يقول فضيلة الشيخ الكبيسي: كنت منذ
الصّبي أجد قلبي ينبض بمحبّة أهل البيت (عليهم السلام)، وكنت أهوى
الحضور في المجالس التي تقام إحياء لذكرى استشهاد الإمام الحسين

(عليه السّلام) - لا سيما التي تقام في شهر محرم الحرام . كما كنت أقصد حرمة الطاهر في كربلاء لأداء مراسم الزيارة أيام الأربعين مع مواكب المعزين من الشيعة، مما أدّى إلى تعلقي لمعرفة أهل البيت (عليهم السّلام) وقراءة تاريخهم وتتبع سيرتهم الشريفة.

وكنت بعد معرفتي لكل إمام من أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) أقف منبهراً لعظمتهم وجلالة قدرهم، حتى إنني ولشدة إعجابي بشخصية الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السّلام) صرت أذكره في الإقامة عند الصلاة، رغم أنني كنت أؤدّي الصلاة وغيرها من الفرائض وفق المذهب الحنفي!.

كنت مسروراً بالمامي ومعرفتي بأهل البيت (عليهم السّلام)، ولكن مصرع الإمام الحسين (عليه السّلام) وما جرى عليه من مآسٍ في كربلاء أوجد حرقاً في قلبي، فكنت أطفئها بدموعي من خلال مشاركتي في مآتم العزاء التي تقام حزناً عليه، ولم أكن أبالي بالانتقادات التي كان يوجهها لي أبناء طائفتي، لأنني كنت أرى أنّ كل فرد يمتلك المشاعر الإنسانية و يتمتع بسلامة الوجدان يتأثر وينفعل بارتكاب أي ظلم أو جور بحق إنسان عادي، فكيف به إذا سمع بوقوع ظلامة فادحة على قريب له أو عزيز كان يكنّ له المحبة من خلال قرابة أو صداقة أو عقيدة؟!.

وكان واضح لديّ أنّ البكاء لا ينافي الصبر، بل هو يمثل حالة طبيعية للنفس إزاء الأحداث المؤلمة، وأنّ بكاء الإنسان بسبب المآسي التي تحل به أو بأحد أحبائه أو أعزائه لا يتنافى مع الفطرة السليمة.

مشروعية البكاء على الميت: قد أشاع البعض متوهماً أنّ البكاء على الميت بدعة دخلت حياة المسلمين فيما بعد، ثم عمد إلى زرع الشك في

الأذهان، لكن هذا التوهم يرتفع بمجرد أن يراجع الباحث سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين.

فقد ورد أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السّلام) وأصحابه والتابعين بكوا لفقدهم الأعزّة والأحبّة، والمصائب حلّت بهم أو بغيرهم من المقرّبين!.

وفي الحقيقة أنّ الذين قالوا بحرمة البكاء وجعلها ذريعة للتوهم والطعن، غفلوا أو تغافلوا عن الفطرة التي أودعها الله في الإنسان، فالإنسان إن تحققت آماله شعر بالفرح والسرور، وإن أخفق في ذلك أو أصيب بنائبه فإنّه يحزن ويغتم وقد ينهار أمام ذلك، ولهذا نجد أنّ سيد الكائنات نبينا محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى على ابنه إبراهيم، وعلى خديجة، وعلى عمه أبي طالب، وعلى أمّه آمنة بنت وهب، وعلى عمه حمزة بن عبد المطلب، وعلى جعفر الطيار وعلى الإمام الحسين (عليهم السّلام)، وغيرهم.

فقد ورد عن أنس أنّه قال: دخلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تذرّفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه): وأنت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! فقال: «يا بن عوف، إنّها رحمة» ثم أتبعها بأخرى، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنّ العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلّا ما يرضي ربّنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» (٨٨).

وورد عن أبي هريرة أنّه قال: زار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبر أمّه فبكى وأبكى من حوله (٨٩).

وورد أيضاً: أنه لما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - بعد غزوة أحد - البكاء من دور الأنصار على قتلاهم، ذرفت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكى، وقال: «لكن حمزة لابواكي له!» فسمع ذلك سعد بن معاذ، فرجع إلى نساء بني عبد الأشهل فساقهن إلى باب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبكين على حمزة، فسمع ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا لهنّ وردّهنّ، فلم تبك امرأة من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميت إلاّ بدأت بالبكاء على حمزة، ثم بكت على ميتها (٩٠).

وورد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في حق جعفر (عليه السلام) : «على مثل جعفر فلتبك البواكي» (٩١).

وورد عن عائشة: أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل على عثمان بن مظعون . وهو ميّت . فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله وبكى، حتى رأيت الدموع تسيل على وجنتيه (٩٢).

وورد أيضاً أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى على غيره من الصحابة (٩٣).

وفي الحقيقة أنّ شبهة حرمة البكاء على الميت قد نشأت ممّا ورد عن عمر وإبنة عبد الله!

فقد ورد في صحيح مسلم عن عبد الله: أنّ حفصة بكت على عمر، فقال: مهلا يا بنية! ألم تعلمي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إنّ الميت يعذب ببكاء أهله عليه» (٩٤).

وعن عمر، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «الميت يعذب في قبره بما نوح عليه» (٩٥).

والجدير بالذكر أنّ عائشة استدركت على عمر وابنه لما بلغها من مقالتهما، فقالت: إنكم تحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين، ولكن السمع يخطيء (٩٦)، وعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: ذكر عند عائشة قول ابن عمر: الميت يعذب ببكاء أهله عليه، فقالت: رحم الله أبا عبد الرحمن، سمع شيئاً فلم يحفظه، إنّما مرّت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة يهودي وهم يبكون عليه، فقال: «أنتم تبكون وأنّه ليعذب» (٩٧).

وقد قال النووي في شرح صحيح مسلم عن روايات النهي عن البكاء المروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبد الله. وأنكرت عائشة، ونسبتها إلى النسيان والاشتباه عليهما، وأنكرت أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ذلك! (٩٨).

كما أثبت في سيرة الرسول أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى في بعض الحالات على من رآه مشرفاً على الموت، وعلى من أستشهد، وعلى قبر الميت، بل أنّه بكى على ماسوف يجري من مصائب على الأحياء!.
بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على سبطه الحسين (عليه السلام): أكّد أصحاب السنن وأرباب السير في كتبهم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى عدّة مرّات على سبطه وريحانته الإمام الحسين (عليه السلام): كالطبراني، والهيثمي والخوارزمي، وأحمد، والنيسابوري،

وأبي نعيم، والمحب الطبري، وابن عساكر، وابن حجر، وعبد الرزاق، وأبي يعلى، وابن كثير، وابن الصباغ المالكي، والمتقي الهندي، والقندوزي الحنفي وآخرين، وحث على البكاء عليه، وكيف لا! وقد حث أصحابه على البكاء لجعفر الطيار.

فقد روى الطبراني بسنده عن عروة عن عائشة، قالت: دخل الحسين بن عليّ (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يوحى إليه، فنزا على رسول الله وهو منكب، ولعب على ظهره، فقال جبرئيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أتحبّه يا محمّد؟ قال: «يا جبرئيل ومالي لا أحبّ إبني؟!» قال: فإنّ أمتك ستقتله من بعدك! فمد جبرئيل (عليه السلام) يده فأثاه بتربة بيضاء، فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمّد واسمها الطفّ.

فلمّا ذهب جبرئيل (عليه السلام) من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتربة في يده يبكي... (٩٩).

وروى أيضاً بسنده عن أم سلمة (رضي الله عنه) أنّها قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالسا ذات يوم في بيتي، فقال: «لا يدخل عليّ أحد»، فانتظرت فدخل الحسين (عليه السلام)، فسمعت نشيج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل، فقال: «إنّ جبرئيل (عليه السلام) كان معنا في البيت

فقال: تحبه؟ قلت: أمّا من الدنيا فنعم، قال: إنّ أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء...» (١٠٠).

وروى المحب الطبري بسنده عن أسماء بنت عميس أنّها قالت: عقّ رسول الله عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين... فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ففعل مثل الأوّل، قالت: وجعله في حجره فبكى (صلى الله عليه وآله وسلم)، قلت: فذاك أبي وأمي ممّ بكاؤك؟! فقال: «إني هذا يا أسماء، إنّ تقاتله الفئة الباغية من أمتي، لا أنالهم الله شفاعتي...» (١٠١).

وإنّ ما جرى على الإمام الحسين (عليه السّلام) من فجائع ومآسي يوم عاشوراء لم يبك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط، بل أبكى الملائكة والجن والجماد! وآل الأمر إلى بكاء أعدائه عليه (عليه السّلام)! فقد ورد عن ابن عباس: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يرى النائم بنصف النهار، أغبر أشعث وبيده قارورة فيها دم! فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟! قال: «هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم التقطه»، فأحصي ذلك اليوم، فوجدوه قتل يومئذ (١٠٢).

وقال ابن سيرين: «لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا، إلّا على الحسين بن عليّ» (١٠٣).

وقال خليفة: «لما قتل الحسين أسودّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً، حتى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر» (١٠٤).

وقال معمر: أوّل ما عرف الزهري أنّه تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك فقال الوليد: أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل

الحسين بن علي؟ فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط (١٠٥).

وقالت أم سلمة: سمعت الجنّ تنوح على الحسين يوم قتل، وهن يقلن:

أيها القاتلون ظلماً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم من نبيٍّ ومرسلٍ وقتيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل
(١٠٦)

أمّا بكاء أعدائه عليه، فقد ورد أنه عندما دنا عمر بن سعد من الحسين (عليه السلام)، قالت له زينب العقيلة (عليها السلام): «يا عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟ فبكى وصرف وجهه عنها!» (١٠٧).

وذكر الذهبي أيضاً بكاء أعداء الحسين (عليه السلام) عليه، فقال: «... أخذ رجل حُلِيّ فاطمة بنت الحسين، وبكى، فقالت: لم تبكي؟! فقال: أسلب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أبكي؟ قالت: فدعه، قال: أخاف أن يأخذه غيري!» (١٠٨).

فيا ترى إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكي ويسمع نشيجه . وهو رسول الله و صاحب الشريعة . فلماذا لا نفتدي به ونأسى بفعله الشريف؟!.

وإذا كان البكاء مصحوباً بصوت عالٍ محرّم، فلماذا انتحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عمه حمزة حتى بلغ به بكائه حد الشهيق (١٠٩)؟!.

زد على ذلك ذلك ماورد من أنّ المسلمين ضجوا بالبكاء كضجيج الحجاج على فقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنّ أجواء المدينة ارتجت من الصياح على الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) يوم وفاته (١١٠).

وذكر أنّ عائشة بكت على أبيها بعد رحيله وناحت عليه (١١١).
والحاصل أنّ البكاء والنياحة إذا لم يكونا مشتملين على ما لا يرضي الله تعالى فلا إشكال في جوازهما.

فلسفة البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته: إنّ البكاء على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ليس أمراً يتلبس به، بل هو أمر يعيشه كل موال للعترة في أعماق قلبه وأعماق كيانه، كما أنّ البكاء عليه هو مواصلة لخط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهجه إزاء أهل بيته (عليهم السلام)، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (١١٢).

كما أنّه يمثل المودة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واستجابة لقول الباري: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١١٣).

منطلق الاستبصار: يقول فضيلة الشيخ الكبيسي: (أدركت أنّ فاجعة الحسين (عليه السلام) لها بُعد مأساوي لا يصمد أمامه أيّ إنسان سليم الوجدان مرهف الإحساس، ولذلك تفاعلت بكامل كياني مع أحداث كربلاء، واندمجت بها قلباً وعقلاً).

ولقد شدني الإمام الحسين (عليه السلام) نحو مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وأدركت أنّه صاحب الحقّ، وأنّ بكاء الرسول (صلى الله

عليه وآله وسلم) عليه هو اعلان عن سلب الشرعية عمن ناوئه وقاتله، حيث اعتبره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سنخاً له حينما قال: «حسين مني وأنا من حسين». فمن هنا تبين لي الأهداف التي جاهد من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)، فتأثرت بنهضته وأعلنت استبصاري عام ١٩٨٦م).

البكاء على الحسين عليه السلام و اعتراض العالم

ينقل العلامة المجلسي في البحار، رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه حكى عن السيد علي الحسيني قال: كنت مجاوراً في مشهد مولاي علي بن موسى الرضا (عليه السلام) مع جماعة من المؤمنين، فلما كان اليوم العاشر من شهر عاشوراء ابتدأ رجل من أصحابنا يقرأ مقتل الحسين (عليه السلام) فوردت رواية عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل جناح البعوضة غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر»، وكان في المجلس معنا جاهل مركب يدعي العلم، ولا يعرفه، فقال: ليس هذا بصحيح والعقل لا يعتقد (١١٤) وكثر البحث بيننا وافترقنا عن ذلك المجلس، وهو مصر على العناد في تكذيب الحديث، فنام ذلك الرجل تلك الليلة فرأى في منامه كأن القيامة قد قامت، وحشر الناس في صعيد صفصف ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ (١١٥) وقد نصبت الموازين، وامتد الصراط، ووضع الحساب، ونشرت الكتب، وأسعرت النيران، وزخرفت الجنان، واشتد الحر عليه، وإذا هو قد عطش عطشاً شديداً وبقي يطلب الماء، فلا يجده، فالتفت يميناً وشمالاً وإذا هو

بحوض عظيم الطول والعرض، قال: قلت في نفسي: هذا هو الكوثر فإذا فيه ماء أبرد من الثلج، وأحلى من العذب، وإذا عند الحوض رجلان وامرأة أنوارهم تشرق على الخلائق، ومع ذلك لبسهم السواد وهم باكون محزونون فقلت: من هؤلاء؟

ف قيل لي: هذا محمد المصطفى، وهذا الإمام علي المرتضى، وهذه الطاهرة فاطمة الزهراء فقلت: ما لي أراهم لابسين السواد وباكين ومحزونين؟

ف قيل لي: أليس هذا يوم عاشوراء يوم مقتل الحسين؟ فهم محزونون لأجل ذلك.

قال: فدنوت إلى سيدة النساء فاطمة وقلت لها: يا بنت رسول الله إني عطشان، فنظرت إلي شزراً وقالت لي: أنت الذي تنكر فضل البكاء على مصاب ولدي الحسين ومهجة قلبي وقرة عيني الشهيد المقتول ظلماً وعدواناً؟

لعن الله قاتليه وظالميه ومانعيه من شرب الماء؟ قال الرجل: فانتبهت من نومي فرعاً مرعوباً واستغفرت الله كثيراً، وندمت على ما كان مني وأتيت إلى أصحابي الذين كنت معهم، وخبرت برؤيائي، وتبت إلى الله عز وجل (١١٦).

كيف أترك مولانا الحسين

يقول المستبصر الشاب المصري الأزهري علي بدر: في الحي الذي نشأت فيه كان تكثر مساكن الطلبة المغتربين الذين يقدون من أنحاء البلاد

للدراة بالكلية القريبة من منزلنا، وعندما كان عمري ١٦ عاماً سكن أماننا
طلبة ذوي ذقون وجلاليب قصيرة، ويقال عن هذه الهيئة أنها هيئة أهل
السنة رأيهم يصلون ويقرأون القرآن ويصومون أعجبت بهم وتقربت منهم
وأصبحت أذهب إليهم وأأخذوني معهم للصلاة وتعلم قراءة القرآن حتى
جاء يوم وقلت لهم إني ذاهب لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، فما
رأيت إلا الدماء انفجرت من وجوههم، والسباب واللعن من أفواههم، هذا
غير التكفير والفسوق الذي أتهمت به لزيارة مولانا (عليه السلام)،
أحسست بمدى كراهيتهم لآل محمد وكانت هذه الزيارة نقطة الفراق
والابتعاد عنهم).

وهكذا، كان حُبّ الحسين وزيارته (صلوات الله عليه) العامل الذي
أنقذ أخانا الشاب علي بدر المصري من براثن الوهابية بعد أن انخدع
بظواهر أتباعها لكن سرعان ما فتح حب الحسين عينيه على حقيقة عدائهم
لله عز وجل وأوليائه (عليهم السلام) وكشف له مواقفهم تجاه الدين
الصحيح.

كتب بدر ملخصاً حقيقة عدائهم لمقدسات الدين الحق بقوله؛
(فالرسول عندهم بشر انتهى أمره وأنه يخطأ ويصيب وله ذنوب غفرها الله
له، وهو وآله لا يملكون نفعاً ولا ضرراً سواء في حياتهم أو بعد انتقالهم
وأيضاً أن من يعبد الله فمن الممكن أن يكون كمولانا الإمام الحسين (عليه
السلام) أعجبت كيف يكون مثله؟! أيعقل أن يكون سفينة نجاة؟! أيعقل أن
يكون سيد شباب أهل الجنة؟! وهل لنا جد كجده أم أمّ كأمه أم أخ كأخيه
أم أخت كأخته أم ابن كإبنه أو عم كعمه أو صاحب كصاحبه (عليه

السّلام)؟! هيهات هيهات أن يصل أحد لعشر معشاره (عليه السّلام) هل يمكن لأحدنا أن يكون من أصحاب الكساء (عليهم السّلام)؟! هل فينا أحد بأهل به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) النصارى؟! هل بكى رسول الله على أحد منا مثلما بكى على الحسين؟! هل حمل أحد منا على كتفه؟! هل وهل وهل ما لا أعلمه أكثر من الذي أعلمه، فما أعلمه إلا نقطة في يم شرف الحسين وعظمته (عليه السّلام)، ولذلك فقد هالني ما هم عليه وبين ما تربيت عليه).

فإن المعرفة الأولية بالإمام الحسين (عليه السّلام) وطبقاً للأحاديث المروية عند مختلف الفرق الإسلامية كانت كافية لإنقاذ هذا الشاب المصري علي بدر من ضلالات ذيول التيار الأموي والمنخدعين بالإسلام اليزيدي، فاتخذ حفظه الله قرار اجتنابهم، يقول هذا الأخ؛ (تركهم وانتبهت إلى تربيتي التي عشقت بها مولانا الحسين (عليه السّلام)؟ كيف أترك مولانا الحسين إلى هؤلاء الطلبة الذين يدعون أنهم من أهل السنة؟ كيف أترك أبي وأمي وجدي وما ربوني عليه؟ كيف أمتنع عن زيارة سيد الشهداء وهو المكان الذي ترتاح له نفسي وتسكن فيه روعي فبعدت عنهم؟ كيف لا أذهب والله أمرنا بزيارة آل البيت (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) وأتركهم لأمر طلبة لا يعرفون من دينهم إلا تربية الذقون ولبس الجلباب القصير).

وبهذه البارقة التي تجلت في قلب الأخ علي بدر ببركة حب الحسين (صلوات الله عليه) بدأت رحلته لمعرفة الحقيقة وطلب الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده.. يقول هذا الأخ المصري؛ (بعد ذلك بفترة قابلت في

بلدتنا أحد شيوخ الصوفية شدني إليه حلو كلامه عن مولانا الحسين (عليه السلام) وآل البيت على العموم وأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي آل بيتي فقد نبأني العليم الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. عرفت منه على قدر فهمي من هم آل محمد وما هي قيمتهم ومدى احتياج الدين لهم على حسب مفهوم الصوفية ولكن كان هذا أقصى المتاح لي للقرب من آل البيت (عليهم السلام) حتى سمعت حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتي من الباب، هذا الحديث هزني وجعلني أشعر بالنقص في معرفة آل محمد (عليهم السلام) أين علم الإمام (عليه السلام) الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل لمدينة العلم باب واحد هو الإمام (عليه السلام) لم يكن لهذه المدينة أبواب متفرقة بل باب واحد ولم يجعل كل أصحابه قدوة نقتدي بها للهداية أين علم الإمام أين باب الرسول الذي فهمته من الحديث عند ربطه بالقول الشهير عند الصوفية نوم العالم خير من عبادة الجاهل والمدينة هنا واحدة وبابها واحد إذاً ليس هناك طريق إلا طريق الإمام (عليه السلام) لأنه الباب الأوحى للمدينة الوحيدة هكذا فهمت الحديث).

على الهاون والتنور يا حسين

كانت إحدى الأمهات في العراق تنكس هاوياً كبيراً (يسميه العراقيون الجاون) وتدعو ولدها الصغير الذي كان في حوالي الثالثة من عمره ليجلس

عليه ويقرأ لها تعزية الحسين (عليه السّلام). وكان الطفل يستجيب لأمه ويردد ما يعرفه وإن كان ذكر (يا حسين) فقط.

كما كانت هذه الأم تشجع ولدها أيام شهر رمضان المبارك على الصعود إلى سطح الدار وارتقاء التنور لكي يرفع أذان المغرب، وكان الابن يمثل أيضاً. وقد أصبح اليوم من أشهر خطباء الشيعة حيث يعرض قضية سيد الشهداء (عليه السّلام) من على الفضائيات العالمية، وتوزّع تسجيلات صوته في أنحاء العالم. وكل ذلك تعود بداياته للهاون والتنور – أي لترغيب الأبوين وحثهما-.

نعم أكد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على فرض الرّبط بين الحُبَيْن، حبّ أولاده، و عترته، وحبّه هو (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان يُشير إلى الحسن والحسين، ويقول: مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّ هَذَيْنِ وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤكد على ان نعلم أولادنا على حب محمد وال محمد (عليهم السّلام) وكانت ماتفعله هذه المرأة المؤمنة هو تعليم ولدها حب الإمام الحسين (عليه السّلام) (١١٧).

إنّ عاطفة الحُبّ بين الرسول والأُمّة، ليس هو العشق فحسب، بل هو أيضاً حُبّ العقيدة والتقديس والإجلال والسيادة، لما تمتّع به الرسول من ذاتيّات جمالية وكمالية، وأبوة، وشرف، وكرامة، وجلال، وعطف، وحنان، وصفات متميّزة.

وإذا كان الحسنان، قد استوفيا هذه الخصال، وبلغا إلى هذه المقامات حَسَباً ونَسَباً، فمن البديهي أنّ مُحِبّ الرسول، سيحبّهما، بنفس المستوى، لما يجد فيهما ممّا يجد في جدّهما الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولأجل هذا المعنى بالذات، نجد الرسول يعكس تلك الملازمة، فيقول:
في نصوص أخرى: من أحبهما فقد أحبني، فيجعل حبه متفرعاً من حبهما،
بعد أن جعل في النص الأول حبهما متفرعاً من حبه.
فإذا كان سبب الحب ومنشؤه واحداً، فلا فرق بين الجملتين: مَنْ من أحبني
فليحبّ هذين، و مَنْ أحبهما فقد أحبني. كان رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم) ذات يوم يصلي بالناس، فأقبل الحسن و الحسين (عليهما
 السّلام) و هما غلامان فجعلا يتوثبان على ظهره إذا سجد، فأقبل الناس
 عليهما ينحونهما عن ذلك.

قال: دعوهما بأبي و أمي، من أحبني فليحبّ هذين (١١٨).
والنصوص التي أكّد فيها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على حبّ
 آل محمّد ، ومنهم الحسين (عليه السّلام)، كثيرة جداً.
فلنعلم أولادنا ولو كلمة واحدة وهي (يا حسين) كان أحد المؤمنين
 يقول لطفله الصغير الذي لم يبلغ العامين حين يشرب الماء: بني قل: (يا
 حسين).

يستحبّ أن يقول أحدنا إذا شرب الماء: (سلام الله على الحسن
 والحسين) فإنّ من قالها كتبت له مئة ألف حسنة - كما في الأثر -، ولكن
 حيث إن الطفل الصغير قد يعسر عليه أن ينطق بهذه الجملة، فإنّ هذا
 الأب المحبّ كان يطلب من صغيره أن يذكر الحسين (عليه السّلام) ولو
 بأن يلهج باسمه فقط ليزرع حبه في قلبه منذ نعومه أظفاره (١١٩).

الجدّة التي كانت تعلم حب الحسين عليه السلام

كانت والدّة المرحوم الجد الميرزا مهدي الشيرازي (رحمها الله) امرأة مؤمنة متعبدة، وكانت إذا استيقظت لصلاة الليل أيقظت الجد وهو صغير ثم تعطيه بعض المنقل من مصائب أهل البيت (عليهم السلام)، وتقول له: يا مهدي كلّ هذه واحدة واحدة وانظر إليّ.

حقاً، كيف سيكون الطفل الذي ينهض في قلب الليل، وينظر إلى أمه تصلي إلى ربّها؟ وما هو الأثر الذي سيتركه هذا الأمر عليه في المستقبل؟ ولذلك ينقل عن الجد (رضوان الله عليه) أنه لم يكن يستطيع النوم قبيل أذان الفجر وإن كان قد نام قبل ساعة واحدة فقط، فإنه كان يستيقظ في ذلك الوقت. وهذا من آثار التربية والتعويد الذي عودته والدته عليه منذ الصغر.

وكان للجد (رحمه الله) أخوان، فكانت والدتهم تطلب منهم أن يقرأوا لها تعزية الحسين (عليه السلام) كل يوم قبل مغادرتهم البيت على نحو التناوب، فيوم نوبة هذا ويوم نوبة ذاك ويوم نوبة الأخير. ولم يكن أي منهم خطيباً. فكان من يأتي دوره يأخذ بيده كتاباً ويقرأ منه لها.

وحل الوباء (الطاعون) بكربلاء وبعد أن زال تبين أن حوالي ثلث أهل المدينة قد ماتوا بسببه، حتى مات الغسالون والدفانون ورجل الدين الذي يصلي على الأموات، فكان إذا مات شخص بعد ذلك رموه في مكان وولوا هاربين.

وكان البيت الذي يسكنه الجد يقع في زقاق يقال له (المائية). قيل إنه لم يبق بيت في ذلك الزقاق لم يطرق الموت بابه، بل مات أفراد عائلة من

تلك العوائل بأكملهم مع أنه لم يفصلهم عن بيت الجد إلا بيت واحد. وكانت الدار الوحيدة التي لم يمت منها أحد، ويشير إليها الأهالي بالبنان بقولهم: (هذا البيت ما طلعت منه جنازة) هي دار والددة الجد. وقد رأت في عالم الرؤيا أنّ عجوزاً دميمة تشير إلى بيوت كربلاء وتقول بغضب: لقد دخلت كل هذه البيوت إلا هذا البيت فهم مشغولون بقراءة التعزية يومياً. فهذا من الآثار الدنيوية لمجالس عزاء الحسين (عليه السلام)، ولهذه المجالس آثار أخروية عظيمة أيضاً (١٢٠).

أمّ وهب النصرانية

مرّ الإمام الحسين (عليه السلام) في مسيرته على بيت من الشعر (خيمة) لعائلة نصرانية (١٢١) وكان رب الاسرة يسمى وهب بن عبد الله بن الكلبي وكان يخرج صباحا ليعود في المساء محملاً بالماء لعائلته حينما وصل الركب الحسيني إلى هذه المنطقة توجه الإمام الحسين (عليه السلام) روعي فداه إلى تلك الخيمة ونادى يا امة الله خرجت من تلك الخيمة امرأة عجوز تسمى (قمر) فقالت له أهلاً وسهلاً بكم تفضلوا قال لها الإمام اين ولدك وهب فردت عليه خرج كعادته ويعود في المساء محملاً بالماء فقال لها الإمام حينما يعود قولي له عليك بتصديق الرؤيا وبمجرد ان ترك الإمام مكانه الذي كان يقف فيه واذا بعين ماء (١٢٢) قد انفلقت من تحت قدميه تركها الإمام وتوجه بمن كان معه نحو كرب وبلاء حينما عاد وهب إلى أهله وشاهد العين سأل امه عن الخبر فقالت له ولدي كأنما المسيح عيسى قد زارنا هذا اليوم.

ولدي ان ما حدث كان امرا غريبا فقد سأل عنك وقال عليك بتصديق الرؤيا عند ذلك بكى وهب وقال اماءه لقد رأيت في المنام هذه الليلة روح الله عيسى وكان بجانبه رجال عليهم الهبة والوقار وكأنهم الشمس بجمالها وهيبتها، فقال لي المسيح: ياوهب هل أنت من أمتي قلت: نعم، فقال اعلم أن الذي يقف بجنبي هو محمد رسول الله وخاتم الأنبياء وأشرف الخلق وهذا الثاني هو علي بن ابي طالب وصيه وخليفته وزوج ابنته وهذا الثالث هو ربحانة رسول الله انه الحسين بن علي، ياوهب عليك أن تنصر الحسين غدا في كربلاء، واعلم بانك معه في الجنة وإن اسمك مع الابرار، وقد ناولني صحيفة قد كتب فيها اسمي ثم افقت من النوم الان وانت تخبريني بما حدث، أماءه الذي مر بك اليوم هو الحسين بن علي بن أبي طالب فقالت له أمه ماذا سنفعل قال لها اماءه ان الفرص تمر على الإنسان مرور السحاب فلنغتتم هذه الفرصة ولنلتحق بالحسين.

وَأُمٌّ وَهَبٌ: هي بنت نمر بن قاسط و زوجة عبد الله بن عمير الكلبي، و قصتها هي أن زوجها عندما رأى الناس يستعدون و يتجهّزون بالنخيلة للذهاب إلى قتال سبط رسول الله الحسين بن علي (عليه السلام) عَزَمَ على الذهاب لنصرته و مقاتلة هؤلاء الناس، قائلاً: و الله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، و إني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه أيّاي في جهاد المشركين.

و عندما أخبر زوجته أم وهب و أعلمها بما يريد أن يفعله، قالت هذه المرأة الرشيدة و المؤمنة: أصبت، أصاب الله أرشد امورك، افعل و اخرجني معك.

فخرج بها ليلاً حتى أتى الحسين (عليه السلام) بكربلاء (١٢٣) فاقام معه، حتى صار يوم عاشوراء (١٢٤)، فلما برز يسار و سالم من جيش عمر بن سعد، قام عبد الله بن عمير الكلبي، فقال مخاطباً الحسين (عليه السلام): أبا عبد الله رحمك الله ائذن لي في الخروج اليهما.

فقال الحسين: إني لاحسبه للاقران قتالاً، اخرج إن شئت. فخرج اليهما مرتجزاً و تقاتل معهما فقتلها جميعاً بعد تراشق بالالفاظ. عندها أخذت ام وهب عموداً و أقبلت نحو زوجها و هي تقول له: فداك أبي و أمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فاقبل اليها يرُدّها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه و هي تقول: إني لن أدعك دون أن اموت معك.

فنادها الحسين (عليه السلام) و قال: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن، فإنه ليس على النساء قتال. و عندما قتل زوجها خرجت أم وهب تمشي إليه حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب و هي تقول: هنيئاً لك الجنة.

فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: اضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه فقتلت رحمها الله، و هي أول امرأة استشهدت في كربلاء مع الإمام الحسين (عليه السلام).

و رُوِيَ أن أم وهب هذه هي التي أمرت ابنها وهب (١٢٥) بنصرة الحسين (عليه السلام) حيث قالت لابنها يوم عاشوراء: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال: أفعل يا أماه و لا أقصر.

فبرز إلى المعركة مرتجزاً فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمّه و امرأته، فوقف عليهما فقال: يا أماه أَرْضِيْتِ ؟
فقالَت أم وهب : ما رَضِيتِ أو تقتل بين يدي الحسين.
فقالَت له امرأته: بالله، لا تفجعني في نفسك.
فقالَت أمّه: يا بني لا تقبل قولها و ارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله، فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله.
فرجع ولم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً و اثني عشر راجلاً، ثم قطعت يداه.
فأخذت أمه عموداً و أقبلت نحوه و هي تقول : فداك أبي و أمي، قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فرجع وهب إلى ساحة القتال فقاتل حتى قتل (رضوان الله عليه).

تفاعلت مع مصيبة الإمام الحسين عليه السلام

تقول الفتاة الفرنسية بانها كانت مسيحية (كثوليك) ولكنها لم تترح لهذا المذهب (كثوليك) فلم يجب على أسئلة كثيرة في ذهنها فانتقلت إلى (الانجيلية) ولم تستفد أيضا فلا زالت أسئلة كثره بدون إجابة، وأخذت تتمنى ان تهتدي إلى العقائد الحقّة التي لا تترك إستفهامات لديها معطلة بدون جواب وأخذت تبحث في المكتبات، وفي تلك الفترة كانت هي طالبة تدرس في الجامعة وكان معها في نفس الجامعة شاب افريقي (سوداني) يحمل كتابا عن حادثة كربلاء باللغة الفرنسية و قد شدّها العنوان بحسب ما قالت فطلبت الكتاب من الشاب لتقرأه وتطلع عليه)

وكان التعرف على مجريات ملحمة عاشوراء نقطة التحول الكبيرة التي شهدتها حياة هذه الفتاة الفرنسية، حيث انتقلت بها إلى رحاب الحياة الآمنة الكريمة، فكانت البداية دمعة على المصاب الحسيني غسلت قلبها لكي يستقبل الحسين ونور الحسين (عليه السلام)، تقول هذه الأخت الكريمة عن هذا المنعطف المبارك في حياتها: (أخذت الكتاب وسهرت تلك الليلة على قرائته وقد تفاعلت مع مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) وبكيت كثيرا، لم أبك في حياتي كلها كما بكيت تلك الليلة وتوصلت إلى ان هذا الشخص عظيم ويحمل مبدأ عظيماً وعقائداً عظيماً وحقّةً، وأنا أقرأ احسست بأنه مسدد من قبل الله، فقررت الاطلاع على عقائد هذا الشخص تعني (الإمام الحسين) فقد شدتني هذه الحادثة كثيرا وزلزلتني من الداخل حتى عرفت بانه ينتمي إلى دين الإسلام، فبحثت عن كتب تتكلم عن الإسلام (عليه السلام) فوجدتها ووجدت أنها تجيب عن كثير من اسئلة كانت حائرة لدي فانفتح قلبي لهذه العقائد السمحة وارتحت كثيرا لهذا المذهب فدخلت في الإسلام وأبدلت اسمي إلى سكيانة نسبة إلى سكيانة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) وشعرت بسعادة عظيمة لم أكن أشعر بها في ما مضى)

لقد دخلت السكيانة الإيمانية قلب هذه الفتاة الفرنسية وهي ترافق سكيانة بنت الحسين (عليهما السلام) التي دخلت محبتها قلب الفتاة فأزالت عنه الحيرة والقلب وملأته طمأنينة وقوة واستقامة جعلتها تتغلب على كل الصعاب التي واجهتها وهي تعتنق دين الحسين (عليه السلام)، تقول هذه الأخت الفرنسية في تنمة حكايتها: قررت أن أتجنب لأنه من

واجبات الفتاة المسلمة، لكن عندما رأوني أهلي أصلي وقد تحجبت تضايقوا كثيرا وطلبوا مني أن أترك كل هذا، ولكنني رفضت طبعاً وتكلمت معهم بأسلوب لين فلم يسمعوا لي وكانت تلك الأيام توافق يوم عيد ميلادي وقد اعتدنا أن نعمل حفلة صاخبة في كل سنة ندعو الأهل والأصدقاء إلا أنني هذه المرة أفهمت أُمي بأني لا أريدُ هذه الحفلة فهي عبث وستحدث فيها أشياء يحرّمها ديني الجديد فما كان من أُمي إلا أن غضبت وأخذوا يضيقون علي في حياتي حتى أرجع عن ديني.

إلا أنني صمدت ثم قرروا طردي من البيت وحرمانني من مصروفات الجامعة كنوع من الضغط علي فخرجت من البيت واستأجرت غرفة صغيرة وأخذت أدرس وأعمل لأوفر مصاريف الجامعة وكنت أزور أهلي بين فترة وأخرى لأطمأن عليهم ولأن الإسلام يدعو إلى صلة الرحم فأعجبهم ذلك كثيراً. فقرروا ارجاعي للمنزل وتركوا وشأني ما دمت سعيدة.

الحسين عليه السلام واحد من أسرتي

كان لي صديق من خدام الإمام الحسين (عليه السلام) كثيرُ الصرف في عزاء وخدمة الإمام الحسين (عليه السلام) وفي يوم من الأيام سأله قائلاً له: أراك تصرف كثيراً للإمام الحسين (عليه السلام) من غير حساب ؟ قال: الإمام الحسين (عليه السلام) واحد من أسرتي، إذا كان عندك مريض أو أمر مهم هل تقيّد نفسك بالصرف؟ قلت له ابذل كلّ ما أستطيع وابذل كل ما في وسعي وربما أبيع أشياء ثمينة.

قال: لي هكذا هو الإمام الحسين (عليه السلام) هو أفضل من نفسي وأسرّتي ولا أتقيد ببذل كل ما عندي من مال أو نفسي في خدمة الإمام الحسين (عليه السلام).

وفي يوم آخر أسأل جاري أبو مالك نعيم البدري كم هو مجموع ما صرفت من المال في خدمة الزوار في أيام خدمة زوار الإمام الحسين عليه السلام؟

قال لي سيد آني ما أحاسب الإمام الحسين (عليه السلام).

نعم إنه حُب الإمام الحسين (عليه السلام).

وماذا عساني أن أقول لصديقي غير أنّ الحسين (عليه السلام) «مصباح هدى وسفينة نجاة» (١٢٦)، و «إنّ الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض» (١٢٧)، أي إنّ أهل السماء أعرفّ بالحسين من أهل الأرض، مع أنّنا نجد أنّ حب وعشق الإمام الحسين (عليه السلام) عند أهل الأرض ليس بالقليل ولا سيما عند شيعة أهل البيت (عليهم السلام).

في كلّ عام يحلّ علينا موسم محرّم، موسم الحزن الثائر، فنجد الدنيا وكأنّها قد انقلبت؛ فالشوارع تتجلّل بالسواد، والناس يفرضون على أنفسهم لباس الحزن، والإذاعات ومحطات التلفاز تبثّ برامج خاصة بهذه المناسبة؛ فهذا الموسم هو نسمةٌ جديدةٌ تهبُّ على قلوب العالمين ليس في المناطق التي يسكنها أتباع أهل البيت (عليهم السلام) فحسب، وإنما في سائر مناطق العالم.

فلماذا أعطى الله سبحانه هذه الكرامة لأبي عبد الله الحسين (عليه

السلام) ؟

البعضُ من النَّاسِ عندما يقفون إزاء عظمة عاشوراء، وملحمة كربلاء، فإنَّهم يعبّرون عن إعجابهم بالحسين (عليه السّلام)، وبذلك الثورة الناهضة التي ما تزال حيّة في أفئدة الجماهير؛ فهم يقدّرونه (عليه السّلام) لأنّه كان حراً لم تستعبده السلطة، ولأنّه دافع عن حريته، ودعا الناس إلى التحرر. كثيرون هم أولئك الذين ثاروا من أجل إقامة حكم الله تعالى، وقُتلوا في هذا الطريق، والبعض منهم استطاع أن يحقق هدفه؛ فأقام حكم الله في قطعة معينة من الأرض.

والمآسي في التاريخ كثيرة، والذين قُتلوا ودُمّروا وقُتل عوائلهم كثيرون؛ و تعرّضوا للإبادة هم وعوائلهما بشكلٍ فظيع، ومع ذلك فإنّنا لا نجد كلّ الناس يهتمون بهذه الأحداث، بل لعلّ أكثرهم لا يعرفون عنها شيئاً. الحسين (عليه السّلام) يختلف عنهم لأنّه تمسك بحبل الله فرفعه، لأنّ كلّ وجوده لله سبحانه، وأخلص العمل له فأخلص الله له ودّ المؤمنين، وجعل له في قلب كلّ مسلم حرارة.

عندما خلق الله سبحانه آدم (عليه السّلام) وأسكنه الجنّة، رأى آدم ما رأى حول العرش من الأنوار، ثمّ علّمه جبرائيل تلك الأسماء والكلمات، ونطق بها، وأقسم على الله (عزّ وجلّ) بتلك الكلمات والأنوار الخمسة... فلما ذكر الحسين (عليه السّلام) سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: «يا أخي جبرئيل، في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي ! قال جبرئيل (عليه السّلام): ولدك هذا يُصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب.

فقال: يا أخي، وما هي ؟

قال: يُقتل عطشان غريباً، وحيداً فريداً، ليس له ناصر ولا معين ...
فبكى آدم وجبرئيل بكاء الشكلى» (١٢٨).

وهكذا فإن قيمة الإمام (عليه السلام) تكمن في أنه كان مخلصاً صفيّاً،
فهو العاشق (عليه السلام) لله سبحانه.

إنَّ حبَّ الحسين (عليه السلام) لله تعالى كان أشدَّ كما يقول سبحانه:
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (١٢٩).

ونحن إذا رأينا اليوم أنّ الناس يعشقون أبا عبد الله (عليه السلام)، وإذا
رأيناهم يحملون إلينا في كل شهر محرم موسماً جديداً وميموناً من ذكره
(عليه السلام)، فلأن ثورته كانت ثورة ربانية، ولأنه كان أباً للأحرار، وثائراً
من أجل الدين، وكان يريد إقامة حكم الله في الأرض.

فالإمام الحسين (عليه السلام) عندما وقف في عرفة وقرأ ذلك الدعاء
الخالد الذي هو بحق كنز من كنوز الرحمة، وموسوعة توحيدية كبرى، فإنّه
قد جسّد فقرات هذا الدعاء في كربلاء؛ فهو عندما قال وهو متوجّه إلى الله
جل جلاله: «إلهي، ماذا فقد من وجدك، وماذا وجد من فقدك» (١٣٠) ؟
فإنّه كان يرى إن كل شيء في الوجود، وكل القيم متمثلة في حب الله
ومعرفته.

وقد جسّد (عليه السلام) كل ذلك في كربلاء كلما كان يفقد عزيزاً أو
ابناً أو أخاً من أعزّ الأخوان عليه؛ فعلى سبيل المثال فإنّ أبناء وأخوان
وأصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) الذين ضرّجوا بدمائهم في كربلاء
كان كل واحد منهم يمثل نجماً في أفق التوحيد؛ فقد كان بعض أصحاب
الإمام الحسين (عليه السلام) أصحاباً للنبي (صلى الله عليه وآله)؛ مثل

حبيب بن مظاهر الذي أُوتي علم المنايا والبلايا، ومن مثل مسلم بن عوسجة الذي كان فقيهاً وعالماً من العلماء العظام. ولقد قُتل هؤلاء الواحد تلو الآخر، ومع ذلك فإنّ وجه أبي عبد الله (عليه السّلام) يتوجه نحو الله سبحانه.

وبعد أن أكمل (عليه السّلام) مهمته قبض قبضة من تراب كربلاء، ووضع جبهته الشريفة عليه وقال: «صبراً على قضائك يا رب، لا إله سواك يا غياث المستغيثين، ما لي رب سواك، ولا معبود غيرك...» (١٣١). وفي الحقيقة فإنّ ما نعطيه ويعطيه العاملون لتجديد ذكرى أبي عبد الله (عليه السّلام) لو وضع في كفة، ووضعت كلمة الحسين (عليه السّلام) هذه في تلك اللحظة، وفي ذلك الموقف في كفة أخرى لرجحت كلمة الحسين على أعمالنا جميعاً؛ فلقد أعطى (عليه السّلام) كلّ ما يملك في سبيل الله حتّى الطفل الرضيع، وعائلته التي وضعها في بحر من الأعداء الشرسين المتوحشين وفي خطاب الإمام الحسين (عليه السّلام) الأول قال فيهم في يوم عاشوراء يحدد صفات قاتليه فيقول: «فُسُحْقاً يا عبيدَ الأُمّة، وشُذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الآثام ونفثة الشيطان، ومطفئي السنن، أهؤلاء تعضدون. وعنا تتخاذلون؟ أجل والله الغدر فيكم قديم، وشجّت إليه أصولكم وتأزّرت عليه فرووعكم، فكنتم أخبث ثمر شجا للنّاظر وأكلة للغاصب».

يفجرونه ونصيح حسين

ينقل لي احد الزوار يقول سنة ٢٠١٣م الموافق لعام ١٤٣٤ هـ: كنا نركب عربة ويجرها حصان عند عودتنا من زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) حدث الانفجار الأول على يد النواصب والوهابية قرب الكرمة في طريق طويريج وهو يبعد عنا مسافة ١٥٠م تقريبا وهنا انبرى صاحب (العربانة ام الحصان) وكأنه ينتظر الانفجار صاح (لبيك يا حسين) ووسط ذهول وهلع بعض الزوار صاح آخرون لبيك يا حسين، ثم صاح صاحب احد المواكب الحسينية بعد أن رأى القلق والارتباب على وجوه الزوار: (تقدموا يازوار، لا تخافوا يازوار، لا تفرحوا أعداءنا يازوار).. وحقاً وبلا أدنى خوف تقدمنا بضعة أمتار وإذا بالانفجار الثاني وهنا لم ننتظر أحدا يحفزنا فقد استمر المسير نحو المفخخات والتفجيرات التي لم نعرف ولم يعرف مصدرها أو نوعها. بأمر وتوجيه وتنفيذ من قبل أعداء أهل البيت (عليهم السلام) لكننا علمنا كما علمتم انها حصدت أرواح المئات من الشهداء وأودعت المستشفيات المئات من الجرحى.

تصوروا المنظر ولا تحكموا سريعا، زوار متعبون منذ أيام مشيا على الأقدام وعادوا أيضا مشيا على الأقدام لصعوبة الحصول على مركبات تنقلنا لكثرة الزوار والحشود المليونية، والتفجيرات تحاصرهم ذهابا وإيابا وهي على بعد خطوات منهم لكنها لم تحرك شعرة أو تهز قلبا وإنما الجميع مستمر على السير ويصيح بصوت واحد وهم يرون أمامهم أعمدة الدخان تتصاعد وجثث متناثرة: (يفجرونه ونصيح حسين، يفجرونه ونصيح حسين، يفجرونه ونصيح حسين...).

فأي حب وأي عشق وأية شجاعة تلك التي تغلغلت في قلوب هؤلاء العشاق الحقيقيين..

نحن اليوم نقتدي بالأصحاب (رضوان الله عليهم)، ألم يقل زهير بن القين ومسلم بن عوسجة وبرير لبيك يا حسين وهم يرون الموت امامهم؟ هاهم الشيعة لايبالون بالموت عشقوا الإمام الحسين (عليه السلام) حتى ذابو واحترقوا ونسوا أنفسهم وافنوها حبا له.

جاء عن ابن بكير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: إني أنزل الأرجان. وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان، والسعاة، وأصحاب المسالح (١٣٢). فقال: «يا ابن بكير، أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً؟ أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه» الخ (١٣٣).

بكاء وعبرة الإمام السجاد عليه السلام

بكى الإمام السجاد (عليه السلام) حزناً على الإمام الحسين (عليه السلام) حتى خيف على عينيه (١٣٤). وفي سياق آخر، قيل له: إنك لتبكي دهرك، فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا (١٣٥).

وعن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطاب، عن أبي داود المسترق، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «بكى علي بن الحسين على أبيه حسين بن علي (صلوات الله عليهما) عشرين سنة، أو أربعين سنة، وما وضع بين يديه طعاماً إلا بكى على

الحسين، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله، إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين.

قال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون: إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة لذلك» (١٣٦).

و عن أحمد بن محمد بن عياش، عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن عبيد الله بن الفضل بن محمد، عن سعيد بن محمد، عن محمد بن سلام بن يسار الكوفي، عن أحمد بن محمد الواسطي، عن عيسى بن أبي شيبه، عن نوح بن دراج، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه، عن الإمام السجاد (عليه السلام)، في حديث قال . واصفاً حاله حين حملت النساء على الأقتاب، ورأى الشهداء صرعى: «... فيعظم ذلك في صدري، واشتد . لما أرى منهم . قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب الكبرى بنت علي (عليه السلام)، فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك، يا بقية جدي، وأبي، وإخوتي، الخ...» (١٣٧).

ولقد تحدثت الروايات وتناقلت الاسفار والكتب ذلك بوفرة وكثرة. منها: ما ذكرته عن بكاء وحزن الإمام الرابع علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين مدة أربعين سنة عاشها بعد استشهاد والده المظلوم، وبكاء الإمام الصادق (عليه السلام) لمصيبة جده الشهيد واستنشاده الشعر في رثائه، وكذا الإمام الكاظم (عليه السلام) الذي كان لا يرى ضاحكاً إذا أقبل شهر محرم الحرام، وكان يرى كئيباً حزيناً في العشرة أيام الأولى من هذا الشهر، وهكذا الإمام الرضا (عليه السلام) وغيرهم من الأئمة.

بكاء الرباب زوجة الحسين عليه السلام

كانت الرباب ضمن أسرى ركب سبايا الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة وفي الشام والمدينة. والرباب هي بنت امرئ القيس (١٣٨)، وهي أم سكينه بنت الحسين وأم عبد الله الرضيع المقتول بكربلاء، توفيت الرباب سنة ٦٢ هـ.

وعند استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) في أرض كربلاء حزنّت عليه الرباب حزناً شديداً، حتى أنّ الرباب أقامت على قبره سنة كاملة. وقد أنشدت هذين البيتين عندما أخذت رأس الحسين وقبلته ووضعتة في حجرها :

واحسنا فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنة الأعـداء
غادروه بكـربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء

وكانت هذه السيدة الجليّة لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من البكاء على الحسين (عليه السلام) ولم تستظل تحت سقف حتى ماتت بعد سنة كاملة... (١٣٩).

وذكر المؤرخون أيضاً: قد بقيت الرباب سنة بعد الحسين (عليه السلام)، لم يظّلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدّاً (١٤٠).

ومن المفترض: أن يكون هذا الأمر بمرأى وبمسمع من الإمام السجاد (عليه السلام)، لاسيما بعد أن طال عليها الأمر، ومضت الأشهر الكثيرة، حتى بليت، وهلكت.

فكيف لم ينهها (عليه السلام) عن هذا؟.

ولو أنه نهاها، فلا نطن أنها كانت تعصي له أمراً، ما دامت متفانية في حُبِّ أبيه سيد شباب أهل الجنة، وهي لم تكن لتحب الوالد، ثم تعصي أمر ولده وسيد الخلق من بعده، والذي لم تر منه إلا كل خير ورفق ومحبة. فسكوته عنها إمضاء لفعالها، ودليل على أن ذلك الفعل ليس قبيحاً ذاتاً، ولا حراماً شرعاً.

يجمع فضولاته

كان العلامة الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن فهد الحلبي قدس سره من أكابر علماء الشيعة وفقهاء الإمامية في القرنين الثامن والتاسع الهجري، كان قدس سره جامعاً للآداب والكمالات الظاهرية والباطنية والعلم والعمل وملماً بالمعارف العقلية والنقلية (١٤١).

ولد عام ٧٥٦هـ وقيل ٧٥٧هـ في مدينة الحلة التي كانت من أهم مدن العراق المزدهمة بالعلماء والمدارس الدينية والمعاهد العلمية للطائفة الشيعية.

وكان من شدة تأدبه ورعايته لحرمة كربلاء المقدسة أنه كان يجمع فضولاته في كيس ويأخذ بها خارج مدينة كربلاء بمسافة طويلة حفاظاً على طهارة تربة دفن فيها الإمام الحسين (عليه السلام).

مرقد الحلبي وقد رأى أحد المؤمنين العلامة المجلسي قدس سره وبجانبه جميع علماء الشيعة ولم ير ابن فهد الحلبي قدس سره فسأل عنه، فقالوا: إنه ليس في زمرة العلماء بل حشر في زمرة الأنبياء (عليهم السلام).

لبي العلامة ابن فهد الحلبي قدس سره نداء ربه الكريم بعد قضاء حياته المليئة بالجهد الذي لا يعرف الملل والكلل سنة ١٨٤١ هـ وهو في ٨٤ من العمر بمدينة كربلاء المقدسة، ووري جثمانه الطاهر في بستان بقرب الروضة الحسينية المباركة، حيث المرقد الشريف الآن، وهو في شارع قبلة الإمام الحسين (عليه السلام) وقد أصبح من يومه مزاراً للمؤمنين والمؤمنات وكبار العلماء، وهو مجرب في قضاء الحوائج.

أجمع المال فقط لخدمة الحسين عليه السلام

كان في مدينة أصفهان الإيرانية خطيب حسيني و هو من أهل المعرفة و العرفان و يُعرف باسم الشيخ حسام الأصفهاني.

يقول هذا الشيخ الخطيب العارف: في ليلة من الليالي رأيت سيدي و مولاي الإمام الحجة بن الحسن (عليه السلام) في منامي و قد سألته عن إشرافه و حضوره في مجالس جده الإمام الحسين (عليه السلام) فقال لي: أنا أشرف عليها كلها وهي تحت نظري وأحضرها جميعها لكن هنالك مجالساً خاصة أحب الحضور إليها و منها مجلس عندكم في مدينتكم !

فسألته: وأين يكون هذا المجلس حتى أتشرف بالحضور فيه؟!

فقال (عليه السلام): المجلس الفلاني (بيت) في الزقاق الكذائي الذي تُشرف عليه الحاجة.

يقول الشيخ: وفي اليوم التالي ذهبت إلى الزقاق الذي أرشدني إليه سيدي ومولاي (عجل الله فرجه الشريف) وبينما أنا ماش باتجاه البيت وإذا بامرأة عجوز طاعنة في السن تخرج منه !

فسلمت عليها وردت السّلام، فقلت لها: هل هذا بيت الحاجة ؟
فقالت: أنا هي فلانة، تفضل، ماذا تريد يا شيخ ؟!
فقلت لها: أنا الشيخ حسام الأصفهاني، الخطيب.
فقالت: نعم أعرفك، - وهو بالفعل معروف عند كل الأصفهانيين - .
فقلت لها: أتشرف أن أقرأ في مجلسك عشرة محرم الحرام القادمة.
فقالت: للأسف ياشيخ فأنا كلمت خطيباً واتفقت معه. يقول: فقلت
لها: اذن هل بإمكانني أن أحضر المجلس مستمعاً ؟!
فقالت: المجلس أعدده للنساء فقط.
فطلبت منها الإذن في حضوري ومشاركتي مستمعاً خارج المجلس -
أي خلف الباب - ؟؟ فوافقت.
يقول: وفعلاً في كلّ أيام عاشوراء كنت أقرأ ساعات متعددة في مجالسٍ
مختلفةٍ إلا ساعة هذا المجلس، فكنت أحضره مستمعاً خلف الباب وأحس
بالإفاضات التوفيقات تنزل عليّ.
وبعد أيام عاشوراء شكرت الحاجة لقبولها حضوري مجلسها، وقلت
لها: أنا مستعد أن أتكفل بكامل مصاريف مجلسك هذا من الإطعام و أجره
الخطيب و الإعلان و كل مايتعلق بمجلسك!
فبكت وقالت: ياشيخ لقد اجحفتني! فأنت لا تريد الخير لي مع أنني
قبلت حضورك للمجلس !
فقلت لها: وكيف ذلك؟! - مستغرباً مستفهماً على رأسي علامات
العجب! -

فقالت: أنا أخدم في البيوت طيلة أيام السنة لأجمع المال فقط لخدمة سيدي ومولاي أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وأنت تريد تأخذ الثواب مني ! لا والله لا أتركه لغيري !
يقول الشيخ: عندها أدركت معنى كلام سيدي و مولاي الإمام الحجة بن الحسن (عليه السلام).

وانا أشاهدُ الكثير من الاشخاص والعوائل في العراق يجمع المال والمواد الغذائية طيلة أيام السنة من اجل خدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) ومن أجل عقد مجالس ومآتم الإمام الحسين (عليه السلام).
الإمام الحسين (عليه السلام) بطل الإنسانية الخالد، أبو الأحرار، وسيد الشهداء الذي أعطى كل ما لديه لله. فدى أولاده وأخوته وأهل بيته وأصحابه (صلوات الله عليهم) دون أن تزل قدماه، بعدما مثّل بهم أمام عينيه الكريمتين، وقتل ولده عبد الله الرضيع (عليه السلام) والذي لم يتجاوز الستة أشهر من عمره وهو على صدره حينما طلب قطرة من الماء بعدما جف صدر أمه من شدة العطش!

المسلم الحقيقي يحبُ الإمام الحسين (عليه السلام) إسوة برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالإمام الحسين (عليه السلام) أعطى كل ما عنده لله عز وجل، فأحبه الله وأحبه المسلمون. وهل هناك من يجهل الحسين (عليه السلام)، وجاهه عند الله ورسوله؟

نعم هناك من لا يحب الإمام الحسين (عليه السلام) من خرج عن طاعة الله سبحانه، ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم.

زُهَيْر بن القَيْن يترك المال والعيال

لقد كان زهير بن القين البجلي يملك من المال والعيال و زعيماً في قومه، وجيهاً في بلده شجاعاً له في المغازي مواقف مشهورة، ومواطن مشهودة. وقد كان زهير عثمانياً الهوى، كما يذكر أصحاب السير، وكان يحرص ألا يلتقي الحسين (عليه السلام) بمنزل في طريقه إلى العراق، فإذا وجد الحسين قد نزل منزلاً فيه ماء، نزل غيره.

ولم يكن زهير في مجريات حياته العادية قريباً من الحسين (عليه السلام) وأهل البيت عموماً كما تذكر المصادر التاريخية، وكان أقرب إلى عثمان في المودة، ولهذا كان يكره أن يجتمع مع الإمام (عليه السلام) في مكان واحد، حتى في ذلك المكان الذي التقيا فيه لم يشأ زهير إجابة الدعوة التي وجهها إليه الإمام (عليه السلام) عبر رسول خاص إليه، ولولا تشجيع زوجته لما أجاب الدعوة ولَبَّى.

فما الذي حصل عندما اجتمع مع الإمام (عليه السلام) حتى صار مريداً ومحباً وولياً وناصرأ، بشكل أثار الاستغراب ممن كانوا في صحبته، إذ كيف يتحول إنسان بمثل هذه السرعة ويبدل موقفه.

رجع زهير بن القين من عند الحسين (عليه السلام)، ولم يستغرق اجتماعه بالإمام في أغلب الظن بضع دقائق، وقد أعد نفسه للوفود على الله مع الحسين، والانصراف الكامل عن الدنيا، فأقبل إلى زوجته (دَلْهَم) بنت عمرو وقال لها بقوة وعزم، وفي نفس الوقت بسهولة وراحة: (الحقي بأهلك، فإني لا أحب أن يُصيبك بسبي إلا خيراً)، ثم قال لمن معه: (مَنْ

أحبّ منكم نصرّة ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وإلّا فهو آخر العهد) (١٤٢)، ولم يعقه عن ذلك مال ولا عيال.

وقد كانت زوجته (دلهم) هي التي دفعته وشجّعته على الاستجابة لدعوة الحسين (عليه السّلام)، فقد أصابه وأصاب رفاقه دُعر غريب عندما جاء رسول الحسين (عليه السّلام)، وهو على الطعام يدعوه إلى زيارة الإمام، فصمت وصمتوا، وكأنّ على رؤوسهم الطير.

فاخترفت المرأة المؤمنة الشجاعة (دلهم بنت عمرو) هذا الصمت والذعر بقوة، وقالت لزوجها . ورسول الحسين يسمعها ويشهد الموقف . : (سبحان الله، أبيعث إليك ابن بنت رسول الله ثمّ لا تأتيه، لو أتيته فسمعت كلامه ؟!) (١٤٣).

ومع ذلك، فلم يتوان زهير عندما قرّر الوفود على الله تعالى مع الحسين . أن يقول لزوجته دلهم . هذه المرأة الشجاعة: (الحقي بأهلك).

زُهير بن القين ترك المال والعيال، والتحق بركب العشق الإلهي ركب الإمام الحسين (عليه السّلام).

كلمات سجين في عشق الحسين عليه السّلام

سجين في سجن الطغاة لكن حبّ الحسين (عليه السّلام) أنساه عذاب وهموم وجوع ومعانات السجن يقول السجين (١٤٤): السجن تجربة لرحلة الموت بكل تفاصيلها، فأنت تُؤخذ إلى السجن على حين غفلة، كما تساق إلى الموت فجأة، ثم تُقيد وتُعصب عيناك وتساق إلى مصير مجهول، تارة تُوضع في زنزانة صغيرة مظلمة كأنها قبرك، وتارة أخرى تُؤخذ إلى التعذيب

والتحقيق وكأنك بين منكر ونكير، وتارة أخرى تُترك في الزنزانة لوحده لا تعرف الليل من النهار، تنتظر ما يُفعل بك، وكأنك ميت تنتظر لحظات نقلك إلى الجنة أو النار.

هذا في السجن، أمّا في الحج فأنت تجرب الموت بنفسك فتخلع ثيابك بنفسك، وتغسل جسدك بنفسك، وتلبس أكفانك، ثم تمشي بذل بين الخلائق في صحراء عرفات، لا أحد لك فيعينك، كل يبحث عن نفسه وشغله، فتشعر أنك في صحراء المحشر تنتظر لحظات الحساب وتحديد المصير. تجربة الموت - سواء في السجن أو الحج - تذكر الإنسان بمصيره المحتوم، وتنبيهه إلى أجله القادم والذي لا مفر منه أبداً، وهناك يبدأ الإنسان بإعادة حساباته ومحاسبة نفسه، وتقييم حياته لأنه يستذكر يوم الحساب الأكبر، ويستشعر قرب ذلك اليوم.

كثيراً ما يقال: لا يمكن أن تعرف الحج حتى تحج، كذلك لا يمكن أن تعرف السجن حتى تسجن، ففي كليهما أمور لا يمكن أن تُتصور إلا بالتجربة الشخصية، فكم من شخص سمع عن الحج إلا أنه لا يكاد يكون إلا قدراً يسيراً من الحقيقة، وكذلك السجن فمهما سمع الإنسان من قصص حول السجون إلا أنه لا يستطيع تخيل التجربة بكل تفاصيلها إلا حينما يجربها، مع أنني لا أتمنى لأحد أن يجرب السجن، وأتمنى الحج للجميع.

ديننا الإسلامي، وفكرنا الرسالي يأمرنا بالعمل والاجتهاد لإيجاد المجتمع الإيماني الواعي المبني على أسس سليمة، ولذلك فإن المؤمن يسعى بكل جد واجتهاد نحو هذا البناء، ويبذل الغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل، والرساليون الطلائع يتقدمون السرب في هذه

المسيرة حاملين على عاتقهم هذه المسؤولية، وعاملين بجد ومثابرة للوصول إلى هذا الهدف السامي، ولذلك هم لا يفترون ولا يملون العمل، وإن اختلفت الميادين التي يكونون فيها فالهدف واحد، بل إنهم يزدادون نشاطاً في بعض الميادين لأنهم يرون أنفسهم مكلفين بالعمل والاجتهاد بشكل أكبر، فهم يرون في الحج أو السجن - على سبيل المثال - مجتمعاً متكاملًا، ويجدون في ذلك فرصة سانحة للعمل والتغيير والبناء.

ما زلت أذكر إحدى المحاضرات القيمة التي ألقاها سماحة آية الله السيد هادي المدرسي في الحج، حيث تحدث فيها عن التفكير في بناء المستقبل، والتخطيط لهذا البناء تخطيطاً سليماً، وعدم شغل النفس دوماً بالماضي وما فيه من أخطاء ومشاكل، وأتذكر أن سماحته قد أكد على أن المجتمعات الحية هي تلك التي تقف لتراجع ماضيها، ولكن لا لكي تغرق في هذا الماضي، وإنما لكي تنطلق منه إلى بناء المستقبل، ثم قال سماحته: إن الحج فرصة ثمينة لهذا التخطيط، ثم ذكر حديث أمير المؤمنين، (عليه السلام): «لا تشعر قلبك الهم على ما فات، فيشغلك عن الاستعداد لما هو آت» (١٤٥).

تجربة السجن هي الأخرى فرصة للتخطيط والتفكير في المستقبل وإن أكبر خطأ يقع فيه السجين: هو أن يعيش سجيناً في الماضي، ويشغل نفسه وفكره به دون أن يتخذ هذا الماضي نقطة انطلاق للمستقبل.

في السجن وفي الحج تعلمت أن أحول المحطات التي أمر بها في حياتي إلى محطات للتأمل والتخطيط وتجاوز مشاكل الماضي، والانطلاق

نحو المستقبل، مستفيداً من تجاربي السابقة ومبعداً ظلال المشاكل، والتي تلقي بنفسها دوماً على تفكير الإنسان.

علاقتنا بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته الأبرار (عليهم السّلام)، يجب أن تكون علاقة قوية، وصلاتنا بهم يجب أن تكون وثيقة، فهم سفن النجاة وصراط الله المستقيم، وعلينا أن نتمسك بهم جميعاً بلا استثناء، إلا أنني أحب أن أتكلم عن الإمام الحسين (عليه السّلام)، لما للعلاقة بهذا الإمام الشهيد من طعم خاص في كل من السجن والحج.

في السجن تعمقت علاقتي بالإمام الحسين (عليه السّلام)، وتعلمت منه الكثير، فالحسين (عليه السّلام)، هو قائد مسيرتنا، ونهجه هو نهجنا ووجهه هو دليلنا في الدروب المظلمة.

إن كان السجن يوصف بالظلام، فالحسين (عليه السّلام)، أنار قلبي و زنراتي، وإن كان السجن يوصف بالضيق فالحسين (عليه السّلام)، وسع هذا الضيق وكسر القيود.

في السجن فهمت الإمام الحسين (عليه السّلام)، فهماً جديداً، مغايراً عن فهمي السابق، فالحسين (عليه السّلام)، ليس قضية تاريخية مضت وانتهت بل هو روح تنبعث في قلوب المؤمنين في كل زمان.

الحسين (عليه السّلام)، حقيقة ماثلة أمام الرساليين في كل زمان ومكان.

الحسين (عليه السّلام)، شعلة بيد كل مؤمن تضيء الدروب المظلمة والجنابات المظلمة.

حينما تضرب وتهان لأنك تذكر الحسين (عليه السلام)، وحينما تمنع من الماء لأنك تحب الحسين (عليه السلام)، حينها تدرك أن للحسين (عليه السلام)، قوة عجيبة تخيف الطغاة رغم أنه راقد في قبره، هذه القوة ستبعث فيك روح الإصرار والعزيمة، وسيتجلى أمامك الإيمان بأعلى صورته ومراتبه.

وكذلك حينما تتحدث عن الحج لا بد أن تتذكر موقف الإمام الحسين (عليه السلام)، البطولي، وكيف أنه غادر مكة والحجاج يفدون إليها، لا لأنه لا يريد الحج، بل لأنه يريد تطبيق مقاصد الحج، وإحياء شعائره.

لقد جسد الحسين (عليه السلام)، الحج وما فيه من أهداف بشكل عملي حينما خرج من مكة حاملاً روحه على كفه، ومتوجهاً إلى كربلاء، أرض الفداء، ليعلن للأمة أن الدين ليس مجرد طقوس بل هو عمل وحقائق وبالتالي يبين للأجيال القادمة طريق الإيمان ومنهاجه.

إن تجلي الحسين (عليه السلام)، في السجن وفي الحج، هو تجلٍ عجيب فأنت تشعر بروح الحسين (عليه السلام) وهي تسير معك في كل خطوة من خطوات هاتين الرحلتين، والسعيد من تمسك بهذه الروح وحملها معه في حياته.

يعزل من ماله حصّة الحسين عليه السلام

نقل لي أحد الاصدقاء يقول: دخلت على أحد التجار المؤمنين وخادم للامام الحسين (عليه السلام) وهو من السادة، فوجدتُ بالقرب منه سجلاً

كبيراً، وكان لي معه علاقة طيبة، أخدم معه في موكب مدينة الموفقية في كربلاء.

يقول صديقي: اخذت السجلاً وفتحته فوجدت السيد يعزل من أرباح كل تجارة حصّة إلى الإمام الحسين (عليه السّلام).

فمن سنن الله سبحانه وتعالى في خلقه أن جعل المال من أسباب النصر والتمكين وأمر بالإنفاق في كتابه العظيم وأثنى على كل من أنفق في وجوه الخير لا سيما الإنفاق لأجل الجهاد، لأجل إعلاء كلمة الله تعالى، ونشر معارف أهل البيت وإحياء ذكركم (عليهم السّلام)، وتحرير أرض المسلمين مبتغياً بذلك وجه الله تعالى، فذكر تعالى فضلاً عظيماً للمنفق في سبيله بقوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٤٦).

ينقل أن أحد العلماء مع ولده عند حرم سيد الشهداء (عليه السّلام) يقدم الطعام والسقي لزوار الحسين (عليه السّلام) وهو في سقي وصب الشاي في الاستكانات للزوار والضيوف الحسين (عليه السّلام).

افتقد ولدة فسرعان ما رجع اليه وقال يا أبه ! ان هناك وأشار إلى موضع شخص بائع للشاي هل نشترى قال لة نعم اذهب واشتري لنا شاي، فأعطاه اموال وانطلق الابن إلى البائع... ولكن سرعان ما رجع لاييه وقال ان هناك نوعان من الشاي غالي ورخيص! اي من النوعين نشترى فقال لة ابيه اشتر لنا الرخيص!

فأشترى له الشاي ووزع على الزوار وعند رجوعه للبيت نام العالم فرأى سيد الشهداء (عليه السّلام) مع ولدة الاكبر (عليه السّلام) وكان علي الاكبر

يسجل في سجل وكتاب كل من تبرع للحسين (عليه السلام) بأمر أبيه سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وعندما وصل دور تسجيل جزاء هذا العالم قال علي الأكبر (عليه السلام) لآبيه ؟ كم أكتبُ جزاء هذا العالم؟ قال الإمام الشهيد (عليه السلام): اكتب على قدر سعر ما اشتراه... فأنتبه العالم من المنام. وكان العالم يستطيع دفع لآعلى الثمن واجود انواع الشاي.

الرصيد الخالد مع أهل البيت عليهم السلام

ذات مرة: جلس جمع من أبناء الملوك يتفاخرون بينهم، هذا يقول: لي مبلغ كذا في بنك بسويسرا، والآخر يقول: لي مبلغ كذا في بنك ببريطانيا، والثالث يقول لي كذا في بنك بلجيكا، وهكذا..

والأمير فرهاد ميرزا ابن ولي العهد عباس ميرزا ابن فتحعلي شاه القاجاري (١٤٧) ساكت لا يتكلم، فقالوا له: لماذا أنت ساكت؟

قال إن لي رصدين في بنكين، أحدهما كتاب: (القمقام) في بنك الإمام الحسين (عليه السلام)، والثاني: (صحن الكاظمية) في بنك الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام)، فسكت كل أولئك الأمراء، وبالفعل نحن الآن أي واحد من أولئك الأمراء، وما بقي أحد منهم، ولا بقي شيء مما أرصدوه في البنوك، وأما (القمقام) و(الصحن) فقد بقيا..

وهما كتاب أسمه القمقام الزخار فارسي في سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) وشهادته، ومقبرته في الباب الشرقي من أبواب صحن الكاظمين

(عليهم السّلام) مدفون بجانب الباب المعروف باسمه في حجرة عن يمين
الداخل إلى الصحن الشريف (١٤٨).

أناي قتلَى الطف لا زلتَ ناعيا

هو شاعر الإمام الحسين (عليه السّلام) السيد حيدر الحلبي ولد في الحلة
وينتهي نسبه إلى الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السّلام). كان مولده
(١٥) شعبان سنة ١٢٤٦ هـ الموافق سنة ١٨٣٠ م، وقبل أن يكمل عامه
الثاني من عمره فقد والده فعاش يتيماً وتولى تربيته عمه السيد مهدي.
كان شاعراً مجيداً من أشهر شعراء العراق أديباً ناثراً جيد الخط نظم فأكثر
ولا سيما في رثاء الحسين (عليه السّلام) فقد حلّق، بالرغم من أن معاصريه
من فحول الشعراء وأكابر الادباء فقد فاقهم حتى اعترفوا له بالفضل.
قال السيد في الاعيان: وكان لغويّاً عارفاً بالعربية شهماً أديباً، وقوراً تقيّاً عليه
سمات العلماء الأبرار كثير العبادة والنوافل كريم الطبع. في الطليعة اخبرني
السيد حيدر الحلبي قال رأيت في المنام فاطمة الزهراء (عليها السّلام)
فأتيت اليها مسلماً عليها مقبلاً يديها فالتفت إلي وقالت:

أناي قتلَى الطف لا زلتَ ناعيا تهيج على طول الليالي البواكيا

فجعلت أبكي وانتبهت وأنا ارددُ هذا البيت وجعلت أتمشى وأنا أبكي ففتح
الله علي أن قلت :

أعد ذكرهم في كربلاء إن ذكرهم
ودع مقتلتي تحمر بعد ابيضاضها
ستنسى الكرى عيني كأن جفونها
وتعطي الدموع المستهلات حقها
واعضاء مجد ما توزعت الضبا
لئن فرقتها آل حرب فلم تكن
ومما يزيل القلب عن مستقره
وقوف بنات الوحي عند طليقها
لقد ألزمت كف البتول فؤادها
وغودر منها ذلك الضلع لوعة
أبا حسن حرب تقاضتك دينها
مضوا عطري الأبراد يارج ذكرهم
غداة ابن ام الموت أجرى فرنده
واسرى بهم نحو العراق مباحياً
تناذرت الأعـداء منه ابن غابة
تساوره افعى من الهم لم يجد
واظمأه شوق إلى العز لم يزل
فصمم لا مستعدياً غير هممة
واقدم لا مستسقياً غير عزمة
بيوم صبغن البيض ثوب نهاره
طوى جزعاً طي السجل فؤاديا
بعد رزايا تترك الدمع داميـا
حلفن بمن تنعاه ان لا تلاقيـا
محاجر تبكي بالغوادي غـواـديا
بتوزيعها إلا النـدى والمعاليا
لتجمع حتى الحشر إلا المخازيا
ويترك زند الغيظ في الصدر واريـا
بحال بها يشجين حتى الأعاديـا
خطوب يطيح القلب منهن واهيا
على الجمر من هذي الرزية حانيا
إلى أن أسأت في بنيك التقاضيا
عبيراً تهاداه الليالي غـواليـا
بعزمهم ثم انتضاهم مـواضيا
بأوجههم تحت الظلام الدراريـا
على نشرات الغيل اصحر طاويا
لسورتها شيئاً سوى السيف راقيا
لورد حياض الموت بالصيد حاديا
تفل له العضب الجـراز اليمانيا
تعيد غرار السيف بالدم راويا
على لابسـي هيجاء أحمر قانيا

ترقّت به عن خُطة الضيم هاشم وقد بلغت نفس الجبان التراقيا
 لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفاً إلى الحشر لا يزداد إلا معاليا
 هم الراضعون الحـرب اول لـ ولا حلم يرضعن إلا العـواليا
 بكل ابن هيجاء تربى بحجرها عليه ابوه السيف لا زال حانيا
 طويل نجاد السيف فالدرع لم يكن ليلبسه إلا من الصبر ضافيا
 يرى السمر يحملن المنايا شوارعاً إلى صدره ان قد حملن الأمانيا
 هم القوم اقمار الندي وجوهمهم يُضنّ من الآفاق ما كان داجيا
 مناجيد طلاعين كـل ثنية يبيت عليها مُلبـد الحـتف جاثيا
 ولم تدر ان شدوا الحبا احباهم ضمّن رجـالاً أم جبـالاً رواسيا
 قال : ثم أوصى أن تكتب وتوضع معه في كفنه، ترجم له الكثير وقرضوا
 شعره إذ هو الشاعر الذي لم يزل يحتفظ بمكانته السامية في نفوس الشعراء
 والعلماء والادباء ولم تضعضع الأيام ولا مرّ السنين من رفعته وجلالته
 وتقديره، وما رأيت شاعراً من شعراء الحسين (عليه السّلام) تتذوقه النفوس
 وتهوى تكرار قصائده كالسيد حيدر في جميع الأقطار الشيعية، فهو مضرب
 المثل في هذه الصناعة. قال الزركلي في (الاعلام): السيد حيدر شاعر أهل
 البيت في العراق أديب إمامي شعره حسن، وكان مترفعاً عن المدح
 والاستجداء موصوفاً بالسخاء له ديوان شعر سماه (الدر اليتيم) وأشهر شعره
 حولياته في رثاء الحسين (عليه السّلام).

وقد كان أبيّ النفس، واسع الجاه عظيم القدر يتمتع بمكانة سامية في
 الأوساط العلمية والأدبية، وكان من أوعى رجال الأدب صدراً لمادته لغة
 وعلوم عربية ومن أكثرهم حفظاً للفوائد واستظهاراً للشوارد وأشدّهم مزاولة

لأشعار العرب وخطبهم، جزل الألفاظ رقيق المعاني حسن الروية جيد الطبع فجاء شعره في الغالب متين التأليف عربياً فصيحاً المفردات والتراكيب، وحسبك منه (حولياته) التي لم يقصر فيها عن شأو زهير في البلاغة وصحة اللفظ والمعنى وهي مرثياته للسبط الشهيد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)؟ التي خلدته خلوداً يبقى مع الزمن، فلا شك أنه شقّ فيها غبار الشريفين الرضى والمرضى ومهيار وكشاجم وكل من تعاطى رثاء الإمام الشهيد (عليه السلام) من فحول شعراء الشيعة المتقدمين والمتأخرين وجاء باللون الجديد في الرثاء وتفنن فيه ما شاء له أدبه ومقدرته في الألفاظ والمعاني والأساليب ما هزّ المشاعر واستمطر الدموع.

ومجموع قصائد السيد حيدر الحسينية (٢٣) عدا المقاطيع وكلها من الشعر المختار، وقد جمعت وطبعت مستقلة عن ديوانه غير مرة في الهند والنجف وقد أحجم عن مجاراته فيها كثير من الشعراء المعاصرين له والمتأخرين عنه.

توفي السيد حيدر في مسقط رأسه . الحلة . عشية الاربعاء في الليلة التاسعة من ربيع الثاني وعمره ٥٩ سنة ودفن في النجف الاشرف في الجهة الشمالية من الصحن الحيدري أول الساباط بين مرقدي السيد ميرزا جعفر القزويني والشيخ جعفر الشوشتری، ورثاه فريق من الشعراء كالسيد الحبوبى والسيد ابراهيم الطباطبائي، والشيخ حمادي نوح، والحاج حسن القيم، والشيخ حسون العبدالله والشيخ محمد الملا، وولده السيد حسين وابن اخيه السيد عبد المطلب، وعقد له العلامتان السيد محمد القزويني وأخوه السيد حسين مأتم العزاء بدارهما في النجف (١٤٩).

عشقت الشيخ الكعبي من نبراته تعلمت عشق الحسين عليه السلام

يقول الشيخ عبد الحافظ البغدادي (١٥٠): عشقت الشيخ الكعبي من نبراته تعلمت من هذا الرجل عشق الحسين (عليه السلام) والإدمان في حبه.

منذ صغري كنت اسمع مقتل أبي مخنف ، لم ترضاه نفسي، ولم أتعاطف مع النصوص التي يرويها.. بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ بعامٍ واحدٍ ظهر صوت من كربلاء المقدسة.. من جوار الصحن الشريف.. صوت هادر كأنه ينقل بالمباشر معركة كربلاء.. صوت تشعر فيه إيمان وتواضع ونبرات وذوبان في القصة وتعاطف وإتقان في اللغة وضبط النص.. كلها عوامل تجمعت في الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله...

تعودت أن اردد المقتل الحسيني بجهاز المسجل يوميا ولمدة سنتين بشكل شبه متواصل.. شعرت إنني حفظته من الافتتاح إلى الدعاء ، قررت أن التقي مع بلبل الحسين وممثله في يوم عاشوراء في ملحمة كربلاء.... جئت في زيارة الأربعين عام ١٩٦٢م، وحيي يجرفني أن أراه (فما قيمة أن تحب شخصا وأنت لم تراه وممكن أن تراه) كان لي كابي وأمي ودمي في عروقي.. أعيش لحظات سعيدة اردد كلامه وتنزل دموعي شوقا على صورته و صوته والمصيبة التي يرويها..

حين دخلت صحن الإمام (عليه السلام) سألت احد الخدم.. أين بيت الشيخ عبد الزهراء الكعبي.. كنت مصمما أن أزوره ولو كان بعيدا ، أجبني انه الآن يقرأ مجلسا في ساحة الزهراء الساعة ٨ ليلا.. انطلقت نحو

المكان بسرعة، أراحم الزوار بكتفي.. أتقرب نحو الساحة شيئاً فشيئاً.. سمعت صوته.. انه هو من أحب من ابحت عنه في قلبي.. هذا ممثل الحسين.. كانت الساحة مملوءة بجمهور المستمعين ، مفروشة بحصران القصب (بواري) وقفت آخر الناس انظر إليه.. هذا هو الشيخ الكعبي بلحمه ودمه.. كان صوته في قراءة المثل وقصيدة دعبل الخزاعي... مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات.. لآل رسول الله بالخيف من منى.. أغمض عيني حيناً لأرى الإمام الرضا (عليه السلام) وهو يستمع لدعبل ويشني عليه..

بعد انتهاء المجلس انطلقت نحوه لألقاه وألامس يده الشريفة.. كان رجلاً قصيراً في ظهره انحناء بسيط ، عليه مسحة سمراء.. وصلت إليه مددت يدي لأصافحه، فوضع يده في يدي، سحبتها بدون شعور رغم انه لم يوافق بالتقبل ولكنه لم يستطع مقاومة رغبتني ومن شدة عصر اليد تألم وقال: (بني اترك يدي آلمتني) أجبتة شيخنا أنا احبك.. قال نعم تحبني ولكن اترك يدي.. كم هو عظيم ذلك الرجل الذي يستحق هذا الحب طلبت مصاحبته للمجلس الآخر.. اصطحبني إلى مجلس البزازين في كربلاء.. حين كنت امشي معه وهو يمسك يدي سألني عن اسمي ومدينتي.. قلت أنا من الفاو وعندنا حسينية ، واليوم اطلب منك أن تقرأ لي خطبة الإمام زين العابدين (عليه السلام) في الشام.. قال أنا ممنون وخادمك.. حين وصلنا مجلس البزازين كان المكان غاصا بالجمهور والشعارات والسواد يملأ المكان.. جدران المجلس مكتظة بالشخصيات والأرضية في وسطها نافورة ماء (كر) وقد خصصت قنفة لجلوس الشيخ.. فحظيت بجلسة معه..

جلست بجواره انظر إلى وجهه وفي نفسي أقول: (هذا الإنسان يعيش تفاصيل حب لا يراها غيره) انه مغرم بالحسين وموقفه..

جئ له بقدر ماء لبلي.. شرب منه وقدم لي الباقي قائلاً.. اشرب واطلب حاجتك من الغريب.. هذا نص كلامه.. أخذت قدح الماء وقبل أن اشربه قلت له: (أحب أكون مثلك ممن يحملون حب الحسين ويخدمونه) طأطأ رأسه وقبلني ثم قال: الناس يشتغلون بمصالح شتى وأمور أرزاقهم متعددة.. وبما إني مدير أعمال الحسين (عليه السلام) قررت أن أقبلك خادماً عند الحسين من هذه الليلة..

شعرت أن القضية أبرمت وتحقق حلمي.. وصار يحدثني عن أخلاقيات الخطيب وواجباته.. ثم سألتني أنت تصلي.. قلت: لا! ضحك بصوت مرتفع، وقال الحسين ما يقبل خادم ما يصلي.. قلت غداً سأصلي لأنني أحب خدمة الحسين... نعم هو الوسيلة إلى الله... ثم استأذن مني وارتقى المنبر.. وكان ضمن سياق كلامه رحمه الله وحشره مع الحسين (عليه السلام) قال: بالمناسبة.. وأشار باتجاهي طلب مني هذا الغلام خطبة الإمام زين العابدين (عليه السلام) بالشام ولعله قبل أيام خطبها.. والتفت الناس كلهم نحوي.. وضعت يدي على وجهي خجلاً.. ولكن روعي كانت عند حبيبي الشيخ عبد الزهراء.. حرصت أن لا تفوتني منه كلمة.. لن انسى نبراته وأنا جالس تحت منبره وهو يردد، أنا ابن مكة ومنى.. أنا ابن زمزم والصفاء.. أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء...

نم قريير العين يا شيخنا.. أنت في كنف مولاك الحسين.. يا خادم الحسين ومدير أعماله.... يا ليتنا نحسب من خدامهم ومحبيهم...

برير بن خضير يقول للحسين تقطع فيك أعضاؤنا

كان برير بن خضير الهمداني المشرقي شيخا تابعيا ناسكاً، قارئاً للقرآن، من شيوخ القراء، ومن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان من أشرف أهل الكوفة من الهمدانيين، وهو خال أبي إسحاق الهمداني السبعي (١٥١). قال أهل السير: إنه لما بلغ خبر الحسين (عليه السلام) سار من الكوفة إلى مكة ليجتمع بالحسين (عليه السلام) فجاء معه حتى استشهد. وقال السروي: لما ضيق الحر على الحسين (عليه السلام) جمع أصحابه فخطبهم بخطبته التي يقول فيها : (أما بعد، فإن الدنيا قد تغيرت الخ) (١٥٢).

فقام إليه مسلم ونافع فقالا ما قالَا في ترجمتهما، ثم قام برير فقال : والله يا بن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تقطع فيك أعضاؤنا، حتى يكون جدك يوم القيامة بين أيدينا شفيعا لنا، فلا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، وويلٌ لهم ماذا يلقون به الله، وأف لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنم. وقال أبو مخنف: أمر الحسين (عليه السلام) في اليوم التاسع من المحرم بفسطاط فضرب، ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة فأطلى بالنورة، وعبد الرحمن بن عبد ربة، وبرير على باب الفسطاط تختلف مناكبهما (١٥٣)، فازدحما أيهما يطلي على أثر الحسين (عليه السلام)، فجعل برير يهازل عبد الرحمن ويضاحكه، فقال عبد الرحمن: دعنا، فوالله ما هذه بساعة باطل! فقال برير : والله لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل شابا ولا كهلا، ولكني والله لمستبشر بما نحن لاقون، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا أن نحمل على هؤلاء فيميلون علينا

بأسيافهم، ولوددت أن مالوا بها الساعة (١٥٤)! وقال أيضا، روى الضحاك بن قيس المشرقي - وكان بايع الحسين على أن يحامي عنه ما ظن أن المحاماة تدفع عن الحسين (عليه السلام) فإن لم يجد بدا فهو في حل - قال: بتنا الليلة العاشرة، فقام الحسين وأصحابه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون يتضرعون، فمرت بنا خيل تحرسنا، وإن الحسين ليقرأ ﴿لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴿١٥٥﴾، فسمعتها رجل (١٥٦) من تلك الخيل فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون، ميزنا منكم. قال: فعرفته، فقلت لبرير: أتعرف من هذا؟ قال: لا. قلت: أبو حريث (١٥٧) عبد الله بن شهر السبيعي - وكان مضحكا بطالا، وكان ربما حبسه سعيد بن قيس الهمداني في جناية - فعرفه برير، فقال له: أما أنت فلن يجعلك الله في الطيبين! فقال له: من أنت؟ قال: برير.

فقال: إنا لله عز علي! هلكت والله، هلكت والله يا برير! فقال له برير: هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام! فوالله إنا لنحن الطيبون وأنتم الخبيثون، قال: وأنا والله على ذلك من الشاهدين، فقال ويحك أفلا تنفعل معرفتك! قال: جعلت فداك! فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي؟ هاهو ذا معي.

قال: قبح الله رأيك أنت سفيه على كل حال (١٥٨).

قال: ثم انصرف عنا.

وروى بعض المؤرخين أنه لما بلغ من الحسين (عليه السلام) العطش ما شاء الله أن يبلغ استأذن برير الحسين (عليه السلام) في أن يكلم القوم فأذن له، فوقف قريبا منهم، ونادى : يا معشر الناس، إن الله بعث بالحق محمدا بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله يأذنه وسراجا منيرا، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفجزاء محمد هذا ؟ فقالوا : يا برير، قد أكثرت الكلام فاكفف، فوالله ليعطشن الحسين (عليه السلام) كما عطش من كان قبله، فقال الحسين (عليه السلام) اكفف يا برير، ثم وثب متوكئا على سيفه، فخطبهم هو (عليه السلام) بخطبته التي يقول فيها: (أنشدكم الله هل تعرفوني... الخ). وروى أبو مخنف عن عفيف بن زهير بن أبي الأحنس قال: خرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة فقال: يا برير بن خضير، كيف ترى صنع الله بك ؟ قال: صنع الله بي والله خيرا، وصنع بك شرا، فقال: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذابا، أتذكر وأنا أماشيك في سكة بن دودان (١٥٩) وأنت تقول: إن عثمان كان كذا، وإن معاوية ضال مضل، وإن علي بن أبي طالب إمام الحق والهدى ؟ قال برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي، فقال يزيد: فإني أشهد أنك من الضالين، قال برير: فهل لك أن أبأهلك، ولندع الله أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحق المبطل، ثم أخرج لأبارزك.

قال : فخرجا فرفعا أيديهما بالمأهلة إلى الله، يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحق المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بريرا ضربة خفيفة لم تضره شيئا، وضرب برير يزيد ضربة قدت

المغفر وبلغت الدماغ، فخر كأنما هوى من حالق، وإن سيف بريـر لثابت في رأسه، فكأنني أنظر إليه ينضضه من رأسه، حتى أخرجه وهو يقول:

أنا بريـر وأبي خضير وكل خير فله بريـر

ثم بارز القوم فحمل عليه رضي بن منقذ العبدى، فاعتنق بريـرا، فاعتركا ساعة، ثم إن بريـرا صرعه وقعد على صدره، فجعل رضي يصيح بأصحابه: أين أهل المصاع والدفاع؟ فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي يحمل عليه، فقلت له: إن هذا بريـر بن خضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد! وحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره، فلما وجد بريـر مس الرمح برك على رضي فعض أنفه حتى قطعه، وأنفذ الطعنة كعب حتى ألقاه عنه، وقد غيب السنان في ظهره، ثم أقبل يضربه بسيفه حتى برد، فكأنني أنظر إلى رضي قام ينفض التراب عنه، ويده على أنفه وهو يقول: أنعمت عليّ يا أخا الأزدي نعمة لا أنساها أبدا. فلما رجع كعب، قالت له أخته (١٦٠) النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة، وقتلت سيد القراء، لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبدا.

ما على الأرض أحبّ إليّ منه ومن أبيه

قال المحدث عباس القمي (١٦١): رأيت في بعض الكتب الأخلاقية ما هذا لفظه: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن علي (عليهما السلام)

فاعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدري لأبيه من البغض ، فقلت له : أنت ابن أبي تراب؟

يقول المؤلف: (وكان أهل الشام يسمّون امير المؤمنين (عليه السلام) أبا تراب لزعمهم أنّه منقصة له وقد خفي عليهم أنّهم كلّما سمّوه بهذا الاسم فقد ألبسوه حلة من الحُلل، أي أنّ هذه الكنية فضيلة له لا نقیصة).

فقال: نعم، قال: فبالغت في شتمه وشتّم أبيه، فنظر اليّ نظرة عاطف رؤوف فقال: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ﴿وَإِخْوَنُهُمْ يُمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (١٦٢)، (وأشار بها إلى المكارم التي علّمها الله نبيّه صلى الله عليه وآله)، ثم قال: خفض عليك استغفر الله لي ولك، أنّك لو استعنتنا لا عنّا، ولو استرشدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لأرشدناك.

قال عصام: فتوسّم منّي الندم على ما فرط منّي، فقال: ﴿لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ﴾ (١٦٣)، أمّن أهل الشام أنت؟

قلت: نعم.

فقال: (شَنَشَنَةُ اعرفها من اخزم) حيّانا الله وإياك، انبسط إلينا في حوائجك، وما يعرض لك تجدني عند افضل ظنك ان شاء الله تعالى.

قال عصام: فضاقت عليّ الأرض بما رحبت ووددت لو ساخت بي، ثم سللت منه لو اذا وما على الأرض أحبّ اليّ منه ومن أبيه (١٦٤).

إذا كان عشق الحسين زادك تصل مرادك

كانت شمس الظهيرة تظلنا من كل جانب، حرارة الأرض، ولهيب السماء، شيوخٌ تسابق الشباب، نساء حملت في جنباتهن آهات الأسر ولوعة الفراق تواسي سبايا كربلاء.

جموعٌ تصرُّ على المسير يحملون في القلوب جنة يسعون إن يصلوا إليها.

لاح لنا من بعيد نهر وافر كبير انثالت إليه الناس، وقفت هنيئة انظر نحوه، نسيمات الهواء تحرك ماءه فتلمع بعيني أشعة الشمس من بعيد.

التمست إنا وصاحبي ظل شجرة كان قد سبقنا إليها شيخ كبير اسند ظهره لجذعها ، أديت له التحية فلم يردها علي كانت عيناه غارقتين بالدموع يجول بصره هنا وهناك ، حيث ضفاف النهر كأنه يبحث عن شي ما، اقتربت منه أكثر واعدت (عليه السلام)، انتبه إلي ورمقني بنظرة ملؤها حزن قادم من مكان بعيد قديم قدم الطفوف.

ردَّ عليَّ السلام وأردفه بالسلام على الحسين ثم استوى واقفا ليقرب من الماء ، اخذ منه القليل ثم التفت إلي سائلا والدموع مازالت تطرز أهداب عينيه انه الفرات يا بني ؟

قلت نعم انه الفرات يا شيخ.

توضأ ودموعه تخالط ماء الوضوء ثم توجه نحو كربلاء بالسلام، سلام المحبين، راءيت عيونه تبعث بحديث العشق والغرام.

كان له وقار الأنبياء وسكون العرفاء وهيام العشاق اخذ مكانه على الأرض جلست بالقرب منه لكنه انشغل عني بالصلاة والدعاء التفت إلي صاحبي

لأجده يغط في نوم عميق أدت صلاتي وتركت ذلك الشيخ في ركوع لا أعلم متى يرفع رأسه منه ليسرقني التعب وأغفو قرب صاحبي انتبهت عليه وهو يحاول إن يقوم متكئا على عصا كانت بيده ليواصل المسير إلى كربلاء. أسرع نحوهُ لأودعه، انتظر يا عمّ إلا تستريح إلا تأكل قليلا بالله عليك، نظر إلي مليا قبل إن يغادر المكان وهو يقول اسمع يا بني، لا ادري كيف أقولها لك، لكن اعلم بني: (إذا كان عشق الحسين زادك، تصل مرادك) (١٦٥).

حُب الدنْيا وحُب اللّهِ اجتمعا يومَ عِشوراء

ويقول العلامة الشيخ محمد جواد مغنية في تفسير الآية الشريفة: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٦٦).

إنّ هذه الآية الكريمة نصّ صريح في صفات عمر بن سعد، حتى كأنها نزلت فيه بالذات، فلقد دعاه الحسين إلى أن يكون معه ويدع ابن زياد، فقال ابن سعد: أخاف أن تهدم داري، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا﴾، قال الحسين: أنا أبنيتها لك. قال ابن سعد: أخاف أن تؤخذ ضيعتي. وهذا ما دلّ عليه قوله سبحانه: ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾، قال الحسين: أنا أخلف عليك خيراً منها. قال ابن سعد: إنّ لي بالكوفة عيالا

أخاف عليهم ابن زياد، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾.

هذا هو مبدأ ابن سعد الذي عليه يموت ويحيا: ضيعته وداره وأهله وعشيرته، أما الدين والضمير، أما الله ورسوله، فألفاظ يجترّها ما دامت تحفظ له الضيعة والدار والأبناء والأقارب.

حارب ابن سعد حسينا بدافع المنفعة الشخصية وحبّ الدنيا. وكلّ من آثر المال والأهل على طاعة الله والرسول فإنّه على مبدأ ابن سعد ودينه، وإن بكى على الحسين حتى ابيضّت عيناه، ولعن ابن سعد في اليوم ألف مرّة، ما دام لا يفعل إلاّ بالباعث نفسه الذي بعث ابن سعد على قتل الحسين (عليه السلام).

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين. وإذا عطفنا هذا الحديث الشريف على الحديث الذي رواه السنّة والشيعّة: «حسين مني وأنا من حسين» تكون النتيجة الطبيعية أنّ العبد لا يؤمن حتى يكون الحسين أحبّ إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين.

وقد وجد بين المسلمين من الرجال والنساء من أحبّ النبيّ وفداه بالأرواح والأولاد... (١٦٧).

وتجمع الناس مع الحسين وهو سائر في طريقه إلى العراق، ولما جد الجدّ تفرّقوا عنه، كما تفرّقوا عن جده في يوم أحد إلاّ قليل القليل، ولم يبق معه إلاّ صفوة الصفوة من الذين أحبوا الله والرسول وآله، وآثروا الموت من

أجلهم على الأهل والمال، كما قالها عابس الشاكري وحبیب بن مظاهر
ومسلم بن عوسجة وأبطال كربلاء المقدسة...

وكان غلام مع أمّه في كربلاء قتل أبوه في المعركة، فقالت له أمّه: اخرج يا
بنی وقاتل بين يدي الحسين. فخرج، ولما رآه الحسين (عليه السلام) قال:
هذا شاب قتل أبوه، ولعلّ أمّه تكره خروجه. فقال الغلام: أمي أمرتني بذلك،
فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير
عليّ وفاطمة والداه
سرور فؤاد البشير النذير
فهل تعلمون له من نظير

وقاتل حتى قُتل. فأخذت أمّه رأسه وقالت: أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا
قرّة عيني.

أرأيت إلى هذه!.. أمّ لا ترضى عن ولدها وأعز من كبدها إلا أن تراه مضرّجاً
بدمائه جثة بلا رأس، ولا عجب: إنّه حبّ لله ورسوله وعترته، وليس كمثله
الله ورسوله وعترته شيء. فكَذلك حبهم عند المؤمنين حقاً لا يعادله شيء،
حتى الأرواح والأبناء.

بهذا الحبّ.. بهذا الاخلاص لأهل البيت (عليهم السلام)، بهذه التضحية..
بهذه الروح وحدها يستعد المؤمنون الخلّص لما بعد الموت، وبهذا الزهد

في العاجل يقفون غداً مرفوعي الرؤوس أمام جبار السماوات والأرض
(١٦٨).

لقد ترك الحسين (عليه السلام) وأصحابه الدنيا وما فيها لله وفي الله،
وضحّوا بالأرواح والأزواج والأبناء والأموال في حبّ الله وفي حبّ الحسين
(عليه السلام)، ومودة القربى واعلاء كلمة الحق وادحاض كلمة الباطل.
فكانوا مع الحسين (عليه السلام) وجدّه في الآخرة. كما كانوا معه في
الدنيا. وحسن أولئك رفيقاً.

البكاء في مدرسة عشق الحسين عليه السلام

غير أنه قد وردت جملة من الروايات تذكر المواساة كأحد الدوافع
للبيكاء على سيد الشهداء (عليه السلام)، فقد روى ابن قولويه بسنده عن
أبي بصير، قال: «كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) أحدثه، فدخل عليه
ابنه فقال له: مرحبا، وضمه وقبله، وقال: حقّر الله من حقّركم وانتقم ممن
وتركم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلکم، وكان الله لكم وليا
وحافظا وناصرًا، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء
وملائكة السماء.

ثم بكى وقال: يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه
بما أتى إلى أبيهم واليهم، يا أبا بصير إن فاطمة (عليهما السلام) لتبكيه
وتشبه فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك
مخافة ان يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها
ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافةً على أهل الأرض، فلا

تسكن حتى يسكن صوت فاطمة، وإن البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته، وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا وما فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين بكونه لبكائها، ويدعون الله ويتضرعون إليه، ويتضرع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، وتقطعت الجبال وزلزلت الأرض بأهلها، قلت : جعلت فداك ان هذا الامر عظيم، قال : غيره أعظم منه ما لم تسمعه، ثم قال لي: يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة (عليها السلام)، فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق، وما قدرت على كلامي من البكاء، ثم قام إلى المصلى يدعو، فخرجت من عنده على تلك الحال، فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم» (١٦٩).

وروى ابن قولويه عن زرارة عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «وما من عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه الا وقد وصل فاطمة (عليها السلام) وأسعدها عليه، ووصل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدّى حقنا، وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدي الحسين (عليه السلام)، فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور بيّن على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حُدّاث الحسين (عليه السلام) تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنة فيأبون ويختارون مجلسه وحديثه، وإن الحور لترسل إليهم إنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من

السرور والكرامة، وإن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار»
(١٧٠).

فبكاء العشق الحسيني وفقا للروايتين السابقتين عبادة مقدسة يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يسعد الزهراء (عليها السلام) ويعينها على مصابها ويواسيها ويخفف عنها أحزانها، لان رضا فاطمة (عليها السلام) رضا الله تعالى وغضبها غضبه تعالى (١٧١) وتسلية أي مثكول وصاحب مصيبة أمر مطلوب بحد ذاته فكيف إذا كان المثكول أفضل الخلق؟! افهموا يا أهل الحب والعشق الالهي الحب بمعناه الواسع الذي يشمل كل ما هو حق وخير وجميل، لا المعنى الضيق العقيم الذي لا يتجاوز حدود الجسم والألفاظ.

وعن نجى الحضرمي أنه سار مع علي (رضي الله عنه) وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات قلت وما ذاك قال دخلت على النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ذات يوم وإذا عيناه تذرفان قلت يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال بل قام من عندي جبريل (عليه السلام) قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك أن أشمك من تربته قلت نعم قال فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا (١٧٢).

خادم الحسين عليه السلام ينام في البرد القارس

يقول احد زوار الإمام الحسين (عليه السلام) استيقظت من النوم للذهاب الى صاحب البيت الذي ضيفنا في بيته، شاهدت صاحب الدار وهو رجل الكبير السن الذي خدمنا وقدم لنا كل شيء يغفوا على شجرة في داخل حديقة داره في ليل الشتاء الطويل وموجة البرد القارس رأيتة يفترش الارض فايقظته لكي ينام داخل البيت فأجابني: (عمي لو ادري اموت بس كون زوار الحسين (عليه السلام) نايمين ومرتاحين وليدي روح ارتاح انه باقي هنا للصبح كالعادة يوميه هم احرس الزوار وهم اذكر عيال الحسين (عليه السلام) بذيج الخربه وليدي اي شي تحتاج انه بخدمتك) فابكاني والهم قي قلبي حب الحسين (عليه السلام) وزاد في حماسي.

أن الإمام الحسين (عليه السلام) كشف عن أنصاره وشيعته النقاب عن الأنا والتكبر والغرور، لم ينل خادم الإمام الحسين (عليه السلام) هذه التضحية بأنفسهم الا بالسير إلى المثل الاعلى وهم محمد وآل محمد (عليهم السلام)، ونحن كذلك بوسعنا السير في سبيل الله وإعداد أنفسنا. إن نظرنا إلى واقعة عاشوراء وأحداث كربلاء، فمع أنها ساحة قتال وسيف وقتل، لكنكم ترون الحسين (عليه السلام) يتكلم ويتعامل بلسان الحب والرضا والعرفان مع الله تعالى. آخر المعركة حيث وضع خده المبارك على تراب كربلاء الالهية، تراه يقول: «إلهي رضا بقضائك وتسليماً لأمرك»، وكذا حين خروجه من مكة يقول: «من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا». كل قضية كربلاء ترون فيها وجه العرفان

والتضرّع والابتهال، هذا العرفان الحقيقي الذي دفع هذا الرجل يتحمل قساوة البرد وسهر الليل ونكران الذات امام مواساة الإمام الحسين (عليه السلام) و أهل بيته (عليهم السلام).

يقول صاحب الجواهر وهو من كبار فقهاء الشيعة إنه لا حد للتعزية بثلاثة أيام، ولكن إذا تسببت تعزية الآخر أن أجدد عليه المصيبة التي قد نسيها فهذا يكون ترك التعزية أولى وكما يقول الشهيد الأول في كتابه الذكرى (١٧٣).

ولكن الأمر مختلف تماما في الإمام الحسين (عليه السلام) فمصيبته لم ينسها الأئمة (عليهم السلام)، فالإمام الحجة بن الحسن (عجل الله فرجه) إنما يخرج طلبا للثأر له وهو يبكيه صباحا ومساء كما في زيارة الناحية، وكذلك لم ينسها المؤمنون المحبون، فحزنها مستمر والحزين يحتاج إلى التعزية المستمرة.

هذا مضافا إلى أن التعزية على الإمام الحسين (عليه السلام) هي إحياء لأمر الدين، ومن خلالها بقي الإسلام حيا طوال القرون التي تلت حادثة كربلاء، فتجديدها تجديد لحياة الدين.

لا يوم كيومك يا أبا عبدالله

عن الصادق وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام): «أن الحسين بن علي بن أبي طالب دخل يوماً على الحسن، فلما نظر إليه بكى، فقال: ما يبكيك؟

قال: أبكي لما يصنع بك، فقال الحسن (عليه السلام): إن الذي يؤتى إليَّ سُم يُدسُّ إليَّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله، وينتحلون الإسلام، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك، فعندها يحل الله ببني أمية اللعنة وتمطر السماء دماً ورماداً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش والحيتان في البحار» (١٧٤).

خاطبت سيد الشهداء عليه السلام بألم وحرقة

فقدت والدي وأنا طفل، ولم يهتم أحد بشأن تعليمي، ولذا صرت أمياً وبقيت كذلك إلى أن ذهبت في إحدى السنين لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء يوم عرفة، وفي هذا اليوم العظيم ذهبت لأداء مراسيم الزيارة، فلم أستطع الوصول إلى حرم الإمام (عليهم السلام)، لشدة الزحام وكثرة الزائرين، فبحثت عن يقرأ لي الزيارة الواردة في هذا اليوم العظيم. فلم أجد أحداً، فخاطبت سيد الشهداء (عليه السلام) بألم وحرقة وتوسل: سيدي أتيته هنا قاصداً زيارتك وأنا أمي، ولم أجد من يقرأ لي الزيارة.

وفجأة أمسك سيد جليل القدر بيدي وقال لي: تعال معي، فسرت معه وسط زحام الناس، فانفتح الطريق أمامنا فدخلنا الحرم وقرأنا إذن الدخول وقرأت معه زيارة وارث، وبعد الزيارة قال لي من الآن فصاعداً يمكنك قراءة

زيارة (وارث) وزيارة (أمين الله)، فلا تترك قراءتهما وكتاب مفاتيح الجنان كله صحيح، فخذ نسخة منه من مكتبة الشيخ مهدي عند باب المقام.

فحمدت الله سبحانه على لطفه معي واستجابة سيد الشهداء لتوسلي إذ هيا لي ذلك السيد الجليل الذي قرأت الزيارة معه رغم هذا الزحام الشديد، فسجدت لله شكراً على ألطافه، ولما رفعت رأسي لم أجد ذلك السيد فبحثت عنه في جميع الجهات فلم أجده، وسألت عنه فلم يهديني شخص إليه.

فخرجت من الحرم الشريف ورحت إلى باب المقام وتوجهت إلى المكتبة، فرأيت الشيخ مهدي صاحبها وقبل أن أطلب منه أعطاني كتاب مفاتيح الجنان.

وقال لي: وضعت لك علامة عند زيارة وارث وزيارة أمين الله، فأردت أن أدفع له قيمته، فقال لي: قيمته مدفوعة، ثم أوصاني أن لا أحدث أحداً بذلك.

وعندما وصلت إلى البيت خطر ببالي أنني لو سألت الشيخ المهدي عمّن دفع ثمن الكتاب، فعدت إليه، لأسأله، لكنني انشغلت بأمر آخر ونسيت السؤال منه وتكرر النسيان مرة أخرى، وهكذا كان حتى غادرت كربلاء ولم أعرف من هو ذلك السيد.

وعدت إلى زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مرات عديدة خلال ثلاث سنوات ولم أوفق لسؤال الشيخ المهدي حتى علمت بوفاته رحمة الله عليه.

وفي إحدى زيارتي لسيد الشهداء (عليه السلام) توسلت به مرة أخرى لأتمكن من قراءة القرآن، فرأيت في إحدى الليالي في منامي، فأعطاني خمس تمرات الواحدة تلو الأخرى، فأكلتها، وكانت لذيذة الطعم والرائحة بشكل لا يوصف، ثم قال لي: الآن يمكنك قراءة القرآن كله، وفعلاً كان كما قال صلوات الله وسلامه عليه.

أريد أن أكون من أنصار الإمام الحسين عليه السلام

علي طالب في الصف الأول الابتدائي، عاد من المدرسة إلى المنزل فوجد أمه موشحة بالسّواد، فنظر إليها باستغراب.. ثم ألقى بنظره على جدران الغرفة فرأى أمه قد علقت قماشاً أسود على الجدران. وعندما عاد أبوه من العمل انتبه عليّ أن أباه يرتدي قميصاً أسود.. فأثار ذلك استغرابه، فتوجه بالسؤال إلى أمه...

علي: أمي، لماذا ترتدين ملابس سوداء اللون؟

الأم: لأنّ اليوم هو الأول من شهر محرّم الحرام.

علي (مستغرباً): وماذا يعني شهر محرّم؟

الأب: لأن إمامنا الحسين (عليه السلام) قُتل في شهر محرّم ونحن نحزن لهذا المصاب.

علي: لماذا نحزن يا أبي؟

الأب: لأنّه ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وبله وسلم) وابن الإمام علي (عليه السلام).. وابن فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقد قتله أعداءه مظلوماً.

علي: حدثني يا أبي عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام).
أخذ الأب يلقي على مسامع ابنه حادثة كربلاء قائلاً: عندما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه من مدينة جدّه رسول الله (صلى الله عليه وبله وسلم) إلى الكوفة حيث وصلته رسائل من أهلها تدعوه للمجيء لهم نتيجة ظلم بني أمية ويزيد ووُلاته، لكن هؤلاء خذلوه ولم ينصروه، وحاصر الجيش الأموي الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء وقطعوا عنه وأهل بيته وأصحابه الماء لمدة ثلاثة أيّام، وجرت واقعة الطف حيث هجم الأعداء على معسكر الإمام الحسين (عليه السلام) وهم عطاشى فقاتلوا قتال الأبطال واستشهدوا وهم عطاشى حتى الطفل الرضيع قتله الأعداء وهو عطشان وظلت الأجساد الطاهرة دون دفن لمدة ثلاثة أيام.

تألم عليّ لسماع القصّة وتأثر لحال الإمام وأطفاله وعياله وأصحابه...
وأخذ يعد الأيام حتى كان يوم العاشر من المحرم.. وكان يوم عطلة رسمية..
نهض علي من فراشه حزينا كئيبا.. فنادت عليه أمه..

الأم: علي.. تعال يا ولدي وتناول إفطارك
علي: ليس لدي رغبة في تناول الطعام
ثم إنّه خرج إلى الحديقة وجلس تحت أشعة الشمس المحرقة. وعندما حلّ موعد الغذاء سأل الأب عن ولده.

الأب: أين علي؟
الأم: أظنّه خرج للعب، ولا بُدَّ أنّه جائع لأنّه لم يتناول إفطاره!

خرج الأب إلى الحديقة فوجد عليًا جالسًا تحت أشعة الشمس فنادى عليه..

الأب: ولدي علي.. تعال إلى الداخل.

فلمَّا دَخَلَ علي وضعت أمه طعام غذائه.

علي: شكرًا لك يا أمي ليس لدي رغبة في الأكل.

الأب: لماذا يا ولدي؟ أنت لم تأكل منذ الصباح، ولم تشرب قَدَحَ الحليب فلا بُدَّ أنك عطشان وجائع.

علي: نعم يا أبي أنا عطشان وجائع.. ولكن.. ثم أخذ يبكي.

الأب: لماذا تبكي يا ولدي؟ هل أصابك شيء؟

علي: لا يا أبي ولكنني أريد أن أكون من أنصار الإمام الحسين (عليه السلام). ضَمَّ الأب عليًا إلى صدره.

الأب: بارك الله فيك.. ولكن لا بُدَّ لك أن تأكل شيئًا وتشرب.

علي: أريد أن أعطش وأجوع وأكتوي بحرارة الشمس مثل أطفال الحسين (عليه السلام).

الأب: أحسنت يا ولدي ولكن بشرط أن تعمل بما أمر به الإمام الحسين (عليه السلام)، فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتُقيم الصلاة وتعين الضعيف وتقول الحق.

علي: نعم يا أبي سأُتبع كل ما أمر به الإمام الحسين (عليه السلام) لأكون من أصحابه إن شاء الله.

حنظلة بن أسعد الشامي

كان شيعياً شجاعاً قارئاً للقرآن ذا لسانٍ وفصاحة، ومع حضور الإمام (عليه السلام) في كربلاء جاء حنظلة إليه، ومع اصطفاف ابن سعد وجيشه في مقابل الإمام وأصحابه أدى هذا الرجل دور الرسول والسفير من قبل الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) يحمل رسائله إلى ابن سعد قبل شروع الحرب والقتال، وجاء في يوم عاشوراء إلى سيّد الشهداء (عليه السلام) يطلب منه الإذن في القتال وتقدّم بين يديه وأخذ ينادي:

يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعادٍ وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم، ومن يضلّل الله فما له من هاد.

يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذابٍ وقد خاب من افترى.
فقال الحسين (عليه السلام) لحنظلة: «يا ابن أسعد، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟».
فقال حنظلة: صدقت جعلت فداك، أفلا نروح إلى ربّنا ونلحق بإخواننا؟.

وأذن له الإمام الحسين (عليه السلام) بالمبارزة والنزول إلى الميدان ودعا له، ثمّ تقدّم حنظلة إلى القوم شاهراً سيفه يضرب فيهم قدماً حتّى استشهد (١٧٥) (رضوان الله عليه)، وقد ورد اسمه في زيارتي الناحية والرجيّة (١٧٦).

عبد الله بن يقطر الحميري (١٧٧)

وهو أخ الإمام الحسين (عليه السلام) من الرضاعة (١٧٨)، وعُدَّ من أصحاب (١٧٩) النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقام بدور السفير للإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته، وحيث إن مسلم بن عقيل أخذ البيعة من أهل الكوفة، أرسل كتاباً إلى الإمام (عليه السلام) يرغبه في القدوم إلى الكوفة، وبعث الإمام بجوابٍ إلى مسلم أثناء وجوده في مكة، وأرسله مع عبد الله بن يقطر الحميري، لكن الرسول اعتقل (١٨٠) من قبل الحصين بن تميم في القادسيّة، وأرسله إلى عبيد الله بن زياد الذي قام باستجوابه لكنّه أنكر ولم ينطق بكلمة، فأمر ابن زياد بأن يؤخذ إلى أعلى القصر ليلعن الإمام الحسين (عليه السلام) فاغتم عبد الله هذه الفرصة وصعد إلى أعلى القصر، وعندما نظر إلى الناس المجتمعين أسفل القصر صاح فيهم قائلاً: أيّها الناس، أنا رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليكم لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سميّة الدعيّ ابن الدعيّ.

فأمر عبيد الله بن زياد بأن يرمى ذلك الصحابي من أعلى القصر إلى الأرض فتهشّمت أضلاعه وتكسّرت وكان به رمق من الحياة، فجاءه عبد الملك بن عمير قاضي الكوفة ووقف فوق رأسه وذبحه بخنجر عبيد الله وقطع رأسه. ولَمَّا وصل خبر استشهاد عبد الله بن يقطر إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وكان في منزل زبالة تأسّف الإمام (عليه السلام) لذلك وأخبر أصحابه بمقتله (١٨١).

دُونِ حُسَيْنٍ مُهْجَتِي وَدَارِي

كان عمرو بن قرظة الأنصاريّ من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) (١٨٢) والتحق عمرو بالإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء قبل بدء القتال، وفي أثناء الهدنة أرسله الإمام بكتابه إلى ابن سعد وأحضر جوابه إليه واستمرّ في نقل الرسائل المتبادلة حتّى ورود شمر بن ذي الجوشن حيث انقطعت الرسائل بينهما.

وفي يوم عاشوراء طلب عمرو بن قرظة من الإمام (عليه السلام) الإذن في المبارزة والنزول إلى الميدان فأذن له في ذلك وعندما برز إلى القتال كان يرتجز ويقول في شعره: دُونِ حُسَيْنٍ مُهْجَتِي وَدَارِي (١٨٣) ثمّ إنّّه قاتل مدّة من الزمن ورجع نحو الحسين (عليه السلام) فوقف دونه ليقية من العدو، فجعل يتلقّى السهام بجهته وصدره فلم يصل إلى الحسين (عليه السلام) سوء حتّى أثخن بالجراح، فالتفت إلى الإمام (عليه السلام) وقال له: أوفيت يا ابن رسول الله؟ قال: نعم أنت أمامي في الجنّة، فأقرئ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السلام وأعلمه أنّي في الأثر. وفي تلك الحال خرّ عمرو بن قرظة إلى الأرض صريعاً واستشهد (رضوان الله عليه) (١٨٤).

إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ

شخصيتنا قيس بن مسهرّ الصيداويّ، كان قيس رجلاً شريفاً شجاعاً موالياً لأهل البيت (عليهم السلام) ومخلصاً لهم وهو من قبيلة بني أسد.

وذكر أنه بعد موت معاوية اجتمع وجهاء أهل الكوفة وكتبوا رسائل متتالية للإمام الحسين (عليه السلام) يدعونه فيها للقدوم إلى الكوفة، وكان حامل إحدى هذه الرسائل قيس بن مسهر يرافقه عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي حيث توجهوا نحو الحسين (عليه السلام) وقدما له الكتاب، وفي جوابه على رسائل أهل الكوفة المتوالية قام الإمام الحسين (عليه السلام) بإرسال مسلم بن عقيل إليهم يرافقه قيس وعبد الرحمن الأرحبي.

ولما وصلوا إلى المضيق من بطن خبت ضلّ دليلهم الطريق، وأصيبوا بالتعب والعطش حتّى وجدوا الطريق، وفي تلك الأثناء قام مسلم بن عقيل فكتب كتاباً للإمام الحسين (عليه السلام) يخبره بما جرى، وأرسله مع قيس بن مسهر الذي أوصله إلى الإمام (عليه السلام)، ومن ثمّ عاد بالجواب إلى مسلم، وسار معه حتّى دخلوا الكوفة، ولما رأى مسلم بن عقيل اجتماع أهل الكوفة على البيعة كتب إلى الحسين (عليه السلام) بذلك، وسرّح الكتاب مع قيس وأرسل معه عابس الشاكريّ وشوذباً مولاهم، وقام هؤلاء الثلاثة بإيصال الرسالة إلى الإمام (عليه السلام) في مكّة ولازموه ثمّ جاءوا معه نحو الكوفة.

ولما وصلت القافلة إلى الحاجر من بطن الرقة كتب الحسين (عليه السلام) كتاباً إلى مسلم وإلى شيعة الكوفة وبعثه مع قيس فتوجّه نحوهم، وممّا ورد في الكتاب: «فإذا قدم رسولي عليكم فانكمشوا في أمركم وجدّوا، فإنّي قادمٌ عليكم في أيّامي هذه إن شاء الله» (١٨٥).

وقبل وصول قيس بن مسهر إلى الكوفة كان قد لوحق وقبض عليه
الحصين بن تميم، وبعد اعتقاله قام قيس بتمزيق الكتاب ثم وجه به الحصين
إلى عبيد الله بن زياد. فسأله عبيد الله: من أنت؟
أنا رجل من شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام).
ولم مزقت الكتاب؟
لئلا تعلم ما فيه.
من كتب هذا الكتاب؟

أمير المؤمنين الحسين بن علي (عليه السلام).
إلى من؟ إلى قوم من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.
فغضب ابن زياد وقال له: إن لم تخبرني بأسمائهم، فاصعد المنبر والعن
علياً والحسن والحسين (عليهم السلام).

فقبل قيس أن يتكلم إلى الناس، ولما اجتمعوا في المسجد صعد قيس
المنبر وتوجه نحو أهل الكوفة قائلاً لهم: (أيها الناس، إن الحسين بن علي
خير خلق الله، وابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله إليكم وقد فارقتهم
بالحاجر فأجيئوه).

ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، وصلى على أمير المؤمنين (عليه
السلام)، فأمر به ابن زياد فأصعد القصر ورمي به من أعلاه فتقطع ومات
(١٨٦) (رضوان الله عليه).

ووصل خبر استشهاد قيس إلى الإمام (عليه السلام) وكان قد وصل إلى
منزل (عذيب الهجانات) فراح يردد قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ﴾، وبكى عليه بكاءً شديداً، وقال: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قُضِيَ نَحْبُهُ وَمِنْهُمْ

مَنْ يَنْتَظِرُ، أَللّهُم اجْعَلْ لَنَا وَلَهُم الْجَنَّةَ مَنْزِلًا، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك ورغائب مدخور ثوابك (١٨٧).

مسلم بن عقيل

أبوه عقيل بن أبي طالب وأمه تدعى (عليّة) (١٨٨). اقترن مسلم بابنة عمّه رقيّة (١٨٩) بنت أمير المؤمنين (عليه السّلام)، وكان مسلم في معركة صفّين على ميمنة جيش الإمام (عليه السّلام) (١٩٠)، وفي عهد الإمام الحسن (عليه السّلام) والإمام الحسين (عليه السّلام) كان مسلم بن عقيل مثال التابع المخلص والمطيع إلى جانبهما، وكان شابّاً شجاعاً مقداماً حتّى قيل عنه: بأنّه كان مثل الأسد (١٩١).

وبعد وصول رسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين (عليه السّلام)، قام بإرسال ابن عمّه مسلم بن عقيل إليهم، وأوصاه بالتقوى وكتمان أمره واللفظ بالناس، وقال له: «إن رأيت الناس مجتمعين مستوسقين فعجّل إليّ بذلك».

وتوجّه مسلم برفقة قيس نحو الكوفة وواجهها بعض المشاكل والصعوبات في منزل (المضيق)، وبعد أن كتب إلى الإمام بذلك اتّجه إلى الكوفة بعزم أكبر (١٩٢).

ولمّا وصل إليها دخل منزل المختار، وبدأ الشيعة يتردّدون إليه، ولكن مع قدوم عبيد الله بن زياد والإجراءات التي وضعها في المدينة قام مسلم بالانتقال من مكانه إلى منزل هاني، واستمرّ أهل الكوفة بالقدوم عليه وعلى حدّ قول أبي مخنف: فقد بايعه أكثر من ثمانية عشر ألفاً من أهلها.

وما لبث مسلم أن كتب كتاباً للإمام الحسين (عليه السلام) يخبره ببيعة أهل الكوفة ويستعجله في القدوم إليها (١٩٣).

واطلع ابن زياد من خلال بعض العيون على مكان مسلم، فقام بالقبض على هانيء وسجنه وكرد فعلٍ على اعتقاله وتعذيبه أوعز مسلم إلى الناس أن ينادى: يا منصور أمت.

فاجتمع حوله أكثر من أربعة آلاف رجلٍ، ومن ناحية أخرى أوعز ابن زياد إلى أشرف أهل الكوفة برفع لواء الأمان لفصل الناس عن مسلم. وكان لهذه الخدعة تأثيرها، فتفرق الناس عنه جماعات جماعات (١٩٤).

يروى عباس الجدليّ قائلاً: خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف فما بلغنا القصر إلّا ونحن ثلاثمائة.

وما زالوا يتفرقون ويتصدّعون حتّى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد، حتّى صليت المغرب، فما صلى مع ابن عقيل إلّا ثلاثون نفساً، فلمّا رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلّا أولئك نفر خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة، فما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة، ثمّ خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان واحد (١٩٥).

ومضى مسلم على وجهه تائهاً في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، فمشى حتّى انتهى إلى باب طوعة فأجارته، ولكن ابنها وشى به إلى ابن زياد فعرف مكانه، وذكر أنّ ابن زياد كان عارفاً بشجاعة (١٩٦) مسلم وبطولاته فأمر محمّد بن الأشعث أن يعتقل مسلم، وضمّ إليه ثلاثمائة مقاتل، وهنا رأى سفير الإمام (عليه السلام) نفسه وحيداً وقد حاصره القوم المجرمون فشدّ عليهم يضربهم بسيفه ويقاتلهم وهو يرتجز:

أَقْسَمْتُ لَا أَقْتُلُ إِلَّا حُرًّا وَإِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَكَّرًا
كُلُّ أَمْرِي يَوْمًا مُلَاقٍ شَرًّا وَيُخْلَطُ الْبَارِدُ سُخْنًا مُرًّا

وفي الجولة الأولى فشل محمّد بن الأشعث ومن معه في القبض على مسلم فطلب المدد والعون من ابن زياد بعد أن قال له: إنّ مسلم يعدّ بألف رجل (١٩٧)، ومع ازدياد الجيش المحاصر له وفي معركة دنيئة استخدم فيها الكوفيّون النّار رموه بها وبالحجارة، وانتهت بالقبض على مسلم، وفي هذه الحال جرت الدموع من عيني مسلم وقال لمحمّد بن الأشعث: هل تستطيع أن تبعث رجلاً من عندك على لساني؟ أن يبلغ حسيناً بأن يرجع وأهل بيته ولا يغرك أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل إنّ أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأي (١٩٨)، وكذلك فعل مسلم في مجلس ابن زياد حيث أوصى عمر بن سعد بأن يرسل رسولاً إلى الحسين (عليه السّلام) ليرجع عن طريق الكوفة، ودافع مسلم بن عقيل بكلّ شجاعة عن مواقفه وعمّا أقدم عليه، وقام بفضح ابن زياد ويزيد، وعندها أمر عبيد الله بأن يؤخذ مسلم إلى أعلى القصر، ويقطع رأسه ويرمى بجسده إلى الأرض، فقام بكير بن حميران الأحمريّ بتنفيذ أوامره (١٩٩).

ويقول المامقانيّ: بأنّ مسلم بن عقيل كان له من العمر عند شهادته ثمانية وعشرون (٢٠٠) عاماً. إلّا أنّ القبول بهذا الرأي بعيدٌ حيث إنّ بعض أولاد مسلم استشهدوا في كربلاء وكانت أعمارهم قريبة إلى هذا العمر

تقريباً، فمحمّد استشهد في السابعة والعشرين (٢٠١) من عمره وعبد الله كان في السادسة والعشرين (٢٠٢) أيضاً.

سليمان بن رزين (٢٠٣)

كان سليمان من خدام الإمام الحسين (عليه السّلام)، وعندما كان الإمام مقيماً في مكّة وجّه اثنين من أصحابه ٤ لحمل رسائله إلى خمسة من رؤساء البصرة (٢٠٤) الأحنف بن قيس، مالك بن مسمع، المنذر بن الجارود، مسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم - وبعض أشرافها أمثال عمرو بن عبيد الله بن معمر ويزيد بن مسعود.

فتوجّه سليمان نحو البصرة وأوصل رسائل الإمام (عليه السّلام) إليهم والتي يدعوهم فيها إلى بيعته ومما ورد من كلام الإمام في هذه الرسائل: وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيّه، فإنّ السنة قد أميتت، وإنّ البدعة قد أحييت، وإنّ تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد... (٢٠٥).

وقام أشراف أهل البصرة بإخفاء أمر الرسالة باستثناء المنذر بن الجارود صهر ابن زياد وكان يخاف منه أشدّ المخافة، ولذا قام بتسليم الرسالة إلى ابن زياد حاكم البصرة آنذاك، بعد أن ضمت إلى ولاية الكوفة، وقد كان متوجّهاً إليها، فغضب غضباً شديداً وأمر بإحضار سفير الإمام (عليه السّلام) ثمّ قدّمه فقتله وأمر بصلبه (٢٠٦).

وفي زيارة الناحية المقدّسة بعد السّلام على (سليمان) لعن قاتله (سليمان بن عوف الحضرمي) وقيل: إنّّه المباشر لقتله.

طريق سيد العاشقين الحسين عليه السلام

يقول السيد علي القاضي (٢٠٧) كل مالدي من الإمام الحسين (عليه السلام) وزيارة عاشوراء وصلاة الليل.

ويقول السيد القاضي كان أبي وأمي لا يعيش لهم ولد فأني مولود يولد لا يبقى سوى يوم اواشهر ويموت فذهبت أُمي إلى زيارة الإمام الحسين (عليه آلاف التحية والسلام) ولما وصلت إلى مرقد القمر الزاهر حبيب بن مظاهرالاسدي (عليه السلام) قالت أُمي إلى حبيب وهي تبكي اريد ولد ببركاتك ومقامك عند الله واذا رزقني الله مولود ساضع على قبرك واغطيه بشرشف اخضر فتقول امي فرزقني الله بك.

ومن اهم وصايا السيد علي القاضي.

اولا - زيارة عاشوراء بعد صلاة الفجر فقد كان يقول ان أقصر الطرق في الوصول إلى الله عزوجل هو طريق سيد العاشقين أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وقد قال السيد الطباطبائي ان السيد القاضي قد وصل اعلى درجات العرفان، وصارت روحه شفافه في نهايه عمره الشريف وذلك بحيث كان إذا رأى الماء يبكي لانه يذكر الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) حتى يجزع ويعلو بكائه.

ثانياً - دعاء الفرج.

ثالثاً - صلاة الليل فقد كان يقول من أراد الدنيا فعليه بصلاة الليل ومن اراد الاخره فعليه بصلاة الليل ومن اراد الاثنين فعليه بصلاة الليل رابعاً - قراءة القرآن بتدبر خاصّة في الفجر وان يكون موضع القرآن عند القراءة اعلى من الراس او في مستوى الراس وليس ان تضعه بين ركبتيك.

خامساً- الإكثار من الذكر اليونسي (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ).

وفي الختام، إنَّ كُلَّ هذا الصنع الملكوتي هو من بركات ابي عبد الله الحسين (عليه السّلام).

سر و بكاء أم سلمة على الحسين عليه السّلام

هي أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومي (رضوان الله عليها) زوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كانت (رضوان الله عليها) من النساء المواليات والمخلصات للإمام علي وأهل بيته (عليهم السّلام).

قال ابن الصّبّاغ المالكي: حالها في الجلالة والإخلاص لأمر المؤمنين (عليه السّلام) والحسن والحسين (عليهما السّلام) أشهر من أن يُذكر، وأجلى من أن يُحرز (٢٠٨).

وروى الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ) عن عمرة بنت عبد الرحمن، أنّها قالت: لمّا سار علي إلى البصرة، دخل على أمّ سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يودّعها، فقالت: سر في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلّى الحقّ والحقّ معك، ولولا أنّي أكره أن أعصي الله ورسوله، فإنّه أمرنا (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نقر في بيوتنا لسرت معك، ولكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي وأعزّ عليّ من نفسي ابني عمر (٢٠٩).

وجاء في رواية شرح الأخبار: وممن كان مع علي (عليه السّلام) - يوم صفّين - سلمة ومحمّد ابنا أبي سلمة، وأمّهما أمّ سلمة زوج النبي صلوات الله

عليه وآله، آتت بهما إلى علي (عليه السلام) فقالت: هما عليك صدقة، فلو حسن بي أن أخرج لخرجت معك (٢١٠).

تقول أم سلمة دخل رسول الله إلى حجرته للعبادة وفجأة ودفعة واحدة تقول: لم أعد أرى النبي، مكان النبي كان خالياً، مرّت ساعة رأيت رسول الله قد أتى، وسجد داخل الغرفة، وشرع بالبكاء. بكاء طويل عجيب، فصبرت حتّى رفع رأسه من السجود، رأيت رأس و وجه النبي أشعث أغبر، فقلت: يا رسول الله أين كنت؟ فأجاب: كنت مشغولاً بالعبادة فجاء جبرائيل وقد جاء بتهنئة و تبريك، فقلت: يا رسول الله ما كان ذلك التبريك؟ لقد قال لي جبرائيل: إنّ هذا المنصب قد أعطاه الله للحسين، وإن شئت أريك مرقده، فأخذني إلى مرقد الحسين، فنزلنا أرض كربلاء، ورأيت كل ما حدث هناك، رأيت الحسين ولدي قطعة قطعة مرمياً على الأرض، وقد قبض جبرائيل قبضة من التراب و أعطانيها، وقال: عندما يتبدّل هذا التراب بالدم، فإنّ ذلك علامة قتل الحسين، وهذا التراب و الغبار الذي ترينه على رأسي و وجهي هو من تراب تلك الأرض وقد علق على وجهي، عاد رسول الله إلى مصلاه وقد كان ساجداً حيث سألته أم سلمة عن ذلك، و قد أعطى ذلك التراب إلى أم سلمة و قال: احتفظي به عندك، وعندما ترين أنّ هذا التراب قد تبدّل دماً، فاعلمي أنّ الحسين ولدي قد قُتل.

تقول أم سلمة: أخذت ذلك التراب، و احتفظت به، وقد كان قلبي دائم الغليان و الاضطراب إلى أن ذهب سيّد الشهداء نحو العراق، لقد أخبر النبي خبراً بل أخباراً وكلّها كانت صحيحة، لقد أخبرني النبي بهذا

الأمر، و أنا امرأة مطيعة لأوامر النبيّ، وكثير من الأسرار كان قد قالها لي النبيّ (٢١١).

قالت: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أمّ سلمة، إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ مشهور قد قتل.

قال: فجعلتها أمّ سلمة في قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إنّ يوماً تحوّلين دماً ليوم عظيم (٢١٢).

عندما أراد سيّد الشهداء الذهاب إلى العراق، جاء إلى أمّه أم سلمة، خاطب أم سلمة بـ (يا أمّاه).

وأمّ سلمة كانت من الزوجات العظيمات للنبي، كانت من محبّي أهل البيت و أمير المؤمنين، ومن محبّي حضرة الزهراء، وكانت تحبّ الحسن و الحسين جدّاً، وكانت تلاطف هؤلاء الأطهار. وسيّد الشهداء لم يودّع امرأة في المدينة إلا أمّ سلمة. أتى الإمام لتوديعها، وإذا بصوت أم سلمة يرتفع بالندب و البكاء، يا حسين أين تذهب؟

أريد أن أذهب إلى العراق، واحسيناه واحسيناه، كأنّ ذلك الوعد الذي وعدني النبيّ قد حان! فقال الإمام: نعم لقد اختار لي الله مصرعاً ويجب أن أسرع إلى ذلك المصرع، وجزاك الله خير الجزاء، فاصبري على هذه المصيبة، تحرّك الإمام نحو مكّة وأقام لعدّة أشهر، ثمّ توجه نحو كربلاء، فوصل الخبر إلى أمّ سلمة بأنّ الحسين تحرّك إلى كربلاء، قالت أمّ سلمة: لقد كان قلبي ساكناً في تلك الليالي التي كان الحسين فيها في مكّة، أمّا الآن حين عرفت أنّ الحسين تحرّك إلى كربلاء فلم يعد لي ليل أنامه ولا نهار، وكنت دائماً أذهب إلى تلك التربة التي وضعتها في زجاجة لأراها،

وكَلَّمَا رَأَيْتَهَا أَنَّهَا مَا زَالَتْ عَلَى حَالِهَا قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، حَتَّى الْآنَ سَيَدُنَا
الإمام الحسين ما زال حيًّا، ولم يُقْتَلْ، ولكن عندما ذهبت ورأيتها قد تبدّلت
بدم عبيط. علا صوت أمّ سلمة بالنحيب، فسمع الجيران صوتها فأتوا، يا
زوجة رسول الله ماذا حصل؟ ما هي المصيبة التي وقعت؟ لا أبكى الله
عينيك، فأخذت بيد أولاء النساء إلى الغرفة و قالت: انظروا هذا هو الخبر
الذي أخبرني به رسول الله، أقسم بالله لقد قتلوا ذرية رسول الله.

يا لثارات الحسين

هو شعار ثورة المختار ابن أبي عبيدة بن مسعود بن عمرو بن عوف بن
عبدة بن عوف ابن ثقيف الثقفي، ولد عام الهجرة وقد جاء أبوه به إلى علي
(عليه السلام) وهو صغير وأجلسه على فخذه وقال له وهو يمسخ على
رأسه: «ياكيّس! ياكيس!» ولذا لُقّب بالكيسان (٢١٣).

إنّ ثورة المختار الثقفي من الثورات الانتقامية التي أثلجت قلوب بني
هاشم إذ ما امتشطت هاشمية ولا اختضبت، حتى أخذ المختار ثأر الحسين
من قتلته، ولما وقف الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) على ما جرى
على أعداء أبيه بيد المختار خرّ ساجداً وقال: «الحمد لله الذي أدرك لي
ثأري من أعدائي وجزى المختار خيراً» (٢١٤).

وتتميز ثورة المختار بأنها كانت ثورة موجهةً بالذات إلى القتلة، وتطهير
أرض العراق من جراثيم العيث والفساد من الأمويين، إنّ ثورة المختار كانت
ثورة وهاجة أنارت الطريق للشائرين الآتين بعده من عشاق الإمام الحسين
(عليه السلام).

نهض المختار بالكوفة لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٦ هـ وبقي إلى شهر رمضان من سنة ٦٧ هـ وكانت ولايته ما يقارب ١٨ شهراً فجدّ في الأمر وبالع في النصر، وتتبع أولئك الأرجاس وقد أخذ الثأر من قتلة الحسين (عليه السلام) ..

أوجدت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ردود فعل كبيرة في صفوف الأمة الإسلامية، فتوالت الحركات الثورية مقاومة التسلط البغيض للزمرة الظالمة الأموية، وعلى إضعافها.

ثورة المختار الثقفي، تحت شعار: (يا لثارات الحسين) فأخذ المختار يقتل كل من اشترك في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) من أهل الكوفة.. قال الإمام الصادق (عليه السلام): «ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت، حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام» (٢١٥).

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): «لا تسبوا المختار، فإنه قتل قتلنا، وطلب بئارنا، وزوج أراملنا، وقسم فينا المال على العسرة» (٢١٦).

و قال عمر بن علي بن الحسين: إنّ علي بن الحسين (عليهما السلام) لمّا أتى برأس عبيد الله بن زياد، ورأس عمر بن سعد فخرّ ساجداً.

وقال: «الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي، وجزى الله المختار خيراً» (٢١٧).

أصبح شعار (يا لثارات الحسين) عاملاً مركزياً في تبلور الثقافة الشيعية وأصبح قيمة روحانية ذات معاني كبيرة لدى عشاق الإمام الحسين (عليه السلام)، وليس المقصود بشارات الحسين ثارات شخصية أو ثارات انتقامية

أو ثارات دموية، إذ ليس الحسين (عليه السلام) ثائراً شخصياً، ولا ثائراً قَبلياً، ولا ثائراً طائفيّاً، بل ثار الحسين كما نطقت النصوص الشريفة هو ثار الله، ولذلك نقرأ في زيارة وارث: (السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ) (٢١٨)، الحسين حركة، حركة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الحركة قرآنية، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢١٩)، وهذه الحركة القرآنية ثارها بأن تحقّق أهدافها وأن تفعل مبادئها، وهذا هو المقصود من: (يا لثارات الحسين).

زر الحسين عليه السّلام تشوّقاً وحبّاً إليه

لا شك أن التوسل بالإمام الحسين (عليه السلام) جائز وباب من أبواب الله سبحانه وتعالى، ولانستغرب ما وقع ويقع في كلّ عصر من كراماتٍ ومعاجز لأهل البيت (عليهم السلام) فهي حقائق وأُمور قطعية، ومنها هذه الحادثة التي وقعت في عاشوراء سنة ١٤٢٦ هـ : وهي أن مريضاً مبتلى بداء عُضال يتحقّق شفاؤه في مجلس عاشوراء الإمام الحسين (عليه السلام) في إحدى دول الخليج وهذه قصة المعجزة كما شاهدها عدد من المؤمنين المشاركين في العزاء الحسيني:

إسم المريض: السيد عباس نجم عمره ٤٨ سنة، وهو عراقي الاصل مولود في فرنسا يحمل الجنسية الفرنسية، وهو مهندس كيميائي، وقد حدث له مرض غريب منذ ثمان سنوات في إصبع رجله، ثم امتد إلى الحوض

والخاصرة، وسبّب له يبوسة رجله اليمنى وشللها بالكامل، حتى فقد فيها الحس!

وقد راجع الأطباء والمستشفيات المشهورة في فرنسا وكندا وأمريكا وبريطانيا، وتحمل نفقات باهظة، ولكنه لم يحصل على أي فائدة! وقبل سنتين أخبر الأطباء عائلته بأن مرضه لا علاج له، ونصحوهم أن لا ينفقوا أموالهم على معالجته. فعاش المريض مع عائلته المتكونة من زوجته وطفل وطفلة، حياة صعبة، حتى أن زوجته الفرنسية فكرت في إدخاله إحدى مراكز المعلولين الذين لا شفاء لهم، وقد سبّب ذلك للمريض أزمة نفسية شديدة!

زوجة المريض السيد عباس، فرنسية مسيحية، تحمل شهادة دكتوراه في البيولوجيا، وقد قالت: صرفنا عليه عشرات الألوف من الفرنكات ولم نحصل على فائدة، وأخيراً قطعنا الأمل!

استشفاء المريض بالذهاب إلى العمرة: سافر السيد عباس نجم إلى مكة وتشرف بأداء العمرة، وتضرع إلى الله تعالى أن يمنّ عليه بالشفاء، لكن الحكمة الإلهية اقتضت أن يظهر كرامة سبط نبيه الإمام الحسين (عليه السلام) ويكون شفاؤه ببركته.

ونتيجة سفره إلى مكة اقترح عليه أصدقاؤه أن يزورهم في إحدى دول الخليج الفارسي ويبقى إلى شهر محرم، ويحضر مجالس الإمام الحسين (عليه السلام).

جاء السيد عباس مع عائلته وأخذ يحضر مجالس التعزية في أيام عاشوراء، وفي اليوم السابع من محرم، جاءته حالة توسل في مجلس الإمام

الحسين (عليه السلام) وكان خطيب المجلس الشيخ حبيب الله صادقي الوكيل العام لآية الله الشيخ الفاضل النكراني في خارج إيران، يقرأ تعزية سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام).

كان السيد عباس نجم يجلس في زاوية المجلس، وتوجه إلى الله تعالى بنية خالصة متوسلاً إليه بسيد شباب أهل الجنة (عليه السلام)، وأخذته حالة دعاء وبكاء، فتغيرت حالته وأغمي عليه، وفي اليوم الثامن تكررت عليه هذه الحالة مرتين وأغمي عليه.

وفي يوم عاشوراء كان توسله وتضرعه أكثر، وأغمي عليه أيضاً، ولما أفاق طلب من خطيب المجلس أن يعلمه دعاء، فعلمه أن يقرأ دعاء التوسل إلى الله تعالى بأبي الفضل العباس سلام الله عليه ويقول ١٣٣ مرة «يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اكْشِفْ كَرْبِي بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وقد وصف السيد عباس حالته في الليلة الحادية عشرة فقال: في ليلة الحادي عشر بعد أن بدأت بقراءة هذا الدعاء، وأنا متوجه إلى الله تعالى بقلب كسير، والخطيب يقرأ التعزية، رأيت نفسي وكأنني في مجلس يوم عاشوراء، والجميع واقفون، وفجأة رأيت شخصاً نورانياً دخل إلى المجلس وتوجه إليّ قائلاً: إنهض! فقلت له: إن جنبي يابس ولا أستطيع الحركة! فتقدم إليّ وقال إتكى على كتفي وقم! فممدت يدي إلى كتفه ونهضت، فرأيت نفسي أنني أقف على رجلي وأستطيع أن أمشي! فأخبرت الحاضرين، فنظروا إليّ وأطلقوا الصلوات على محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله

و سلم). وهكذا حصلت على الشفاء الكامل ببركة الإمام الحسين (عليه السلام).

تأثير هذه الكرامة على أفكار زوجته المسيحية: كانت زوجته المسيحية مصابة باليأس من شفاء زوجها، ولكنها تأثرت كثيراً بالمعجزة التي حدثت لزوجها ببركة الإمام الحسين (عليه السلام)، فجاءت إلى العالم الديني الشيخ الصادقي الوكيل العام للمرجع الديني الأعلى الشيخ الفاضل النكراني مد ظله ومسؤول مكتب سماحته في خارج إيران، وأعلنت إسلامها وإيمانها بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام).

أهلية التشرف بالإسلام: إن التوفيق للإسلام يحتاج إلى أهلية معينة في شخصية الإنسان، تتمثل بنقاء أخلاقه وروحيته مما يجعله أهلاً للتشرف بالإسلام. وهذه المرأة المحترمة أخبرتنا أنها طول حياتها لم تشرب الخمر ولم يكن لها ارتباط غير مشروع بالرجال، مع أن ذلك في بلدها من الأمور العادية ! ولا شك أن تعامل زوجها السيد عباس نجم وأخلاقه العالية معها كانت مؤثرة في ذلك.

يقول الشيخ صادق: تحدثت مع السيد عباس نجم وزوجته قبل شفاؤه، فرأيت أنه يائساً من شفاؤه، متأزماً حتى أنه كان يفكر أنه إذا لم يُشفَ أن ينهي حياته بالانتحار! فهدأته وأعطيته الأمل بالله تعالى، وحدثته بقصة نبي الله أيوب (عليه السلام)، لكنه قال: أنت لا تعرف حالتي النفسية الداخلية، أنا وصلت إلى آخر الطريق!

وبعد جلستي معه، جاءت زوجته لحضور المجلس، فعرفها عليّ بعضهم
بصفتي ممثل المرجع الديني الأعلى، فسلمت عليّ فقلت لها: أرجو أن
يشفى زوجك إن شاء الله، فقالت: أنا على علم بحالة زوجي وقد أعطاني
الأطباء رأيهم بأنه لا أمل، ولا شيء فوق العلم!

فقلت لها: العلم في مكانه، لكن يجب أن يكون عندك إيمان بالأمر
المعنوية، وسألتها: أنت كمسيحية هل تذهبين إلى الكنيسة ؟
فقلت: بلى، لكن لماذا السؤال؟

قلت لها: إذا كان عندكم مظلوم وانسدّت الطرق في وجهه، ألا يتوسل
بالمسيح (عليه السلام) ؟

قالت: بلى ، قلت: لماذا تطلبين المساعدة من عيسى بن مريم عليه
السلام ؟

قالت: لأنه عنده قدرة فوق قدرتنا. قلت: الإمام الحسين (عليه السلام)
عنده قدرة فوق قدرتنا، وآخر عمل بقي أمام زوجك أن يتوسل به (عليه
السلام) وحدثتها عن كرامة أبي الفضل العباس ارواحنا فداه مع ذلك
الهندي السيخي الذي كان يشارك في عزاء الحسين (عليه السلام) ويلطم
صدره مع الشيعة، وبعد موته أحرقوا جثمانه فرأوا أن يده اليمنى والطرف
الأيسر من صدره الذي كان يلطم بيده عليه، لا يحترقان !

وحدثتها بقتصص توسل المسيحي والمجوسي باب الحوائج أبي الفضل
العباس صلوات الله وسلامه عليه.

يقول حجة الشيخ الصادقي: كانت حالة زوجة السيد عباس نجم بعد
شفاء زوجها عجيبة ! فقد فرحت وكانت متحيرة لا يستقر لها قرار، فقلت

لها: إني أتذكر كيف كنت قبل شفاء زوجك في حالة من اليأس الشديد، ولم تصدقي بكرامة الإمام الحسين (عليه السلام) باذن الله تعالى !

قالت : نعم، وها أنا أرى نفسي بين الهلاك والنجاة !

قلت لها : إن الإمام الحسين (عليه السلام) ليس ملكاً للشيعة، فهو كجده رحمة للعالمين، وحدثتها بقصة زهير بن القين رضوان الله عليه كيف صادف الإمام الحسين (عليه السلام) في طريقه من مكة، وكان يحرص على الابتعاد عنه، حتى اضطر في منزل أن ينزل قريباً من قافلة الإمام (عليه السلام)، بسبب وجود الماء هناك، فجاءه رسول الإمام الحسين (عليه السلام) يدعو إليه، فتحير زهير، فقالت له زوجته: ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعوك فلماذا لاتجيبه؟! فذهب إليه وهداه الله إلى نور الإمام (عليه السلام) وانضم إلى أصحابه وفاز فوزاً عظيماً!

وكذلك حدثتها بقصة عبدالله بن وهب وزوجته اللذين كانا مسيحيين، فجذبتهما أنوار الحسين (عليه السلام) فكان من أصحابه المخلصين هو وزوجته، واستشهدا معه في كربلاء! وبقصة الحر بن يزيد الرياحي، كيف كان قائداً في الجيش المعادي للحسين (عليه السلام)، وكيف ذهب إلى عمر بن سعد فسأله عن نيته وناقشه، ثم فكر ساعة فاختر الانفصال عن جيش يزيد والانضمام إلى جيش الحسين (عليه السلام) وفاز بالسعادة الأبدية.

وقد تأثرت هذه الدكتورة بحديثي عن الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه الأبرار، وقالت: نعم، أرشدني ماذا أعمل، فقد رأيت بعد ليلة من شفاء زوجي ببركة الحسين (عليه السلام) في المنام امرأة جليلة عليها أنوار إلهية، وقد مدت اليّ يدها، فقلت لعلها مريم العذراء سلام الله عليها فقلت

في نفسي أنا لست أهلاً لأن أمدّ يدي وأسلم عليها، فسألتها: هل أنت مريم العزراء؟

فقلت: كلا، أنا أفضل من مريم ! فتعجبت.

قال أصدقاء العائلة: لقد كان لشفاء زوجها بهذه المعجزة الحسينية، تأثير كبير على شخصيتها، وكانت تقول: هل أنا أستحق أن أتشرف بدين الإسلام، فأكون من أتباع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والحسين الذي يقول فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنَّ الْحُسَيْنَ مُصْبِحَ الْهُدَى وَسَفِينَةَ النِّجَاةِ»؟!!

نعم، لقد أضاء مصباح الحسين (عليه السلام) طريق الهداية لهذه المرأة المحترمة، وغمر عقلها وقلبها بنوره فدخلت في الإسلام بشوق وتمسكت بالعترة الطاهرة، وأعلنت في اليوم الثاني عشر من محرم إسلامها على يد سماحة العلامة الشيخ الصادقي الوكيل العام للمرجع الديني الشيخ الفاضل اللنكراني (٢٢٠)، واختار لها إسم (فاطمة) ففرحت به.

تحليل سماحة آية الله الشيخ الفاضل اللنكراني على هذه الكرامة: ورد عندنا في الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ خَصَّ وَلَدِي الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَام) بِثَلَاثٍ: الْأُئِمَّةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَالشِّفَاءَ فِي تَرْبَتِهِ، وَالْدُّعَاءَ مُسْتَجَابَ تَحْتَ قَبْتِهِ».

وليس مقصود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبة قبره الشريف في كربلاء فقط، بل، كل مجلس عزاء هو قبة للحسين (عليه السلام)، فما دام يقام المجلس بنية خالصة تعظيماً لشعائر الله تعالى، وتقرباً إليه برسوله وعترته الطاهرة (عليهم السلام)، ويُعقد لإحياء ذكرهم وذكر مصائبهم. فله

حكم قبة الحسين (عليه السلام) في استجابة الدعاء، فمن توسل في هذه المجالس مضطراً مخلصاً فإن الله تعالى لا يخيّب رجاءه.

ولا فرق في ذلك بين أن يكون المخلص المضطر المتوسل بسيد الشهداء (عليه السلام) شيعياً أو سنياً أو مسيحياً، أو غيرهم، فإن الله تعالى يستجيب للجميع، كما نشاهد في المسيحيين وغيرهم في بلدان متعددة.

وقد شاء الله في هذه الكرامة وأمثالها أن يقوي القلوب الضعيفة في إيمانها، ويزيد إيمان القلوب المؤمنة، ويقرّ بها أعين المؤمنين.

وهنا أقول: يجب أن يستفيد المؤمنون من زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) و أن تحمل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أبعاداً دينية و اجتماعية و ثقافية و غيرها. و على كل فرد أن يعي مسؤوليته في هذا الشأن. فالقضية ليست قضية توسل، و ليست قضية كرامة فحسب ، بل يجب أن يسأل كل منا نفسه قبل أن يسأل الآخرين ، و يجب أن نتقّد أنفسنا قبل أن نتقّد الآخرين: ماذا تعلمنا من مدرسة كربلاء ؟. ليجلس كل مؤمن مع نفسه و يسألها هل تأثرت عملياً و خارجياً و واقعاً بدروس الحب الإلهي من كربلاء ؟ هل انعكس شعاع قضية الإمام الحسين (عليه السلام) على روحي و واقعي و أصبحت من المؤثرين ؟ هل انعكس شعاع من كربلاء في واقعي فأصبحت أقدم كل شيء في سبيل خدمة الدين ؟ هل دوّت صرخة الإمام الحسين (عليه السلام) في أسماعنا فهبنا لنصرته ؟ هل أصبحت المرأة تدفع زوجها لأعلى عليين كما فعلت امرأة زهير بن القين ؟.

أيّها الأحبّة.. كربلاء ليست دمة فقط، ليست توسل فقط و ليست محاضرات فقط ، بل هي مدرسة يتخرج منها الأجيال و تغير ما بأنفسهم و

ترفعهم إلى أعلى عليين بتشرات الحب والاشتياق الحسيني، هي مدرسة ينصهر فيها المؤمن ليصبح قلباً و قالباً و واقعاً و بكل ذرة من ذرات وجوده كما يحب الله و رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم). هي مدرسة للعمل و ليست مدرسة للمعلومات المجردة. و في هذه المدرسة يجب أن تسعى بنفسك و لا تتكل على الآخرين ليقوموا هم بتغييرك و إيجاد التحوّل الجذري في روحك و حياتك ، فإن التغيير يجب أن ينبع من ذاتك، و هذا الحب والاشتياق الحسيني هو الجاذب لنا.

جاء في كتاب كامل الزيارات (٢٢١): حدّثني محمّد بن جعفر القرشي الرّزاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أسامة زيد الشّحام «قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول: من أتى قبر الحسين (عليه السّلام) تشوّقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة، وأعطى كتابه بيمينه، وكان تحت لواء الحسين (عليه السّلام) حتّى يدخل الجنّة فيسكنه في درجته، إنّ الله عزيز حكيم».

ووروي عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السّلام) «أنّ من أحبّ أن يكون مسكنه الجنّة ومأواه الجنّة فلا يدع زيارة المظلوم، قلت: من هو؟ قال: الحسين بن علي صاحب كربلاء، من أتاه شوقاً إليه وحُباً لرسول الله وحُباً لأُمير المؤمنين وحُباً لفاطمة (عليهم السّلام) أقعده الله على موائد الجنّة، يأكل معهم والنّاس في الحساب».

ويقول: حدّثني الحسن بن عبد الله (٢٢٢)، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السّلام) «قال: لو يعلم النّاس ما في زيارة قبر الحسين (عليه السّلام) من

الفضل لماتوا شوقاً ؛ وتقطعتْ أنفسهم عليه حَسرات، قلت : وما فيه؟ قال :
 مَنْ أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حِجّة متقبّلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف
 شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب
 ألف نَسَمَة (٢٢٣) أُرِيدَ بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنةً من كلِّ آفةٍ
 أهونها الشَّيْطان، ووُكِّلَ به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن
 يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدَميه، فإن مات سنته حَضَرَتْه
 ملائكةُ الرَّحمة يحضرون غُسله وإكفانه والاستغفار له، ويشيّعونه إلى قبره
 بالاستغفار له، وَيُفْسَحُ له (٢٢٤) في قبره مدٌّ بَصَره، ويؤمنه الله من ضَغْطَةِ
 القبر، ومن منكر ونكير أن يروّعا، ويفتح له باب إلى الجنّة، ويعطى كتابه
 بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب،
 وينادي مُنادٍ: هذا مَنْ زار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحدٌ يوم القيامة إلّا
 تمنّى يومئذٍ أنّه كان من زوّار الحسين عليه السّلام».

العلامة الأميني صاحب موسوعة الغدير (٢٢٥)

وحب الحسين عليه السّلام

فمن خصائص العلامة الأميني الحُب والولاء الكامل لآل محمد (عليهم
 السّلام)، حبا مشهوراً تتناقله الألسن، بحيث يمكن القول إن الغدير أثر من
 آثار ذلك الحب العارم، ومن هنا كانت له علاقة خاصة بسماع مصائب
 الإمام الحسين (عليه السّلام) وأصحابه، وكان يبكي بصوت عال بكاء
 الشكلى المفجوعة، وكثيرا ما اتفق أن الخطباء والنائحين وسائر المستمعين

عندما كانوا يرون العلامة الأميني وقد تغيرت حاله عند ذكر المصيبة، فإنهم كانوا يتأثرون بتأثره الشديد ويكون لبكائه المحرق للقلوب.

وحقا كان المجلس الذي يحضره العلامة الأميني، ويجري فيه ذكر مصائب آل محمد (عليهم السلام) وكأن واحدا من آل محمد (عليهم السلام) موجود في ذلك المجلس، وكانت هذه الحالة تشتد وتبلغ أوجها عندما يذكر الخطيب وقارئ المصيبة اسم الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها، عندها كان يحمر وجهه ويبكي كما يبكي من اعتدى على ناموسه، وتشعر وكأن عيناه تقذفان اللهب مع الدموع الغزيرة المنهمرة منهما.

ويقول ولده الشيخ رضا الأميني: كان من عادته أن يقصد الزيارة وحده، لا يرضى أن يتبعه أحد، ومعظم زياراته تكون ليلية، وعندما يدخل الحرم المطهر يتنكر للناس ولا يتحدث مع أي أحد مهما كان، وكان يحفظ الزيارة الجامعة الكبيرة عن ظهر قلب، وكان يقرأ زيارة (أمين الله) باستمرار، ويرتفع صوته بالبكاء والنحيب أثناء زيارته، وكذا الدعاء، لا سيما عند زيارته لمرقد الإمام سيد الشهداء الحسين بن علي (عليهما السلام)، وقبل الشروع وقصد الزيارة يغتسل بالأغسال المستحبة ويتطهر بالوضوء.

ويقول الحاج حسين الشاكري: كثيرا ما كان يقصد زيارة سيد شباب أهل الجنة السبط الشهيد الحسين سلام الله عليه في كربلاء راجلا، طلبا لمزيد الأجر، ومعه ثلة من صفوة المؤمنين من خلص أصدقائه، يقضي طريقه خلال ثلاثة أيام أو أكثر، وهي لا تزيد عن ٧٨ كيلو مترا، لا يفتر فيه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوعظ والإرشاد، وإلقاء مواعظ

وتوجيهات دينية على أهل القرى والرساتيق التي يمر بها، حتى يصل كربلاء المشرفة، وعندها لم يكن له هم سوى المشول بمشهد الإمام الشهيد، فيدخله ودموعه تنحدر على وجناته من لوعة المصاب. وكانت زياراته في حالات تخص به، لم يعهد مثلها من غيره، كما أن حاله في مجالس الأئمة المعصومين كانت خاصة به، لكثرة بكائه وجزعه.

وكان يختار الطريق غير المألوف والذي يمر وسط البساتين والقرى، فيمارس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتبليغ لعقائد ومعارف أهل البيت (عليهم السلام) من دون أن يعرفه أحد.

ويقول الشيخ محمد الآخوندي: كان العلامة الأميني (ره) في أيام عاشوراء والفاطمية يتغير حاله فيكي بصوت عالٍ، قلما رأيت عالما ييكي بهذه الحالة، وكان كثير التعلق بحب أهل البيت (عليهم السلام)، وكان يطلب العون من أرواحهم الطاهرة.

ويقول السيد محمد علي الشهرستاني: على الرغم من المخاطر المحيطة بالعلامة الأميني إلا أنه لا يترك زيارة العتبات المقدسة لا سيما حرم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان ييكي بكاء شديدا عندما يقف أمام الضريح المطهر ويتذكر مظلوميته، وكان مولعا بالزيارات إلى جنب تأليفاته، وكان يستوحي من الإمام حل كل معضلة تلم به لاسيما في ما يخص تأليفاته، كالعلامة الحلي الكبير (رض) الذي كان يقصد الإمام من مقره في الحلة لحل مشاكله، وكان قد تعاهد مع أبرز تلاميذه السيد الجزائري في حياتهما بأن كل من يموت قبل صاحبه يأتي إلى الحي في المنام ومن عالم الآخرة يخبره ويطلعه. وقد توفي العلامة الحلي قبل صاحبه

السيد الجزائري وجاءه في المنام وقال له: (لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين (عليه السلام)...) إلى آخره، والقصة معروفة.

وضمن التأكيد على المضمون السابق يقول الدكتور محمد هادي الأميني: بعد مضي أربع سنوات من وفاة والدي العلامة الأميني النجفي، وفي سنة ١٣٩٤ هـ رأيته في عالم الرؤيا إحدى ليالي الجمعة وقبل أذان الفجر فرحا ومسرورا، تقدمت نحوه، وبعد عرض السلام وتقبيل اليد قلت له: أبي، أي الأعمال استوجبت نجاتك وسعادتك؟ قال: ماذا تقول؟ قلت له ثانية: سيدي في هذا المكان الذي تقيم فيه الآن أي الأعمال تسبب في نجاتك: كتاب (الغدير) أو بقية التآليف أو تأسيس مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ قال: لا أعرف ما تقول؟! تكلم بشكل أجلى وأوضح، قلت: أبي العزيز، لقد رحلت عنا وانتقلت إلى عالم آخر، ففي الموضع الذي أنت فيه أي الأعمال كان سببا في نجاتك من بين مئات الخدمات والأعمال العلمية والمذهبية والدينية الكبيرة؟ وبعد تأن وتأمل قال: فقط زيارة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، قلت له: أنت تعلم أن العلاقات السياسية بين إيران والعراق متوترة حاليا ولا يمكننا السفر إلى كربلاء، فقال: شارك في المجالس التي تقام لأجل عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) فإنهم يعطونك ثواب زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم قال لي: يا ولدي العزيز لقد أوصيتك في السابق كثيرا وأوصيك الآن أيضا أن لا تترك زيارة عاشوراء لأي سبب وفي أي وقت، ولا تنساها، اقرأ زيارة عاشوراء بشكل دائم واعتبر ذلك وظيفة لك، فإن لهذه الزيارة فوائد وبركات وآثار كثيرة، وهي طريق نجاتك وسعادتك في الدنيا والآخرة.

كان العلامة الأميني مع كثرة مشاغله وتآليفه واهتمامه بمكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الأشرف مواظباً على قراءة زيارة عاشوراء، ويوصي دوماً بقراءتها.

وما أن بزغ فجر نهار الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ حتى اضطرب حاله واشتد أمره، إلا أنه لم يفقد وعيه بل كان مالكاً لمشاعره، فطلب أن يرطب فمه الشريف بماء ممزوج بتربة الحسين (عليه السلام)، توفي شيخنا في طهران، ثم نقل جثمانه بعد أيام إلى النجف الأشرف، حيث اللجوء إلى فناء حامي الجار، أبي السبطين، وصي الرسول الأمين أمير المؤمنين (عليه السلام). ودفن في البقعة التي اختارها لنفسه، وأمر بإنشاء بنائها قبل وفاته بأشهر، وذلك في مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام).

الإمام الحسين عليه السلام يُري أصحابه منازلهم في الجنة

وروي أنَّ الحسين (عليه السلام) كشفَ لأصحابه عن أبصارهم فرأوا ما حباهمُ الله من نعيم، وعرفَهم منازلهم فيها، وليس ذلك في القدرة الإلهية بعزيز ولا في تصرفات الإمام بغريب، فإنَّ سحرة فرعون لما آمنوا بموسى (عليه السلام) وأراد فرعون قتلهم أراهم النبي موسى (عليه السلام) منازلهم في الجنة (٢٢٦).

وروي عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الأهوازي، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، قال: علي بن الحسين (عليه السلام) كنت مع أبي في الليلة التي

قُتِلَ فِي صَبِيحَتِهَا فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام) لِأَصْحَابِهِ: «هَذَا اللَّيْلُ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلًا فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يَرِيدُونَنِي، وَلَوْ قَتَلُونِي لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْكُمْ، وَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ وَسِعَةٍ». فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا يَكُونُ هَذَا أَبَدًا ! قَالَ: «إِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ غَدًا (كُلُّكُمْ) وَلَا يَفْلَتُ مِنْكُمْ رَجُلٌ، قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَفَنَا بِالْقَتْلِ مَعَكَ ثُمَّ دَعَا، وَقَالَ لَهُمْ: ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ وَاَنْظُرُوا، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ: هَذَا مَنْزِلُكَ يَا فُلَانٌ، وَهَذَا قَصْرُكَ يَا فُلَانٌ، وَهَذِهِ دَرَجَتُكَ يَا فُلَانٌ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَسْتَقْبِلُ الرَّمَاخَ وَالسِّيُوفَ بِصَدْرِهِ وَوَجْهِهِ، لِيَصِلَ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنَ الْجَنَّةِ» (٢٢٧).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِنَّ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «ابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ فَوَاللَّهِ إِنَّا نَمَكْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ بَعْدَ مَا يَجْرِي عَلَيْنَا، ثُمَّ يُخْرِجُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ حَتَّى يَظْهَرَ قَائِمُنَا فَيَنْتَقِمَ مِنَ الظَّالِمِينَ، وَأَنَا وَأَنْتُمْ نَشَاهِدُهُمْ فِي السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ وَأَنْوَاعِ الْعَذَابِ !! فَقِيلَ لَهُ: مَنْ قَائِمُكُمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟»

قَالَ: «السَّابِعُ مِنْ وَلَدِ ابْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، وَهُوَ الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِي، وَهُوَ الَّذِي يَغِيبُ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَظْهَرُ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا» (٢٢٨).

وَرَوَى الصَّدُوقُ (عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ) فِي عِلَّةِ إِقْدَامِ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَلَى الْقَتْلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عِمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(عليه السّلام) قال: قلت له: أخبرني عن أصحاب الحسين (عليه السّلام) وإقدامهم على الموت، فقال: «إِنَّهُمْ كُشِفَ لَهُمُ الْغَطَاءُ حَتَّى رَأَوْا مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقْدُمُ عَلَى الْقَتْلِ لِيُبَادَرَ إِلَى حَوْرَاءَ يُعَانِقُهَا وَإِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ» (٢٢٩).

وجاء في زيارة الناحية المقدسة: «أَشْهَدُ لَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ لَكُمْ الْغِطَاءَ، وَمَهَّدَ لَكُمْ الْوِطَاءَ، وَأَجَزَلَ لَكُمْ الْعِطَاءَ، وَكُنْتُمْ عَنِ الْحَقِّ غَيْرَ بَطَاءَ، وَأَنْتُمْ لَنَا فُرْطَاءَ، وَنَحْنُ لَكُمْ خُلَطَاءُ فِي دَارِ الْبَقَاءِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ» (٢٣٠).

جبهة الإمام الحسين (عليه السّلام) هي جبهة الذين أراد الله بهم خيراً، وأنار بصائرهم لرؤية الحق، والتمييز بينه وبين الباطل. لا بد أن نشيع فكر الإمام الحسين (عليه السّلام) بين أبناء أمتنا ونواجه به أعداءنا، فنحن مع الإمام الحسين (عليه السّلام) على الحق لا نغير ولا نبدل، ونحن في طريق النصر الذي لا يتأخر ولا يتخلف إن أدّينا حقه، وقمنا بواجبه ولتزامنا بنهج جدّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيه وأمه وأخيه الحسن (عليهم السّلام) وذريته الطاهرة (صلوات الله عليهم).

أُمِّي كَانَتْ مُلْتَزِمَةً بِالْوَاجِبَاتِ وَكَانَتْ تَزُورُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ

كان رجل في كربلاء اسمه عبد الرضا وكان يعمل حفّاراً للقبور في الروضة الحسينية المطهرة وكان رجلاً متديناً وملتزماً.

جاءوا إليه ذات يوم بامرأة من إحدى القرى في أطراف كربلاء وطلبوا منه أن يدفنها. وكان من المعمول عند دفن المرأة أن يقوم أحد من محارمها بإنزالها في القبر ولكن هذه المرأة لم يكن لديها من المحارم سوى ولد صغير وكان لا يستطيع فعل ذلك، فطلبوا من عبد الرضا أن يفعل ذلك.

في ذلك الزمان كان السرداب تحت الروضة الحسينية المطهرة خالياً ومهيئاً لدفن الأموات، فلم تكن عملية دفن الميت في هذا المكان تستغرق أكثر من عشر دقائق. فدخل عبد الرضا إلى السرداب ليدفن المرأة والناس ينتظرون فلم يخرج، فانتظروه لفترة أخرى فلم يخرج أيضاً، فنادوه ولكنهم لم يسمعوا جواباً. فدخلوا السرداب فوجدوا عبد الرضا ملقى على الأرض وهو مغمى عليه. فأخرجوه وبعد أن سكبوا الماء على وجهه أفاق وسأل عن ابن المرأة المتوفاة. وعندما جاء الولد سأله عبد الرضا: هل كان لأُمك ارتباط خاص بمولانا سيد الشهداء سلام الله عليه؟

قال الولد: لا أظن، ولكن أُمِّي كانت ملتزمة بالواجبات وكانت تزور الإمام الحسين (سلام الله عليه) اسبوعياً، وكانت تواظب أيضاً على باقي الزيارات الخاصة بالإمام سلام الله عليه في المناسبات. ولدينا بستان صغير ورؤوس من الغنم وكانت أُمِّي تبيع محصول هذا البستان والحليب واللبن لترزق بها، ولكنها في ليالي الجمع كانت تقوم بتوزيع محصول البستان والحليب واللبن مجاناً على زوّار مولانا سيد الشهداء سلام الله عليه.

قال عبد الرضا: عندما دخلت القبر لأنزل المرأة فيه جهدت كثيراً في أن لا تلامس يدي جسد المرأة وأقوم بإنزالها من خلال مسك أطراف الكفن وفي هذه الأثناء وجدت نفسي في حديقة كبيرة جداً ومليئة بالخضار

وبالفاكهة وبطيور جميلة ورأيت فيها شخصاً أظنُّ أنه مولانا الإمام الحسين
سلام الله عليه. فمن دهشتي أغمي عليّ وسقطت على الأرض.

ولأبكين عليك بدل الدموع دماً

فلتكن هذه الدموع حافزاً للبحث والثورة والعشق الحسيني ونكون
كالميت بين يدي الغسال لطاعة أمر الله تعالى وطاعة لرسوله محمد (صلى
الله عليه وآله وسلم) في التمسك بالإمام علي وأهل البيت (عليهم السّلام)
كأئمة مفترض الطاعة ولزوم الإنقياد لهم.

ورد في زيارة الناحية يقول الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف):
«ولأبكين عليك بدل الدموع دماً» إن إمام العصر سلام الله عليه خاطب
جده سيد الشهداء (عليه السّلام) قائلاً: «فلئن أخرتني الدهور، وعاقني عن
نصرِكَ المقدور، ولم أكن لمن حاربك محارباً، ولمن نصب لك العداوة
مناصباً، فلأندبَنَّ صباحاً ومساءً، ولأبكينَّ عليك بدل الدموع دماً، حسرةً
عليك، وتأسُّفاً على ما دهاك وتلهفاً، حتى أموت بلوعة المصاب وغصة
الاكتئاب...» (٢٣١) فالندبة هي البكاء مع العويل والصراخ. أن الحزن
بلغ مبلغاً لا تفي به الدموع وأن الذي تستحقه مأساة الإمام الحسين (عليه
السّلام) البكاء عليه بدل الدمع دماً.

إن الكيس الموجود خلف العينين إذا جرح يتحول الدمع إلى دم فلو
بكى الإنسان كثيراً وبشده تتحول دموعه إلى دم.

الجدير بالذكر إنَّ الإنسان تارة يفقد عزيز له فيبكي عليه يوماً أو يومين
أو أسبوعاً بشده تخرج من عينيه قطرةً من الدم، فإن منبع الدُّموع عندما

تفقد قدرتها على بث الدموع يتحول الدمع دماً، وتنزل من الإنسان قطرة أو قطرتان من الدم إلا أن إمام العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يخاطب جده ولسان حاله يقول: سأبكي عليك حتى تتحول دُموعي دماً أي تجف دُموعي وهذا معناه إن الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يبكي على الإمام الحسين (عليه السلام) دماً كل يوم وليس فقط عاشوراء!! وبكاء الدَّم أو الدمع الدموي الـ **Haemolacria** هو حقيقة علمية وهو الدمع الدموي أو الـ **Haemolacria** هو اختلاط الدم بالدموع (قد لا تكون ملحوظة) وفي بعض الحالات تدمع العين دماً فقط.

وحاول د. باريت جي. هايك، مدير معهد هاملتون للعيون في تينيسي، إيجاد تعليل طبي للحالة قائلاً إن كالفينو ربما يعاني من حالة نادرة تُعرف باسم (هيمولاكريا)، وتعني (الدموع الدموية)، ويعاني منها من أصيبوا بصدمة قوية أو بإصابات بليغة في الرأس. إلا أنه قال إن حالة كالفينو مازالت لغزاً طبياً.

إن قيمة البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) لا ينبغي أن تحدّد أو تؤطر بالجانب الصحي أو النفسي، فالمقام المعنوي الكبير الذي ادخره الله للباكين على الإمام الحسين (عليه السلام) أرفع من ذلك بكثير بما لا يقبل المقارنة.

ما جرى في كربلاء، مدرسة يتعلّم الإنسان منها حبّ الإمام الحسين (عليه السلام) ونصرة الإمام الحُجّة بن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فدَم الحسين (عليه السلام) هو «دَم يطلب الله عز وجل به» (٢٣٢) وفي حركة البكاء ارتباط بقضية الثائر ونُصرة الحق.

إنّ هذا الثأر والانتقام يتحقق بالنسبة إلى أولئك السائرين على خطّ أسلافهم من المجرمين، حيث يشكّلون أمةً واحدةً في التفكير والسلوك والأهداف والمصير.

وفكرة الانتقام والثأر هي فكرةٌ صحيحةٌ وإسلاميةٌ تحدّث عنها القرآن الكريم في أكثر من موضع مثل قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٣٣).

و تحدّث النصوص عن ذلك عندما وصفت الإمام الحسين (عليه السّلام) بأنه (ثأر الله) (٢٣٤)، وأنّ الإمام المهدي يثأر للحسين (عليه السّلام)، ويكون أحد شعاراته هو (يا لثارات الحسين) (٢٣٥)، وكذلك ما ورد في زيارته الشريفة من قوله: (واقرن ثأرنا بثأره).

فمسيرة الإمام الحسين (عليه السّلام) أحد الدوافع لمسيرته وحركته ونشاطه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهو الأعراف بها والمحيط بكل اسرارها وحقائقها المخفيه علينا.

وقد اهتم الإسلام بتوجيه البكاء على الإمام الحسين (عليه السّلام)، لكي لا ينحرف فيتحوّل إلى مجرد تعبير عن الغريزة دون أن يصب في مسيرة الكمال الإنساني. لا لمجرد التعبير عن الحزن والبكاء شأن بقية الأحاسيس والغرائز التي اهتم بها الإسلام، وعاملاً محركاً باتجاه الكمال.

ومن الواضح أن مسألة الثأر والانتقام في قضية الإمام المهدي (عليه السّلام) ليست انتقاماً وثأراً من الاشخاص، بل هي انتقام وثأر من الواقع الفاسد الذي كان يعيشه الإنسان، وذلك بتغييره وتحويله إلى واقع العدل والحق والخير وسعادة البشرية وطريقها اليوم هو الإمام الحسين (عليه

السَّلام) الذي رأينا اسراره وعجائبه واثاره على الوجود من يوم شهادته (عليه السَّلام) إلى أن يقدر الله سبحانه وتعالى أمره.

لا فارقتك حتى يكلاً عن فري وجري

قصتنا هذه مع عاشق الإمام الحسين (عليه السَّلام) وهو نافع بن هلال (٢٣٦) كان من أخصّ أصحاب الإمام الحسين (عليه السَّلام) به، وأكثرهم ملازمة له سيما في مضان الإغتيال . وقيل أنه كان حازماً بصيراً بالسياسة . فلما رأى الحسين (عليه السَّلام) خَرَجَ في جَوْفِ الليلِ إلى خارج الخيام يَتَفَقَّدُ التَّلَاعَ (٢٣٧) والعقباتِ (٢٣٨) تبعه نافع، فسأله الحسينُ (عليه السَّلام) عمّا أخرجَهُ ؟ فقال: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ أَفزعني خُرُوجُكَ إلى جِهَةِ مُعسكر هذا الطاغي.

فقال الحسينُ (عليه السَّلام): إني خرجتُ أَتَفَقَّدُ التَّلَاعَ وَالرَّوَابِي (٢٣٩) منخافةً أن تكونَ مَكْمَنًا لِهَجُومِ الخيلِ يومَ تحملونَ وَيَحْمِلُونَ، ثُمَّ رَجَعَ (عليه السَّلام) وَهُوَ قَابِضٌ على يدِ نافع، وَيَقُولُ : هِيَ هِيَ وَاللَّهِ وَعَدُّ لَا خُلْفَ فِيهِ.

ثم قال له : أَلَا تَسْلُكُ بَيْنَ هَذَيْنِ الجبلينِ في جَوْفِ الليلِ وَتَنْجُو بنفسِكَ ؟ فَوَقَعَ نافعٌ على قَدَمَيْهِ يُقَبِّلُهُمَا وَيَقُولُ: ثَكَلَتْنِي أُمِّي، إِنْ سَيفِي بِأَلْفِ وَفَرَسِي مِثْلُهُ، فَوَاللَّهِ الَّذِي مَنْ بِكَ عَلَيَّ لَا فَارَقْتُكَ حَتَّى يَكْلَأَ (٢٤٠) عن فري وجري.

عقرب ينجي زوار الحسين عليه السلام من تفجير

ذكر زوار إيرانيون كانوا يسيرون في مسيرة العشق الحسيني هذا العام سنة ١٤٣٥هـ، إن امرأة دخلت احدى الخيم المعدة لاستراحة الزوار، كان يبدو عليها التعب، فاستلقت ثم غطت في نوم عميق، طويل. مما استرعى انتباه الآخرين، فجاؤوا إليها، وصاحوا بها لكنها لم تجب، وادروا بعد ذلك انها ميتة.. وعرفوا نها ماتت متأثرة بلدغة عقرب، حيث وجدوا العقرب ميتا أيضا بجانبها.. وعندما حاول بعض النساء دفع جسدها إلى جانب الخيمة، أحسوا بوجود جسم غريب في وسطها، فكشفوها فاذا هي ترتدي حزاما ناسفا لاستهداف الزائرين المتوجهين إلى كربلاء سيراً على الاقدام لإحياء أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، وجاءت القوات الأمنية وفكت الحزام بكل سهولة ودون ان يتضرر احد. !

نعم هي كربلاء وما أدراك ما كربلاء؟ سرٌ عظيم من أسرار السماء، تجلّى بأبهى صورة، وها هي جموع العاشقين تقطع الفياقي والمسافات الطويلة من كل حدبٍ وصوب.. ليكون الموعد كربلاء، حيث تتجدد بيعة القلوب المؤمنة لإمامهم.. ولسان حالهم ومقالهم يهتف بصوت واحد (ليك يا حسين).

فهيئات أن تُثني موجات الخبث الأموي عزيمة قلوب عرفت محبة الإمام الحسين (عليه السلام).. أو تكمم أفواهاً صدحت باسمه.. أو تكسر أنفساً أبت إلا الزحف لمعشوقها السبط الشهيد (صلوات الله وسلامه عليه)، طاعةً لله لأنه وليّه وعبدّه الصالح وريحانة حبيبته ونبّه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

يُذكر أن هناك رواية وردت عن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) تقول: «اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام...» (٢٤١).

يوزع الحلوى بعد استشهاد عائلته وأخوته بطريق الإمام الحسين عليه السلام

الحاج سعد من أهالي قضاء (الدجيل) وصاحب موكب الإمام علي الهادي (عليه السلام) قصد كربلاء سنة ١٤٣٥ للهجرة ونصب موكبه لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) وبعد نصبه الموكب في مدينة كربلاء رجع هو وعائلته وإخوته من حدود بغداد للعودة إلى كربلاء لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) سيراً على الأقدام ليل الأجر والثواب وفي طريق منطقة اليوسفية الواقعة جنوب بغداد على الطريق الذي يربط العاصمة ومدينة كربلاء.. التي تبعد عنها (٩٥ كم).

جاء رجل وهابي تكفيري ضمن هجمات متفرقة نفذتها الجماعات الناصبية الحاكمة على زوار الإمام الحسين (عليه السلام) وعلى الإسلام والمسلمين، وفجر عائلة وأخوة الحاج سعد بحزام ناسف واستشهد من عائلة الحاج سعد أربعة أشخاص وخمسة أصيب بجروح. شيعهم ودفنهم يوم ١٣ صفر وفي يوم ١٤ صفر حضر مجلس التأبين على أرواح شهداء زوار أربعين الإمام الحسين (عليه السلام) في العتبة الكاظمية طلب خدام العتبة الكاظمية منه البقاء لاكمال العزاء ولكن الحاج سعد، قال عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) هو عزائي وترك عزاء عائلته وأخوته وأتجه نحو

كربلاء، وفي اليوم ١٥ صفر رجع إلى كربلاء لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السّلام) وهو يوزع الحلوى ويظهر الحاج سعد السرور والفرح بشهادة أسرته وأخواته في طريق الإمام الحسين (عليه السّلام).

أن جاذبية الحسين (عليه السّلام) غير مقتصره على المؤمنين فحسب بل على عموم الناس، وهذه الحرارة هي مصدر لالتفاف الناس على مرّ الزمان رغم كل التحديات والصعوبات والتعويقات التي مارستها السلطات البعثية القمعية سابقاً ولا زالت تمارس من قبل الجماعات الإرهابية التكفيرية والنواصب ضد الشعائر الحسينية والتي باءت بالفشل كما فشل من قبلهم.

أن أبرز الصفات المتجلية من ثورة الحسين (عليه السّلام) هي أنها حركة أصلحية صادقة بقول الإمام الحسين (عليه السّلام) «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي» (٢٤٢). من هنا قال أحد المفكرين الغربيين: أن الحسين (عليه السّلام) أراد بثورته فقط وجه الله، وإلا فما معنى اصطحابه أهله وبناته فيما إذا كانت ثورته لنيل المناصب الدنيوية.

هكذا هو حال الحاج سعد لايهتم مع كل المصائب والتضحيات لأنّ قضية الإمام الحسين (عليه السّلام) أسمى وأرقى من كل التضحيات.

الهوامش

- (١) راجع رجال الشيخ الطوسي: عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب الحسين (عليه السلام)، ١٠٣، الرقم ١٠١٩.
- (٢) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٧٩.
- (٣) راجع تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٩٠.
- (٤) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٢٩.
- (٥) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٢٩.
- (٦) في المصدر: سنان.
- (٧) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣٢٩.
- (٨) عدّه الشيخ في عداد أصحاب الحسين (عليه السلام). راجع رجال الشيخ: ٩٩، الرقم ٩٦٦. وفي الإرشاد بعنوان: جوين مولى أبي ذر. راجع الإرشاد: ٢، ٩٣.
- (٩) راجع البحار: ج ٤٥، ص ٢٣، واللهوف: ١٦٣.
- (١٠) تسليّة المجالس: ٢، ٢٩٢ و ٢٩٣.
- (١١) راجع البحار: ٤٥، ٢٣، ونفس المهموم: ٢٦٤.
- (١٢) قصص العلماء: ص ٢٠٢. والشيخ هو محمّد باقر ابن الشيخ محمّد أكمل بن محمّد صالح الإصفهاني المعروف بالوحيد البهبهاني، وينتهي نسبه إلى الشيخ المفيد (قدس سره) ومن مؤلفاته: الفوائد الحائرية، التحفة الحسينية، شرح الفوائد الرجالية، التقريرات في الفقه، الردّ على شبهات الأخباريين، الحاشية على مدارك الأحكام.
- (١٣) الكلام يجر الكلام: ج ١، ص ٥٤. ٥٥.
- (١٤) يذكر الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف): كان بعض الطلبة في حوزة النجف يتوجهون إلى كربلاء المقدسة لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) في ليالي الجمعة من كل أسبوع، وقد وفقني الله تعالى لأكون واحدا منهم، فكنت أزور الحسين (عليه السلام) في كل أسبوع وأقرأ زيارة عاشوراء قبال الضريح المقدس، وكان هذا سببا لكثير من التوفيق الذي حصلت عليه بعد ذلك، وسببا في حل مشاكلتي التي كانت تعترضني في حياتي، إن زيارة عاشوراء زيارة مجربة، فواظبوا عليها واعلموا أن كثيرا من العلماء الكبار الذين بلغوا درجات عالية في العلم والفضيلة إنما بلغوا ذلك لمواظبتهم على قراءة هذه الزيارة

الشريفة، لا تتسأهلوا في أمر زيارة عاشوراء، فإن الله تعالى سيمنحكم مقاماً يضمن لكم الفلاح في الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.

(١٥) «زندگانی و شخصیت شیخ انصاری» (حياة الشيخ الأنصاري وشخصيته) ص ٣٧٧.

(١٦) روضات الجنات: ج ٢، ص ٢٨٢.

(١٧) النجم الثاقب: ص ٦٠١ . ٦٠٢ . مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، وقد ذكر حكاية السيد الرشتي بعد ذكر زيارة الجامعة الكبيرة.

(١٨) شرح احوال فقيه راحل شيخ اراكي: سيرة الفقيه الراحل الشيخ الآراكي، ص ٦١٤.

(١٩) من تاريخ القصة إلى شهادة الإمام الحسين (عليه السلام).

(٢٠) وترجم له الخطيب البغدادي، فقال (ج ٢، ص ٢٣٠): محمد بن الحسين بن حفص بن عمر، أبو جعفر الخثعمي الأشناني الكوفي: قدم بغداد وحدث بها عن عباد بن يعقوب الرواحني، وعباد بن أحمد العزمي، وأبي كريب محمد بن العلاء الهمداني، وموسى بن عبد الرحمن المسروقي، ومحمد بن عبيد المحاربي، وفضالة بن الفضيل التميمي. روى عنه محمد بن سليمان الباغددي، والقاضي أبو عبد الله المحاملي، وأبو عمرو بن السماك، ومحمد بن عمر الجعابي، ومحمد بن زيد بن مروان، وأبو الحسين بن البواب المقرئ، ومحمد بن المظفر الحافظ، وغيرهم... أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الحافظ، قال: سنة خمس عشرة وثلاث مائة، فيها مات أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص بن عمر الخثعمي مولى الأشناني لسبع خلون من صفر يوم الخميس. وأخبرني بعض أصحابنا أنه سمعه يقول: إنه ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين، وكان ثقة حجة.

(٢١) مقاتل الطالبين: ص ٣٩٥، لمولفه أبو الفرج الأصبهاني.

(٢٢) تاريخ الطبري: ١٨٥، ٩.

(٢٣) المسعودي في مروج الذهب: ٥٢، ٤.

(٢٤) النجوم الزاهرة: ٢٨٣، ٢.

(٢٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٣٧٤.

(٢٦) عطية العوفي كما أفاد المحقق القمي في كتابه الكنى والألقاب (أحد رجال العلم والحديث يروي عنه الأعمش وغيره وروي عنه أخبار كثيرة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو الذي تشرف بزيارة الحسين (عليه السلام) مع جابر الأنصاري الذي يعدُّ من فضائله أنه كان أول من زاره).

قال أبو جعفر الطبري في كتاب ذيل المذيّل: عطية بن سعد بن جنادة العوفي من جديلة قيس يكتنى أبا الحسن، قال ابن سعد أخبرنا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية قال: جاء سعد بن جنادة إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو بالكوفة فقال: يا أمير المؤمنين إنه قد ولد لي غلام فسمّه فقال (عليه السلام): هذا عطية الله فسمّي عطية وكانت أمه رومية. قال المحقق القمي: (وحكي عن ملحقات الصراح قال: عطية العوفي ابن سعيد له تفسير في خمسة أجزاء، قال عطية عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات على وجه التفسير وأما على وجه القراءة فقرأت عليه سبعين مرة).

وأفاد المحقق القمي أن الحجاج بن يوسف الثقفي كتب إلى محمد بن القاسم الثقفي أن ادع عطية فإن لعن علي بن أبي طالب وإلا فاضربه أربعمئة سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه وأقرأه كتاب الحجاج وأبى عطية أن يفعل فضربه أربعمئة سوط وحلق رأسه ولحيته. (٢٧) لواعج الأشجان للسيد الأمين: ص ٢١٠، عن كتاب بشارة المصطفى لأبي جعفر الطبري: ص ٨٩.

(٢٨) الهجرة والجهاد: كُتِبَ للشهيد مطهري.

(٢٩) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣٠) سورة الليل: ٥. ١٠.

(٣١) سورة البقرة: ٢٥٤.

(٣٢) سورة المنافقون: ٩ إلى ١١.

(٣٣) سورة البقرة: ٢٦١.

(٣٤) سورة آل عمران: ١٣٣ و ١٣٥.

(٣٥) نقل من عاشق الإمام الحسين (عليه السلام) منار عبد الأمير الزبيدي، مع تصرف

في الموضوع.

(٣٦) الأُمالي: الشيخ الصدوق: ص ١٧٧ و ص ١٧٨ ح ٣، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب : ج ٢، ص ٢٣٨.

(٣٧) الأُمالي: الشيخ الصدوق : ص ٥٤٧ ح ١٠.

(٣٨) كنجینه دانشمندان: ج ١، ص ٣٠٢، وكتاب سيماء الصالحين: للشيخ رضا المختاري، ترجمة الشيخ علي كوراني.

(٣٩) أصول الكافي: ج ٣، ص ١٣٣.

(٤٠) ان مدينة طويريج كانت في بدايتها تسمى (طريق المبتغى) إلى كربلاء اذ انها في رأيه كانت الطريق الاقرب للوصول إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السّلام) ثم صغرت هذه الكلمة فقالوا على غير القياس (طويريق) ثم جرى عليها تصحيف آخر فأبدلت القاف جيما فصارت.. طويريج.

وعزاء ركضة طويريج بدأ من (١٢٥) مائة و خمس و عشرين سنة حيث كان هناك عزاء يقام من قبل السادة القزوينية (من العوائل العلمية المعروفة) في محافظة كربلاء المقدسة ومن ابرز اعلام هذه الأسرة هو السيد صالح القزويني (رحمة الله) الذي كان يقيم هذا العزاء في داره و يرتقي المنبر لقراءة المقتل يوم العاشر من محرم ويحضر لهذا المجلس آلاف المسلمين.

في سنة من السنين عندما وصل السيد (رحمه الله) في قراءة المقتل إلى مصيبة استشهاد الحسين (عليه السّلام) ضجّ الناس بالبكاء و العويل والنحيب بشكل لا ارادي حيث فقدوا مشاعرهم لهذه الفاجعة و طلبوا من السيد صالح القزويني بالذهاب إلى المرقد المقدس لسيد الشهداء لتقديم العزاء للإمام الحسين (عليه السّلام) و فعلاً استجاب السيد لطلب الناس حيث اركبوا السيد على ظهر الفرس ثم تقدمهم بالمسير وهم يسرون خلفه و في الطريق انضم اليهم جموع من المعزين.

عندما و صلوا إلى منطقة السّلام (قنطرة السّلام) حان في تلك اللحظة اذان الظهر حيث اقام السيد الصلاة و أمّ المعزين وصلى بهم صلاة الظهر و العصر و بعد الانتهاء من الصلاة حمل الناس السيد القزويني على اكتافهم و يهتف باعلى صوته معتذراً (نحن نعتذر عن النصرة يا سيدي يا ابا عبد الله) استجابة لندائك هل من ناصر ينصرنا و هل من ذاب يذب

عن حرم رسول الله عندها بدأ العزاء بأخذ طور آخر وبدء الناس بالهرولة و بشكل لا ارادي و عفوي إلى قبر سيد الشهداء.

ان المسافة من قنطرة السلام إلى المرقد حوالي ٥ كيلو مترات ولكونها واقعة على طريق طويريج المؤدي إلى مركز المحافظة سمي هذا العزاء بركضة طويريج اي ان المسافة المقطوعة حوالي خمسة كيلو متر واستمرت هذه الشعيرة لحد يومنا هذا.

(٤١) سورة الأحزاب ٢٣. الحادثة نقلها لنا الأخ عباس ساجت الغزي من محافظة الناصرية، ذي قار، الصالحية، مع التصرف بالموضوع من غير إخلال بالحادثة.

(٤٢) كامل الزيارات: ص ١٢١.

(٤٣) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٤٣٠.

(٤٤) كامل الزيارات: ص ١٣٧.

(٤٥) ثواب الأعمال: ص ٩١.

(٤٦) الكافي: ج ٤ ص ٥٨١.

(٤٧) سورة الجمعة: ٦.

(٤٨) بحار الأنوار: ج ٦٤، ص ٣١٥.

(٤٩) كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): ٤٠٢ نقلاً عن القاسم بن الحسن (عليه السلام).

(٥٠) في مدرسة الشيخ بهجت: ج ١، ص ٢٠٢.

(٥١) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٦١.

(٥٢) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٨.

(٥٣) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٩٢.

(٥٤) وعشقوا الشهادة: ص ٩.

(٥٥) السيد محمد حجت الكوهكمري (قدس سره) (١٣١٠ هـ - ١٣٧٢ هـ) ولد

السيد حجت الكوهكمري في شعبان ١٣١٠ هـ بمدينة تبريز في إيران.

درس المقدمات، وعلوم الأدب واللغة، وبعض العلوم المتعارفة آنذاك في مدينة تبريز، وفي عام ١٣٣٠ هـ سافر إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته، وفي عام ١٣٤٩ هـ جاء إلى مدينة قم المقدسة، وأقام فيها، وأخذ يلقي دروسه فيها بالفقه والأصول. ومن صفاته

المتميّزة هي: عدم التظاهر، والابتعاد عن الرياء، ولهذا كان لا يسمح للصحف والمجلات بطبع ونشر صورته، وكان يوصي أصدقاءه وطلّابه بعدم الإشادة به على المنابر، ويكرّر عليهم قوله: لا أوافق على ذكر اسمي على المنابر.

ومن صفاته الأخرى هي: الحلم والصبر على أذى من ظلمه من المخالفين، ويغضّ النظر عنهم، ويواجههم برحابة صدر، أمّا عن إرادته وتصميمه، فيقول عنه الشيخ مرتضى المطهري: إنّ السيد من المدخّنين، وفي الحقيقة لم أر مثله بكثرة التدخين، وقد نصحه الأطباء بتركه وقالوا له: عليك بترك التدخين لأنّه مضر بصحتك، فصمّم على تركه، وبالفعل لم يضع سيجارة واحدة في فمه منذ اتّخذه هذا القرار.

وأما عن ولائه للإمام الحسين (عليه السّلام)، فقد كان شديد التعلّق به وبمجالسه، وأمّا عن ولعه بالمطالعة، فينقل عنه أنّه كان يخصّص ساعتين أو ثلاث ساعات من كل ليلة للمطالعة، بالإضافة إلى مطالعة النهار، وكان من عادته إعادة مراجعة الكتب الحوزوية، أي: كتب مرحلة المقدّمات إلى مرحلة الكفائية، كل ثلاث أو أربع سنوات وبشكل دقيق.

(٥١) ولد آية الله السيد محمد رضا كلبايكاني في الثامن ذي العقدة ١٣١٦ هجري قمري في قرية تبعد ستة كيلومترات عن مدينة (كلبايكان).

لم يتم التاسعة من عمره حتى فقد والده العالم والفقيه المتدين سماحة السيد محمد باقر، تركت الحادثة الماكبيرا على قلب بالطفل الصغيرة الذي لم يبلغ الحلم، ولكن رحيل الوالد لم يمنع الطفل الصغير من الاستمرار على دروسه في السطوح الفقهية على يد علماء (كلبايكان) وفي أوائل عام ١٣٣٦ هـ ق هاجر السيد المرحوم إلى مدينة اراك لدراسة العلوم الدينية على يد العلماء الكبار من أمثال المرحوم آية الله الحائري (قدس سره) وفي هذه المدينة أنهى الفقيه دراسة السطوح، وبسبب توجهه وتطلعه نحو تلقف العلم سرعان ما جلب المحوم نظر آية الله الحائري.

وفي شهر شعبان من عام ١٣٤٠ هـ ق عندما هاجر آية الله الحائري إلى مدينة قم ووضع هناك الأعمدة الرئيسية للحوزة العلمية، ومن هناك دعا آية الله الحائري السيد الكلبايكاني لينضم إليه فسافر السيد المرحوم قم في شهر شوال ١٣٤٠ هـ ق وهناك قام بتدريس السطوح.

وبعد رحيل الحائري وقعت مسؤولية كبرى على عاتق السيد الكلبيكاني في تدريس (درس الخارج في الأصول والفقه) وتخرج على يده علماء كبار وحتى الفترة الأخيرة من عمره المبارك كان (درس الخارج) الذي يقيمه السيد المرحوم في المسجد الأعظم بقم من أكبر وأعظم دروس العلوم الإسلامية والتي يدرس فيه ٨٠٠ عالم دين.

وبعد وفاة البروجردي تحول القسم الأكبر من مسؤولياته إلى السيد (الكلبيكاني). إضافة إلى مسؤولياته الكبرى في الحوزة العلمية فقد كان للسيد الفقيد تأليفات هامة ومن أهم تلك التأليفات يمكن ذكر كتاب (حاشية) العروة الوثقى) و(حاشية الرسائل) و(مناسك الحج) و(التأليف في الفقه) و(كتاب في الأصول) وهناك كتب أخرى جمعت من دروسه التي قدمها في الحوزة منها كتاب (التقارير) و(تقارير ودراسات البحث في الفقه والأصول) هذه كانت جزء يسيرا من المسؤوليات الكبرى للفقيد المرحوم وحقا عندما يرحل العالم يثلم في الإسلام ثلثة فالمراجع أعمدة النور الإلهي في الأرض. اذا أنظفنا ضياؤهم ستعم الدنيا العتمة والظلام انه الضياء الذي يفتح الأمل في قلب الحيارى والمساكين ويسليهم في هذه الدنيا المظلمة وها هي شمعة أخرى من النور الإلهي تنطفئ ويرحل عن هذه الدنيا الفانية سماحة السيد محمد رضا كلبيكاني (قدس سره) المرجع الكبير الذي كان له دور كبير في إدارة وتنظيم الحوزة العلمية في قم.

وقد شيعت الجماهير المسلمة في إيران يوم الجمعة جثمان العالم الكبير السيد محمد رضا الكلبيكاني بعيون دامعة وقلوب دائمة من مستشفى الشهيد رجائي في طهران. وتوقف الموكب الجنائزي عدة مرات خلال هذه المسيرة بسبب ازدحام الطرقات، وقد شكل المشيعون طابورا طويلا امتد عدة كيلومترات وهم ينحبون وراء جثمان فقيد الامة الإسلامية الكبير.

وسارت الجموع الغفيرة نحو محل الجثمان وهم يذرفون الدموع السخية أسفا على هذا المصاب الجلل.

واكتظ شارع ولي عصر وسط طهران بالحشود التي كانت تزداد كل لحظة حيث صعب معها حركة الموكب الجنائزي بحيث ان الموكب لم يتطع التحرك خلال (٤٠) دقيقة اكثر من كيلومتر واحد.

كما تدفق الآلاف من محبي الفقيد الغالي نحو العاصمة طهران من مختلف أنحاء البلاد للمشاركة في تشييع الجثمان الطاهر نحو العاصمة طهران من مختلف أنحاء البلاد للمشاركة في تشييع الجثمان الطاهر.

وتمت مراسم دفن سماحة الكلبايكاني بعد إقامة الصلاة على جثمانه الطاهر في جوار الحرم المطهر للسيدة المعصومة (عليها السلام).

الجدير بالذكر ان الملايين من أهالي طهران وقم والمؤمنين القادمين اليهما من مختلف المدن الإيرانية قد شاركوا في تشييع الجثمان الطاهر بقلوب مفعوجة مفعمة بالحزن والأسى وعيون دامعة، كما شارك في هذه المراسيم عدد كبير من كبار المسؤولين في البلاد من مدنيين وعسكريين.

(٥٢) قصص وخواطر: ٣٢٧.

(٥٣) ينحدر الشيخ باقر نجل سماحة آية الله الشيخ محمد تقي الايرواني من اسرة علمية معروفة في النجف الاشرف تنتهي إلى جدها الأعلى المعروف بالفاضل الايرواني . المتتلمذ على يد العلمين الشيخ صاحب الجواهر والشيخ الانصاري قدس سرهما . الذي كان من أحد مراجع الدين المعروفين في النجف الاشرف.

ولد الشيخ سنة ١٩٤٩ م وعاش ترعرع في مدينة النجف الاشرف . وقد درس الدراسة الاكاديمية . الابتدائية والثانوية والاعدادية . في مدارس منتدى النشر التي كان يشرف عليها مجموعة من العلماء برأسهم آية الله الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره.

(٥٤) مجلة جنة الحسين (عليه السلام): ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ: ص ١٠٢ و ١٠٣.

(٥٥) مجلة جنة الحسين (عليه السلام): ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ: ص ١٠٤.

(٥٦) مجلة جنة الحسين (عليه السلام): ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ: ص ١٠٤.

(٥٧) الشيخ حسين غبريس من علماء لبنان وهو مسؤول العلاقات العامة والسياسية في تجمع العلماء المسلمين بلبنان.

(٥٨) مجلة جنة الحسين (عليه السلام) ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ: ص ١٠٥.

(٥٩) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٩.

(٦٠) شرح إحقاق الحق: ج ٢٦، ص ٥٥٨.

(٦١) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣١٦.

(٦٢) تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٣٣٤.

(٦٣) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢١.

(٦٤) وسائل الشيعة: ج ٤، ص ٢٤٦.

(٦٥) فلسفة الحب في مدرسة الإمام الحسين (عليه السلام).

للكتاب: الشيخ حسين أحمد الخشن عالم دين شيعي لبناني، من مواليد بلدة سحمر - البقاع الغربي في ١٥/١١/١٩٦٦.

(٦٦) هناك مجموعة من النصوص تؤكد بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحسن القراءة والكتابة وليس المقصود من الأمي هو القراءة والكتابة: روى الشيخ محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت أبا جعفر (عليه السلام) محمد بن علي الرضا (عليه السلام) وقلت له: يا بن رسول الله لم سمي النبي الأمي قال: ما يقول الناس؟ قال: قلت له جعلت فداك يزعمون إنما سمي النبي الأمي لأنه لم يكتب. فقال: كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة و مكة من أمهات القرى وذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿لَتُنْبَذَرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾. بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - صفحة ٢٤٥ باب في أن رسول الله ص كان يقرأ ويكتب بكل لسان.

ووروى عن الحسن بن علي عن أحمد بن هلال عن خلف بن حماد عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقرأ ويكتب و يقرأ ما لم يكتب. محمد بن الحسن الصفار - صفحة ٢٤٥ باب في أن رسول الله ص كان يقرأ ويكتب بكل لسان.

ووروى المرحوم الشيخ الصدوق عن محمد بن الحسن رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان وعلي بن أسباط وغيره رفعه عن أبي جعفر (عليه السلام) قلت: إن الناس يزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكتب ولا يقرأ فقال: كذبوا لعنهم الله أنى يكون ذلك وقد يكون وقد قال الله عز

وجل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ فكيف يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب ؟ قال: قلت فلم سمي النبي الأمي ؟ قال: لأنه نسب إلى مكة وذلك قول الله عز وجل: ﴿لَتُنْبِذَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فأما القرى مكة فقليل أمي لذلك. علل الشرائع - الشيخ الصدوق ١/ ١٢٥ / باب ١٠٥ - العلة التي من أجلها سمي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمي الحديث ٢.

ووروى عن محمد بن الحسن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد البرقي عن محمد ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ الكتاب ولا يكتب. علل الشرائع - الشيخ الصدوق ١/ ١٢٥ / باب ١٠٥ - العلة التي من أجلها سمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث ٦.

(٦٧) بحار الأنوار: للعلامة المجلسي، ج ٤٥، ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣.

(٦٨) السيد رضا ابن السيد محمد ابن السيد هاشم بن مير شجاعة علي النقوي الموسوي الهندي النجفي، يرجع نسبه إلى الإمام علي الهادي عليه السلام. ولهجرة احد ابائه الى الهند في عصر من عصور الاضطهاد.

ولد في النجف الاشرف في ثامن ذي القعدة ١٢٩٠ هـ كما حدث به آقا بزرگ الطهراني وكان خامس أخوته الستة.

والده: كان والده من أعظم العلماء ونذكر هنا مختصرا عن هذا العالم الجليل: السيد محمد بن السيد هاشم بن الأمير شجاعة علي الموسوي الرضوي النقوي الهندي (١٢٤٢ - ١٣٢٣ هـ) له العديد من المؤلفات.

توفي يوم الخميس ٢٢ / جمادى الأولى / ١٣٦٢ هـ المصادف ٢٦ / مارس / ١٩٤٣ م فجأة خارج النجف بقرية السوارية (الفيصلية) بالمشخاب من توابع محافظة الديوانية بالسكتة القلبية وكان قد تنبأ بقرب وفاته إذ رأى في المنام أنّ والده يدعوه لزيارة أحد الاضرحة المقدسة.

ودفن في مدينة النجف الاشرف يقول الاستاذ الخليلي: (حمل جثمانه الطاهر على الرؤوس إلى قضاء أبو صخير ثم إلى النجف، وصلى عليه صاحبه السيد أبو الحسن

الاصفهانى، وأدخل ضريحه ليلة الجمعة في مقبرة والده بمحلة الحويش قرب مسجد الشيخ مرتضى الانصارى، وأقيمت له الفاتحة في مسجد الشيخ).

(٦٩) عبدالرضا آل كاشف الغطاء الشهير بشيخ العراقي، الأنوار الحسينية و الشعائر الإسلامية، ص ٩٧.

(٧٠) مقومات رجل الدين: للسيد محمد الشيرازي، ص ٢٤ و ٢٥ و ٢٦.

(٧١) مقومات رجل الدين: للسيد محمد الشيرازي، ص ٢٦ و ٢٧.

(٧٢) مقومات رجل الدين: للسيد محمد الشيرازي، ص ٢٧ و ٢٨.

(٧٣) مقومات رجل الدين: للسيد محمد الشيرازي، ص ٢٨ و ٢٩.

(٧٤) إدريس بن محمد بن أحمد بن قدور العشاقى الحسينى الإسماعيلى أصوله إسماعيلية تنحدر من إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق. ولد سنة ١٩٦٧ بمدينة مولاي إدريس وهي مدينة صغيرة من عمالة مكناس سميت بهذا الاسم نسبة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي جاءها لاجئاً هارباً من مطاردة العباسيين بعد معركة (فخ). نشأ إدريس الحسينى وترعرع في ثلاث مدن في المغرب: القصر الكبير - مكناس - الرباط ويعزى هذا الانتقال المتعدد إلى ظروف والده الموظف في وزارة الفلاحة. تلقى دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية بالمغرب قبل الانتقال إلى مذهب التشيع.

هاجر إلى المشرق العربى حيث الالتحاق بالحوزة العلمية بالشام. تلقى دراسته الحوزوية على يد أساتذة ومشايخ من جلة العلماء مثل: الشيخ محمد الباميانى وهو مدرس قدير له شروح قيمة على الرسائل والكفاية والمكاسب.

الشيخ الناصري حيث درس المقدمات والسطوح العليا.

آية الله الشيخ الخاقاني حيث حضر لديه بحوث الخارج في الفقه والأصول.

آية الله السيد تقي المدرسي، حيث ارتدى لديه العمامة في أواسط التسعينات..

(٧٥) لقد شيعني الحسين: إدريس الحسيني، ص ٣١٣.

(٧٦) المصدر السابق: ص ٦٠.

(٧٧) المصدر السابق: ص ٦٢.

(٧٨) المصدر السابق: ص ٣١٩ و ٣٢٠.

(٧٩) المصدر السابق: ص ٣١٥ و ٣١٦.

(٨٠) المصدر الساق: ص ٥٩.

(٨١) منهج في الانتماء المذهبي: صائب عبد الحميد، ص ٣١ و ٣٤.

(٨٢) الاسم الكامل: المحامي السوداني عبد المنعم حسن من الدولة: السودان . سحر تاريخ الولادة: مواليد عام (١٩٦٩) تاريخ الاستبصار: اعتنق التشيع عام (١٩٩٢) يقول ولدت في عام ١٩٦٩ في قرية صغيرة تسمى (سحر) بشرق السودان... درست فيها شطراً من الابتدائية ثم توفي والدي (رحمه الله) فانتقلنا إلى موطن آبائي قرية تقع على نهر النيل بشمال السودان تسمى (الكريه) وأكملت فيها الابتدائية ثم انتقلت أسرتي إلى مدينة بور السودان فأكملت فيها تعليمي (المتوسطة والثانوية) ودخلت كلية الحقوق جامعة القاهرة بالخرطوم..

وتخرجت إلا أنني لم أعمل بالمحاماة أو غيرها من المهن القانونية، إذ من العمل العام كان هو الغالب على حياتي، فأصبحت رئيساً للاتحاد العام للطلاب السودانيين في الولاية الشمالية ثم قررت الانتحال من معين علوم أهل البيت (عليهم السلام).

(٨٣) بنور فاطمة اهتديت: عبد المنعم حسن، ص ١٩٢ و ص ١٩٣.

(٨٤) ودخلنا التشيع سجّداً: محمد علي المتوكل، ص ٣٤.

(٨٥) مجلّة المنبر: العدد: ١٠.

(٨٦) ولد الاستاذ محمد التيجاني السماوي بمدينة قفصة عام ١٩٤٣م، في تونس. نشأ وترعرع في أوساط عائلة محافظة عُرفت بانتمائها للمذهب المالكي، وبانتماء آخر صوفي، وهو التيجانية . من الفرق الصوفية الشهيرة، أسسها سيدي أحمد التيجاني، وهي منتشرة في عموم قارة افريقيا ..

(٨٧) ثم اهتديت: محمد التيجاني السماوي، ص ٦٢ و ص ٦٣.

(٨٨) صحيح البخاري: ج ١، ص ٤٣٩ (١٢٤١)، صحيح مسلم: ج ٤، ص ١٨٠٧ (٢٣١٥) سنن أبي داود: ج ٣، ص ١٣٦ (٣١٢٦)، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، سنن ابن ماجه: ١، ص ٩٧ (١٥٨٩)، كتاب الجنائز.

(٨٩) صحيح مسلم: ج ٢، ص ٦٧١ (٩٧٦)، كتاب الجنائز، مسند أحمد: ج ٢، ص ٤٤١ (٩٦٨٦)، سنن أبي داود: ج ٣، ص ١٧١ (٣٢٣٤)، كتاب الجنائز، سنن النسائي: ج ٤، ص ٩٠ كتاب الجنائز: سنن ابن ماجه: ج ١، ص ٩٢ (١٥٧٢)، كتاب

الجنائز: المصنف لابن أبي شيبه: ج ٣، ص ٢٩ (١١٨٠٧)، مستدرک الحاکم: ج ١، ص ٥٣١ (١٣٩٠).

(٩٠) الطبقات لابن سعد: ج ٣، ٧، المغازي للواقدي: ج ١، ٣١٥ و ٣١٧، مسند أحمد: ج ٢، ص ٤٠ (٤٩٨٤)، تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٥٣٢، الإستيعاب لابن عبد البر: ج ١، ٣٧٤، وغيرها.

(٩١) انساب الأشراف للبلاذري: ص ٤٣، الاستيعاب لابن عبد البر: ج ١، ص ٢٤٣، الطبقات لابن سعد: ج ٨، ص ٢٢٠، المصنف لعبد الرزاق: ج ٣، ص ٣٦١ (٦٦٩٥).
(٩٢) سنن البيهقي: ج ٣، ص ٥٧٠ (٦٧١٢).

(٩٣) مستدرک الحاکم: ج ١، ص ٥١٤ (١٣٣٤)، تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص ١٧٢ عن ابن سعد، المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ١٤٢ (٢٩٣٢)، صحيح مسلم: ج ٢، ص ٦٣٦ (٩٢٤).

(٩٤) صحيح مسلم: ج ٢، ص ٣٦٩ كتاب الجنائز: باب الميت يعذب ببكاء أهله، وأنظر سنن النسائي: ج ٤، ص ١٦ كتاب الجنائز، سنن الترمذي: ج ٢، ص ٣١٥ (١٠٠٢).
(٩٥) صحيح مسلم: ج ٢، ص ٩٢٧ (٩٢٧) كتاب الجنائز، وأنظر سنن ابن ماجه: ج ١، ص ٤٩٨ (١٥٩٥).

(٩٦) صحيح مسلم: ج ٢، ص ٦٤١ (٩٢٩) كتاب الجنائز، صحيح البخاري: ج ١، ص ٤٣٢ (١٢٢٦) كتاب الجنائز، سنن النسائي: ج ٤، ص ١٩ كتاب الجنائز.

(٩٧) صحيح مسلم: ج ٢، ص ٦٤٢ (٩٣٠) كتاب الجنائز، صحيح الترمذي: ج ٢، ص ٣١٧ (١٠٠٤) كتاب الجنائز: موطأ مالك: ج ١، ص ١٥٣، كتاب الجنائز.

(٩٨) شرح صحيح مسلم للنووي: ج ٦، ص ٤٦٨ (٢١٤٠)، كتاب الجنائز.

(٩٩) المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ١٠٧ (٢٨١٤)، ومجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ١٨٧، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٢٣٣، الصواعق المحرقة لابن حجر: ج ٢، ص ٥٦٧، وغيرها.

(١٠٠) المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ١٠٨ (٢٨١٩)، ومجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ١٨٩.

(١٠١) ذخائر العقبى للطبري: ص ١١٩، وينايع المودة للقندوزي: ج ٢، ص ٢٠٠،
مسند زيد بن علي: ٤٦٨، البحار للمجلسي: ج ٤٣، ص ٢٣٩.
(١٠٢) تاريخ ابن عساكر: ج ١٤، ص ٢٣٧.
(١٠٣) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٢٢٥.
(١٠٤) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٢٢٦.
(١٠٥) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٢٢٩.
(١٠٦) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٢٤٠.
(١٠٧) البداية والنهاية لابن كثير: ج ٨، ص ١٣١.
(١٠٨) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣، ص ٣٠٣.
(١٠٩) المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ١٤٢ (٢٩٣٢)، ذخائر العقبى للطبري:
ص ١٨٠.

(١١٠) تاريخ ابن عساكر: ج ١٣، ٢٩١.
(١١١) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٤٢٣، الطبقات لابن سعد: ج ٣، ص ١٩٦.
(١١٢) سورة الأحزاب: ٢١.
(١١٣) سورة الشورى: ٢٣.
(١١٤) توهم الجهال أن لهذه الأحاديث اطلاقا يشمل كل ظرف وزمان، فأنكرها بعض
أشد الانكار، وقال لو صح هذه الأحاديث لأتى على بنیان المذهب وقواعده، ولأدى إلى
تعطيل الفرائض والاحكام، وترك الصلاة والصيام كما نرى الفساق والفجار يتكلمون في
ارتكاب السيئات والاقتحام في جرائمهم الشنيعة على ولاء الحسين ومحبتة، والبكاء عليه من
دون أن ينتهوا عن ظلمهم وغيهم واعتسافهم.
فليس هذه الأحاديث الا موضوعة من قبل الغلاة، ودسهم في أخبار أهل البيت، ترويجا
لمرامهم الفاسد، ومسلكتهم في أن ولاء أهل البيت إنما هو محبتهم، لا الدخول تحت
سلطانهم وأمرهم ونهيهم على ما هو الصحيح من معنى الولاية.

وبعضهم الآخر الذين يروون الحديث ولا يعقلون فيه ولا يتدبرون أخذ بالاطلاق، وادعى
أن (من بكى على الحسين أو أبكى أو تباكى فله الجنة) حتى في زماننا هذا وعصرنا كائنا من
كان، ثم شد على المنكرين بأنهم كفروا وخرجوا عن المذهب ولم يعرفوا الأئمة حق معرفتهم

و.... ثم إذا الرّم بالاشكال أخذ في تأويل الأحاديث وأخرجها عن معانيها ومغزاها، أو سرد في الجواب بعض الأقايص والرؤى.

والحق ان هذه الأحاديث - بين صحاح وحسان وضعاف - مستفيضة بل متواترة لا تنطرق إليها يد الجرح والتأويل، لكنها صدرت حينما كان ذكر الحسين، والبكاء عليه وزيارته، وراثؤه، وانشاد الشعر فيه، انكاراً للمنكر، ومجاهدة في ذات الله، ومحاربة مع أعداء الله: بنى أمية الظالمة الغشوم، وهدما لأساسهم، وتقبيحا وتنفيرا من سيرتهم الكافرة بالقرآن والرسول. ولذلك كانت الأئمة (عليهم السلام) يرغبون الشيعة في تلك الجهاد المقدس باعلاء كلمة الحسين واحياء أمره بأي نحو كان بالرثاء والمديح والزيارة والبكاء عليه، وفي مقابلهم بنو أمية تعرج على إماتة ذكر الحسين، ويمنع من زيارته وراثئه والبكاء عليه فمن وجدوه يفعل شيئا من ذلك أخذوه وشردوه وقتلوه وهدموا داره ولأجل تلك المحاربة القائمة بين الفريقين: أنصار الدين، وأنصار الكفر، أباد المتوكل قبر الحسين وسواه مع الأرض وأجرى الماء عليه ليطفى نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون.

فمن كان يبكي على الحسين أو يرثيه أو يزوره في ذاك الظرف لم يكن فعله ذلك حسرة وعزاء وتسلية فقط، بل محاربة لأعداء الدين وجهادا في سبيل الله مع ما يقاسونه من الجهد والبلاء والتشريد والتنكيل فحق على الله ان يثيب المجاهد في سبيله ويرزقه الجنة بغير حساب.

ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله، ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين. ففي مثل ذاك الزمان - كما رأينا قبل عشرين سنة في إيران - لم يكن ليبيكي على الحسين وينشد فيه الرثاء الا كل مؤمن وفي، أهل التقوى واليقين، لما في ذلك من العذاب والتنكيل، لا كل فاسق وشارب حتى يستشكل في الأحاديث.

بل كان هؤلاء الفساق - في ذاك الظرف - مستظهريين بسلطان بنى أمية، منحازين إلى الفئة الباغية يتجسسون خلال الديار ليأخذوا على أيدي الشيعة، ويمنعوهم من احياء ذكر الحسين، كما اقتحموا دار أبي عبد الله الصادق بعد ما سمعوا صراخ الويل والبكاء من داره عليه السلام.

وأما في زمان لا محاربة بين أهل البيت وأعدائهم كزماننا هذا فلا يصدق على ذكر الحسين والبكاء عليه عنوان الجهاد، كما أنه لا يلقي ذاكر الحسين الا الذكر الجميل والثناء الحسن. بل يأخذ بذلك أجرة، والباقي على الحسين يشرف ويكرم ويقال له قدمت خير مقدم ويقدم إليه ما يشرب ويتفكه.

فحيث لا جهاد في البكاء عليه، فلا وعد بالجنة، وحيث لا عذاب ولا نكال ولا خوف نفس فلا ثواب كذا وكذا. فليكن الفسقة الفجرة، انهم مأخوذون بسبب أعمالهم. ان الله لا يخذل من جنته، وليميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون.

(١١٥) سورة طه: ١٠٧.

(١١٦) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٩٣، العوالم: ص ٥٣٤.

(١١٧) مقتبس من محاضرة لسماحة السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي أبن السيد محمد الشيرازي (رحمهما الله).

(١١٨) سنن البيهقي: ج ٢، ص ٢٦٣، روى بسنده عن زر بن حبیش.

(١١٩) مقتبس من محاضرة لسماحة السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي أبن السيد محمد الشيرازي (رحمهما الله).

(١٢٠) مقتبس من محاضرة لسماحة السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي أبن السيد محمد الشيرازي (رحمهما الله).

(١٢١) في وسط البادية الجنوبية، وتحديدًا جنوب غرب محافظة النجف الاشرف بمسافة ١٨٠ كم في صحراء النجف هناك ناحية بعيدة عن الأنظار والأسماع وهي في طي النسيان إنها ناحية الشبكة الحدودية. تقع على خط طول ٤٣، ٤١ وخط عرض ٣٠، ٤٨ وبمساحة ٢٤٧٧ كم. هذه الناحية التي تقع بالقرب من طريق الحج البري القديم (طريق زبيدة طريق الإبل - الطريق السلطاني)، علما إن الإمام الحسين (عليه السلام) قد سلك هذه الطريق حينما قدم إلى العراق وقد ترك لنا معجزة في هذا الطريق بالقرب من جبل الحسم إنها عين القطارة (عين وهب النصراني رضوان الله عليه).

(١٢٢) وهي القطارة وقصة وهب النصراني (رحمه الله) في عام ٦١ هـ وحينما كان الإمام الحسين (عليه السلام) قادمًا للعراق مع أهل بيته وأصحابه الكرام، وصل إلى منطقة

خالية من آبار الماء وهذه المنطقة بعد بركة أبو مسك بمسافة ٧ كم، وهذه البركة بعد آبار شراف بمسافة ١٦ كم.

وهب بن عبد الله الكلبي، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، ج ١٩، ص ٢٥٦. تقع هذه المنطقة شرق ناحية الشبكة الحدودية بمسافة ٦-٧ كم وتسمى (منطقة القطارة) وتبعد عن مركز محافظة النجف مسافة ١٧٥ كم.

وقد ذكر صاحب كتاب وسيلة الدارين في انصار الحسين مايلي :إن وهب حين استشهد كان عمره خمس وعشرين سنة واسم زوجته هانية وكان له سبع عشر يوما منذ عرسه وله عشرة ايام منذ دخوله الإسلام. ومن أراد التفصيل أكثر فليراجع كتب التاريخ والمقاتل. بقيت هذه العين لغاية يومنا هذا وقد شاهد منها أمور غريبة جدا من حيث الشفاء خصوصا الأمراض المستعصية.

(١٢٣) كربلاء: مدينة إسلامية مشهورة تمتاز بقدسيته و تأريخها الحافل بالأمر العظام و التضحيات الجسام حيث شهدت تربتها واحدة من أنبل ملامح الشهادة و الفداء ألا و هي حادثة الطّف الخالدة، و هي تقع المدينة على بعد ١٠٥ كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من العاصمة العراقية بغداد، و تقع على حافة الصحراء في غربي الفرات و على الجهة اليسرى لجدول الحسينية.

(١٢٤) يُسمّى اليوم العاشر من شهر محرم الحرام بيوم عاشوراء، و هو اليوم الذي وقعت فيه واقعة الطّف الأليمة التي قُتل فيها سبط النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام الحسين بن علي (عليه السّلام)، خامس أصحاب الكساء و ثالث أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) مع جمع من خيرة أبنائه و أصحابه في أرض كربلاء.

(١٢٥) اختلفت آراء المؤرخين في تحديد هوية وهب فذكر ابن شهر آشوب أنه هو وهب بن عبد الله الكلبي، و ذكر الخوارزمي أنه وهب بن عبد الله بن جناب الكلبي، و ذكر العلامة المجلسي أن أم وهب و زوجته كانتا معه لدى إلحاقه بالإمام الحسين (عليه السّلام)، و في بعض المصادر أن زوجة وهب قتلت بعد مقتل وهب في كربلاء، و قال الخوارزمي أن التي قتلت هي أمه، و في بعض المصادر أن اسمه (وهب بن وهب) و أنه كان نصرانيا فأسلم، و في بعض المصادر الأخرى أنه أسر، كما عن ابن شهر آشوب، و في بعضها الآخر أنه قتل.

لكن يبدو أن أن وهبا هذا هو ابن لام وهب زوجة عبد الله بن عمير الكلبي الذي تقدم ذكره فقد قتلت زوجته (أم وهب) عند ذهابها إلى زوجها في ساحة المعركة بعد مقتله، فتكون المقتولة أم وهب كما عند الخوارزمي لا زوجته.

(١٢٦) بحار الأنوار: ٩١، ١٨٤، ح ١.

(١٢٧) المصدر نفسه.

(١٢٨) بحار الأنوار: ٤٤، ٢٤٥.

(١٢٩) سورة البقرة: ١٦٥.

(١٣٠) مفاتيح الجنان . دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة، ٢٧٣.

(١٣١) مقتل الحسين (عليه السلام): للمقرم، ٣٥٧.

(١٣٢) جمع مسلحة وهي المواضع التي فيها أناس مسلحون، من قبل السلطان أو النواصب أو أعداء أهل البيت (عليهم السلام).

(١٣٣) كامل الزيارات: ص ١٢٦.

(١٣٤) بحار الأنوار: ج ٤٦، ص ١٠٨ وفي هامشه عن المناقب لابن شهر آشوب ط نجف ج ٣ ص ٣٠٣.

(١٣٥) بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٩ عن المناقب أيضاً.

(١٣٦) كامل الزيارات: ص ١٠٧ و بحار الأنوار: ج ٧٩ ص ٨٧ وفي هامشه عن الخصال: ج ١ ص ١٣١.

(١٣٧) كامل الزيارات: ص ٢٦١ (الزيادات)، و بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٥٧.

(١٣٨) أسلم أبوها في خلافة عُمر، وكان نصرانياً من عرب الشام، فَوَلَّاهُ عُمر على قومه من قضاة. وما أمسى حتى خطب إليه الإمام علي (عليه السلام) ابنته (ابنة امرئ القيس) الرباب لابنه الحسين (عليه السلام) فزوجه إياها.

(١٣٩) موسوعة آل النبي: للدكتورة بنت الشاطي.

(١٤٠) الكامل لابن الأثير: ج ٤، ص ٣٩ المطبوع مع تاريخ القرمانى، وسكينة بنت

الحسين (عليه السلام) ص ٦٨، تأليف الدكتورة عائشة بنت الشاطي. ومصادر ذلك كثيرة، تجدها في ترجمة الرباب في مختلف كتب التراجم التي تعرضت لحالها.

(١٤١) الرسائل العشر: مقدّمة المحقّق. الحر العاملي: أمل الامل، ج ٢، ٢١ ؛
الاصهباني: رياض العلماء: ج ١، ٦٤ ؛ البحراني: لؤلؤة البحرين، ١٥٧ ؛ المازندراني، أبو
علي محمد بن إسماعيل: منتهى المقال في أحوال الرجال: ج ١، ٣٠٣؛ الزنوزي، محمد
حسن الحسيني: رياض الجنة، تحقيق علي رفيعي، (مطبعة بهمن، قم، ط ١،
١٤١٢ هـ)، ج ١، ٣٤١؛ المامقاني، عبد الله: تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق محي
الدين المامقاني: ج ٨، ٤٦؛ القمي، عباس: الكنى و الألقاب: ج ١، ص ٣٨٠؛ الزركلي، خير
الدين: الاعلام: ج ١، ٢٢٧. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٣، ص ١٤٧.
(١٤٢) مقتل الحسين (عليه السّلام): للسيد عبد الرزاق المقرّم، ص ١٨٨.
(١٤٣) حياة الإمام الحسين (عليه السّلام): للشيخ القرشي، ج ٣، ص ٦٧.
(١٤٤) مجلة الهدى: كتبه: الشيخ ياسر الصالح عندما كان مغيب خلف السجون
بالبحرين في سجون الملك آل خليفة: كلمات كتبت في زناتني الصغيرة بحبر الامل و الصبر.
(١٤٥) ميزان الحكمة: ج ١، ص ٦١٣، ط ١.
(١٤٦) سورة البقرة: ٢٦٢.
(١٤٧) معتمد الدولة فرهاد ميرزا ابن ولي العهد عباس ميرزا ابن فتحعلي شاه القاجاري،
توفي سنة ١٣٠٥ هـ في ايران وحمل إلى الكاظمية ودفن فيها عالم فاضل له كتاب (زنبيل)
في فوائد متفرقة بالعربية والفارسية جمعه الميرزا محمد حسين المنشي العلي آبادي
المازندراني من خطوط المذكور أيام ولايته على فارس سنة ١٢٩٣ مطبوع وله (القمقام
الزخار) و (الصمصام البتار) في مقتل الحسين (عليه السّلام) وأحواله، فارسي في مجلدين
مطبوع وله (جام جم) في الجغرافيا مترجم عن الانكليزية مع زيارات فارسي مطبوع.
وفي الكنى والالقباب : الحاج فرهاد ميرزا بن نائب السلطنة عباس بن فتح علي شاه
القاجار، كان فاضلاً كاملاً أديباً مؤرخاً جامعاً للفنون له مصنفات كثيرة شهيرة منها (القمقام)
و (جام جم) و (هداية السبيل) وغير ذلك. ذكره صاحب الذريعة وقال : من آثاره الخيرية
تعمير صحن الكاظمين عليهما السّلام وتذهيب مناراته في سنة ١٢٩٨ وتوفي سنة ١٣٠٥
وبعد سنة حمل إلى مقبرته المشهورة بالمقبرة الفرهادية في سنة ١٣٠٦ أقول : مقبرته في
الباب الشرقي من أبواب صحن الكاظمين (عليه السّلام) مدفون بجانب الباب المعروف
باسمه في حجرة عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف.

ذكر الشيخ الطهراني في الذريعة فقال : جام جم في الجغرافية لتمام الكرة الأرضية وتواريخها في مائة وأربعين بابا. والقمقام الزخار فارسي في سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) وشهادته وفرهنگ جغرافياي ايران.

(١٤٨) كتاب القمقام لمؤلفه المرحوم فرهاد ميرزا.

(١٤٩) آدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام: اجواد شبر، ج ٨، ص ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢.

(١٥٠) عبد الحافظ البغدادي الخزاعي رجل دين عراقي خطيب حسيني من مواليد ١٩٥١ يسكن البصرة العراق له اهتمامات ثقافية في شرح القرآن الكريم وقراءة ومناقشة قصص التاريخ بأسلوب منبري له اهتمامات في التاريخ العربي والإسلامي وخاصة التاريخ في صدر الإسلام.. صدر له عدد من الكتب مثل دروس في تعليم الخطابة المنبرية وكراس الجن وعلاقته بالإنسان وبحث في كتاب كيف تؤسس الأمن والمخابرات وفق النظرية الاخلاقية ويعني بها النظرية الإسلامية.. وكتب عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) وما تعرضت له من مواقف بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وما انتج عن موقفها بعد وفاته.. وكتب بحثا مفصلا عن (تاريخ الفاو) الذي يعتبر حاليا مصدرا لكل من يريد الكتابة عن شط العرب وبدايات تأسيس جزيرة الفاو طوبغرافيا.. واهم العوائل التي سكنت الفاو قبل الحرب العراقية الايرانية.. وله مخطوطات مثل (المطارق الفقهية في الرد على الوهابية) وهو بحث استدلالي من طرق علماء جمهور المسلمين في تكفير الحركة الوهابية ، ثم كتاب (كيف كتب التاريخ الإسلامي) دراسة موضوعية لبدايات كتابة التاريخ والعوامل المؤثرة في صناعة الحديث المخلوق والنصوص المزورة والقصص الخرافية التي وضعت في تاريخ الإسلام.

(١٥١) راجع ترجمته في تهذيب الكمال: ج ٢٢، ص ١٠٢، الرقم : ٤٤٠٠.

(١٥٢) لم أعثر عليه في المناقب. راجع تاريخ الطبري : ج ٣، ص ٣٠٧.

(١٥٣) في المصدر: تحتك مناكبهما.

(١٥٤) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣١٨ بتفاوت، راجع الكامل : ج ٤، ص ٦٠.

(١٥٥) سورة آل عمران: ١٧٨ - ١٧٩.

(١٥٦) في الإرشاد: ج ٢، ص ٩٥: فسمعها من تلك الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير.

(١٥٧) في المصدر: أبو حرب.

- (١٥٨) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٣١٧، راجع الإرشاد: ج ٢، ص ٩٥.
- (١٥٩) في المصدر: لوزان.
- (١٦٠) في الكامل: ج ٤، ص ٦٧: قالت له امرأته.
- (١٦١) في منتهى الآمال في معرفة النبي وآل للشيخ عباس القمي.
- (١٦٢) سورة الاعراف: ١٩٩ و ٢٠٢.
- (١٦٣) سورة يوسف: ٩٢.
- (١٦٤) راجع نفس المهموم: ص ٦١٤.
- (١٦٥) نقلاً عن مدير اذاعة الروضة الحسينية السيد جعفر البازي.
- (١٦٦) سورة التوبة: ٢٤.
- (١٦٧) الحسين وبطلة كربلاء: للشيخ محمد جواد مغنية، ص ٤٨.
- (١٦٨) مجلة نور الإسلام العددان ٤٩ و ٥٠ - السنة الخامسة.
- (١٦٩) كامل الزيارة: ص ١٧٠.
- (١٧٠) كامل الزيارة: ص ١٦٨.
- (١٧١) روى الفريقان أن رضا فاطمة رضا الله تعالى وغضبها غضبه، فقد روي في عوالم العلوم عن المناقب: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «يا فاطمة إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك» في كتاب عوالم العلوم: ص ١١٦.
- وعن كشف الغمة عن الحسين بن علي عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «يا فاطمة إن الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك» في كتاب عوالم العلوم: ص ١١٦.
- (١٧٢) الراوي: علي بن أبي طالب المحدث: الهيثمي - المصدر: مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٠.
- (١٧٣) جواهر الكلام: ج ٤، ص ٣٢٧.
- (١٧٤) اللهوف: لابن طاووس، ص ٩٩.
- (١٧٥) الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٥؛ إِبصار العين، ص ١٤٨.
- (١٧٦) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٧٠.
- (١٧٧) بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ٢٧١.
- (١٧٨) وضبطه البعض باسم عبد الله بن بَقَطَر كتاب وقعة الطف، ص ١٦٣.

(١٧٩) إِبْصار العين: ص ٩٣؛ ويؤكد السماوي القول: بأنّ أم عبد الله لم ترضع الإمام الحسين (عليه السلام) غاية الأمر أنّها قامت برعاية الإمام (عليه السلام) أثناء صغره؛ حيث ورد أنّ الإمام أبي عبد الله (عليه السلام) لم يرتضع من أحد سوى من أمّه السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وتؤكد الروايات هذا القول؛ إلّا أنّ العلامة المجلسيّ ضعّف هذه الروايات واعتبرها من المراسيل، محمّد باقر المجلسي، مرآة العقول، ج ٥، ص ٣٦٥.

(١٨٠) إِبْصار العين: ص ٩٣

(١٨١) ادعى البعض بأنّ عبد الله أرسل من قبل الإمام (عليه السلام) مع مسلم بن عقيل إلى الكوفة وأنّ مسلم عندما رأى غدر أهل الكوفة قام بإرسال عبد الله إلى الإمام (عليه السلام) ليخبره بما جرى؛ إلّا أنّه اعتقل من قبل الحصين بن تميم (إِبْصار العين، ص ٩٤). وادعى ابن أعثم الكوفيّ بأنّ عبد الله لمّا اعتقل كان بحوزته رسالة مسلم إلى الإمام الحسين (عليه السلام) التي يخبره فيها ببيعة أهل الكوفة ويستعجله في المجيء إليها (الفتوح، ص ٨٥٢).

(١٨٢) الإرشاد: ج ٢، ص ٧٥؛ إِبْصار العين، ص ٩٣ و ٩٤؛ راجع الإصابة، ج ٤، ص ٥٩؛ وفي هذه الطبعة ضبط باسم عبد الله بن يقظة.

(١٨٣) ولابن قرظة ولدٌ آخر يدعى عليّ بن قرظة كان في جيش ابن سعد وقاتل بكلّ صلافة في وجه الإمام الحسين (عليه السلام)، إِبْصار العين، ص ١٥٦.

(١٨٤) يقول ابن نما: إنّ عمرو بن قرظة بقوله هذا كان يعرض بابن سعد فإنّه لمّا قال له الحسين (عليه السلام): «صِرْ معي»، قال ابن سعد: أخاف على داري، فقال الحسين (عليه السلام) له: «أنا أعوضك عنها»

قال: أخاف على مالي، فقال له: «أنا أعوضك عنه من مالي بالحجاز». لكن ابن سعد كره ذلك ولم يتكلّم. (مثير الأحزان، ص ٦١).

(١٨٥) مثير الأحزان: ص ٦١؛ اللهوف، ص ١٠٨؛ إِبْصار العين، ص ١٥٥.

(١٨٦) إِبْصار العين: ص ١١٣.

(١٨٨) إِبْصار العين: ص ١١٣ و ١١٤.

(١٨٩) الفتوح: ص ٨٨٢.

(١٩٠) إِبْصار العين: ص ٧٨.

- (١٩١) أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٨٣٠.
- (١٩٢) بحار الأنوار: ج ٢، ص ٨٣٠.
- (١٩٣) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٥٤، نفس المهموم، ص ١١١.
- (١٩٤) وقعة الطف: ص ٩٧.
- (١٩٥) نفس المصدر: ص ١١٢؛ تاريخ الأمم والملوك، ج ٥، ص ٣٩٥.
- (١٩٦) ولمّا سمع الناس مقالة الأشراف أخذوا يفرّقون عنه وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونك، ويجيء الرجل إلى ابنه وأخيه ويقول: غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشرّ، انصرف، فيذهب به وينصرف... (وقعة الطف، ص ١٢٥؛ التقرير الأوّل الموثّق عن نهضة عاشوراء، ص ٦٠).
- (١٩٧) وقعة الطف: ص ١٢٦.
- (١٩٨) الفتوح: ص ٨٦٠.
- (١٩٩) نفس المصدر.
- (٢٠٠) وقعة الطف: ص ١٣٦.
- (٢٠١) نفس المصدر: ص ١٣٨ و ١٤١.
- (٢٠٢) تنقيح المقال: ج ٣، ص ٢١٤.
- (٢٠١) لباب الأنساب: ج ١، ص ٣٩٧.
- (٢٠٢) نفس المصدر: ص ١٨٢.
- (٢٠٢) إِبصار العين، ص ٩٤؛ قال البعض: إنّ اسمه سليمان وكنيته (أبو رزين) (وقعة الطف، ص ١٠٤).
- (٢٠٣) يذكر ابن نما شخصاً باسم ذريح السدوسيّ على أنّه رسول الإمام (عليه السّلام) (مثير الأحران، ص ١٢).
- (٢٠٤) المشهورين برؤساء الأخماس (المترجم).
- (٢٠٥) الفتوح، ص ٨٤٦؛ وقعة الطف، ص ١٠٧؛ إِبصار العين، ص ٩٥.
- (٢٠٦) ثمّ اعتلى ابن زياد المنبر وقام بتهديد الناس ووعيدهم وممّا قال لهم: لو بلغني عن رجلٍ منكم خلاف لأقتلنه ولأقتلن عريفه ولأخذن الأدنى بالأقصى حتّى يستقيموا لي فاحذروا

أن يكون فيكم مخالف أو مشاق (الفتوح، ص ٨٤٦)؛ ومن ثم خرج عبيد الله بن زياد من البصرة نحو الكوفة، واصطحب معه عدداً من زعماء أهل البصرة (الفتوح، ص ٨٤٧؛ تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٢٨٠؛ إِبصار العين، ص ٩٥).

(٢٠٧) هو السيد فريد زمانه العالم استاذ العرفاء العابد والفقهاء المحدث والشاعر العاشق الوجداني استاذ العلماء الربانيين المرحوم الميرزا علي القاضي الطباطبائي التبريزي المولود سنة ١٢٨٥ والمتوفي ١٣٦٦ هجريه، كان القاضي من المجتهدين العظام ولاكنه كان ملتزماً التدريس في بيته وقد كان يقيم صلاة الجماعة في بيته اي لو صح التعبير كان داره عباره عن حوزة لجميع المعارف الدينيه دون استثناء وكان اول درس يهتم به هو القرآن الكريم، وقال صاحب الميزان (ان هذا الاسلوب الذي اتخذه في تفسير القرآن الذي يفسر الايه بالايه فقد تعلمته من السيد القاضي ونحن ننهج نهجه في التفسير) وقد كان القاضي استاذآ في تهذيب النفس والاخلاق والسير في المعارف الالهيه والواردات القلبيه والمكاشفات الغيبه السبحانيه والمشاهدات العينيه فريد عصره ووحيد دهره وسلمان زمانه وترجمان القرآن.

(٢٠٨) الفصول المهمّة: ص ٤١.

(٢٠٩) المستدرک: ج ٣، ص ١١٩.

(٢١٠) شرح الأخبار: ج ٢، ص ١٩، ح ٤٠٦.

(٢١١) المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٨، ح ٢٨١٧.

(٢١٢) روضة الواعظين القتال النيسابوري: ص ١٩٣: قالت أم سلمة (رضي الله عنها) : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً ثم جاءنا، وهو أشعث أغبر وبده مضمومة، فقلت له: يا رسول الله ما لي أراك أشعثاً مغبراً؟ فقال: أسرى بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق، يقال له كربلاء فرأيت فيه مصرع الحسين وأهلي، وجماعة من ولدي وأهل بيتي فلم أزل القط دمائمهم فها هي في يدي وبسطها إلي، وقال لي: خذيه واحتفظي به فأخذته فإذا هو شبه تراب احمر فوضعتة في قارورة وشدت رأسها واحتفظت بها، فلما خرج الحسين (عليه السلام) من مكة متوجها نحو العراق وكنت اخرج القارورة في كل يوم وليلة فأشمها وانظر إليها ثم اذكر بمصابه، فلما كان يوم العاشر من المحرم أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هو دم عبيط

فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة ان يسمع أعدائهم بالمدينة فيسروا بالشماتة فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي بنعيه فحقق ما رأيت.

(٢١٣) الكشي: الرجال: ص ١١٦.

(٢١٤) المصدر نفسه.

(٢١٥) اختيار معرفة الرجال: ج ١، ص ٣٤١.

(٢١٦) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٤٠.

(٢١٧) المصدر السابق: ج ١، ص ٣٤٢.

(٢١٨) مصباح المتهجد: ص ٧٢٠.

(٢١٩) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٢٢٠) ولد سماحة الشيخ فاضل بن الحسين بن الحسن اللنكراني في حدود عام ١٨٥٢ م الموافق ١٢٧٢ هـ، في قرية لوله کران التي تبعد عن مدينة لنكران سبع فراسخ. ارتحل سماحته بعد ذلك إلى المراتب العالية بجوار أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، وتجدر الإشارة بأن سماحته كان من المعمرين الذي أمد الله في أعمارهم المباركة، حيث يذكر أحد تلاميذه والمقربين منه وهو آية الله السيد علي الواعظ بأن استاذ الشيخ فاضل اللنكراني قد وصل إلى النجف الاشرف بعد وفاة الاخوند الكبير الرجل الديني الشهير في الحوزات العلمية المقيم في بلدة قزوین الايرانية في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وحضر سماحته أبحاث شيخ الشريعة الأصفهاني في الفقه والاصول ومن ثم على يد الميرزا النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ مهدي المازندراني وصولاً إلى البحث الخارج على يد الشيخ ضياء الدين الأراكي والشيخ اسماعيل المحلاتي في الاصول والفلسفة، ونال سماحته الإجازة في الحديث من شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد ابي تراب الخونساري، وبتوجيه من المرجع الأعلى في حينه السيد ابو الحسن الاصفهاني استوطن مدينة الكاظمية المقدسة عام ١٣٦٣ هـ لأمامة الجماعة والتدريس والتوعية الدينية. تتلمذ علي يده المباركة عدد من العلماء، من أبرزهم السيد الخراساني والشيخ الواعظي والسيد علي الموسوي الواعظ وآخرون.

ومن مؤلفاته: تقارير أبحاث الميرزا النائيني، تقارير أبحاث الاصفهاني، حاشية شرح منظومة السبزواري، حاشية شرح التجريد، رسالة في أصول الدين، رسالة في التوحيد والحق الحكيم وأقسامها، اجتماع الأمر والنهي، والرجال.

توفي سماحته في الاول من شهر محرم الحرام عام ١٤٠٢ هـ الموافق ١٩٨١ م بعد أن من الله عليه بطول العمر، حيث عاش ما يزيد على ١٣٠ سنة وبتشييع مهيب دفن في مقبرة فرهاد ميرزا التي تقع عند مدخل باب المراد في الصحن الكاظمي المطهر.

(٢٢١) أبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، المتوفى

٣٦٨ هـ. ق: ص، ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٦ و ١٥٧.

(٢٢٢) هو الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى الأشعري.

(٢٢٣) أي ثواب إعتاقهم من الرقبة.

(٢٢٤) أي وسع وفرج له.

(٢٢٥) ولد العلامة الشيخ عبد الحسيني الأميني في ٢٥ صفر ١٣٢٠ هـ (١٩٠٤م)

في مدينة تبريز الإيرانية، ونشأ في بيت علمي معروف بالتقوى، فوالده هو الشيخ أحمد ابن الشيخ نجف قلي الملقب بـ (أمين الشرع) ابن الشيخ عبد الله الملقب بـ (سرمست).

وكتاب الغدير في الكتاب والسنة والأدب من أهم مؤلفات العلامة الأميني على الإطلاق، بل أن شهيد المحراب السيد محمد علي القاضي التبريزي قال أنه لم يؤلف نظيره في الإسلام حتى اليوم.

يقول الشيخ علي الدواني: كنت ذات يوم في إحدى المجالس، وكان الميرزا محمود الكاتب التبريزي حاضرا، فقال: كتب العلامة الأميني كتابا في ستة أجزاء باسم (شعراء الغدير)، وأخذه معه إلى السيد أبو الحسن الاصفهاني ليكتب له تقریظا، فشطب السيد الاصفهاني بقلمه كلمة: (شعراء) وقال: اسم (الغدير) كاف.

وبهذه الالتفاتة المهمة من المرجع الكبير السيد أبي الحسن الاصفهاني أصبح اسم

الغدير هو العنوان والمحور الذي يدور عليه الكتاب.

يقول الشيخ رضا الأميني: وقد استغرق تأليفه نصف قرن من الزمان تقريبا، وكان يستوعب كل وقته يوميا إلا خمس ساعات منها يأخذ فيها قسطا للنوم والراحة. ومع ذلك كان يرى كل عنت ومشقة وتعب في هذا الطريق هو راحة لنفسه، لأنه يوصله إلى هدفه.

فهو يحتوي على مطالب كثيرة في العقيدة والأدب والأخلاق والتاريخ وغير ذلك بما يصلح معه أن يكون دائرة معارف كبرى، ولعل من يطلع على كتاب علي ضفاف الغدير (وهو فهرس موضوعي للغدير) يكتشف شيئاً مما يحتويه الغدير من مطالب وموضوعات متنوعة.

- (٢٢٦) أخبار الزمان للمسعودي: ص ٢٧٤، مقتل الحسين للمقرم: ص ٢١٥.
- (٢٢٧) الخرائج والجرائح للراوندي: ج ٢، ص ٨٤٧ . ٨٤٨، بحار الأنوار: ج ٤، ص ٢٩٨، أسرار الشهادة للدربندي: ج ٢، ص ٢٢١.
- (٢٢٨) مقتل الحسين (عليه السلام) للمقرم: ص ٢١٥ عن إثبات الرجعة.
- (٢٢٩) علل الشرائع: ح ١، ص ٢٢٩، ب ١٦٣، ح ١، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٧، مدينة المعاجز: ج ٤ ص ٢١٤.
- (٢٣٠) الإقبال لابن طاووس: ج ٣، ص ٨٠، بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٢٧٣ .
- ٢٧٤.

- (٢٣١) المزار: المشهدي، ص ٥٠١.
- (٢٣٢) كما جاء ذلك في الرواية المعتبرة التي رواها الشيخ الطوسي في كتابه الأمالي المجلس السادس الحديث ٢٠، ص ١٦٢.
- (٢٣٣) سورة التوبة: ١٤.

- (٢٣٤) مفاتيح الجنان، زيارة وارث، وفيها: (السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره...).
- (٢٣٥) بحار الأنوار: المجلسي، ج ٤٤، ص ٢٨٦.

(٢٣٦) هو: نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مدحج، المذحجي الجملي، وفي زيارة الناحية (البجلي)، وقد جاء في بعض الكتب هلال ابن نافع، كان سيداً شريفاً سرياً شجاعاً، وكان قارئاً كاتباً من حملة الحديث، ومن أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحضر معه حروبه الثلاث في العراق، وخرج إلى الحسين (عليه السلام) فلقبه في الطريق، وكان ذلك قبل مقتل مسلم، وهو القائل للحسين بعد ما خطب خطبته التي يقول فيها : أما بعد فقد نزل من الأمر ما قد ترون وأنّ الدنيا قد تنكرت ... الخ. ثم قام نافع فقال: ... وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده، وخلع نيته، فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه، فسر بنا راشداً معافي، مُشرقاً إن شئت، وإن شئت مُغرباً، فوالله ما اشفقت من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، فإنّا على نيّاتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك، ويُعدُّ نافع

- رضوان الله عليه . من المشاركين في جلب الماء مع العباس (عليه السلام)، وقاتل قتالاً شديداً حتى أُسر، وقتله شمر بن ذي الجوشن.

(٢٣٧) التلعة: جمعه تلعات وتلاع وتلّع، وهي مجرى الماء من أعلى الوادي، وهي أيضاً: ما ارتفع من الأرض وما انهبط منها فهي من الأضداد. المصباح المنير للفيومي: ص ٧٦، المنجد: ص ٦٣.

(٢٣٨) العقبات: جمع عقبة، وهي المرقى الصعب من الجبال. المنجد : ص ٥١٨.

(٢٣٩) مفردها: رابية، وهي المكان المرتفع من الأرض.

(٢٤٠) كَلَّ السيف: أصبح غير قاطع، وكَلَّ الفرس؛ إذا تَعَبَ وأعيا.

(٢٤١) كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه: ص ٤٥١.

(٢٤٢) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.

الخاتمة

تم الفراغ من كتابة هذا الكتاب يوم الثلاثاء أربعين الإمام الحسين (عليه السلام):

٢٠ / صفر / ١٤٣٥ هجري الموافق ليوم ٢٤ / ١٢ / ٢٠١٣ ميلادي.

لِلّٰهِمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللّٰهُمَّ
الْعَنْ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتْ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى
قَتْلِهِ . اللّٰهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً .

وفي الختام : نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينبهنا عن نومة الغافلين، وأن يوفقنا لما
يحبّ ويرضى، ويهدنا إلى الصراط المستقيم، صراط محمد وآل بيته الأطهار، والحمد
لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين .

المحتويات	
٣	المقدمة
٩	إهداء الكتاب
١٠	الفصل الاول
١٠	في فضل حب الحسن عليه السلام
١٣	حب الحسين عليه السلام في كتب الشيعة أهل السنة
١٦	حب الحسين عليه السلام في كتب الطرف الآخر
٢١	الهوامش
٢٤	الفصل الثاني
٢٤	قصص عشق الإمام الحسين عليه السلام
٢٤	فكرة الكتاب
٢٥	عابس الشاكري آية من آيات الحب
٢٨	جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري
٢٩	حب الحسين عليه السلام افريقيا
٣١	روض نفسه لخدمة الحسين عليه السلام
٣٢	يبيع ابنه من أجل مآثم
٣٧	عشق أنطوان بارا
٤٥	الوحيد البهبهاني وأدبه في زيارة الإمام الحسين عليه السلام
٤٦	حكم بوجوب قراءة الزيارة!
٤٧	الشيخ مرتضى الأنصاري
٤٨	الميرزا المحلاتي
٤٩	لولا الألفين وزيارة عاشوراء!

٤٩	عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء
٥١	الميرزا التبريزي وزيارة عاشوراء
٥٢	المرحوم الكمباني
٥٣	العالم الجليل والخادم سليمان
٥٤	خدام الحسين عليه السّلام
٥٥	حب الحسين عليه السّلام لضيفه
٥٦	التائب قاسم اللحام
٦٠	هل انت مع الحسين ام مع صدام؟؟
٦٣	مقتل الإمام الحسين عليه السّلام
٦٤	رد الإمام الحسين (عليه السّلام) السّلام
٦٥	نور أهل البيت عليهم السّلام
٦٦	اعز ضيوفي
٦٧	هدية طلب الإمام الحسين عليه السّلام
٦٨	غبار زوار الإمام الحسين عليه السّلام
٦٩	السويدي الذي أحب الحسين عليه السّلام
٧٤	صيني يوفر اجور سفره ليزور مرقد الإمام
٧٥	تقبيل وشم شباك الحسين عليه السّلام
٧٦	في طرق كربلاء الجنة
٧٧	المتوكل وزوار الإمام الحسين عليه السّلام
٨٢	حبيب لا يُحِب حبيبه
٨٤	ما رأيت أصحاباً أبرّ وأوفى من أصحابي
٨٥	الحسين عليه السّلام عليه يوصي الملائكة
٨٨	شفاء عين البروجردى بتربة الحسين عليه السّلام

٨٩	الحسين يستحق ان نسمي كل أبنائنا بإسمه
٩١	قراءة العزاء قبل التدريس
٩٣	حب الحسين عليه السّلام أنساها مصيبتها
٩٤	التاجر الهندي والإمام الحسين عليه السّلام
٩٨	على طريق الحسين عليه السّلام
٩٩	دمعة كالدّر فيها عجب
١٠٠	الطفل الرضيع يُبكي الأمريكيين
١٠٢	عزاء طويريج حركة العشق الحسيني
١٠٥	رأيت كل ذلك بعيني
١٠٧	عبد الله الرضيع شيعني
١١١	عشاق الشهادة لزيارة الأربعين
١١٧	اشتاق الحبيبُ إلى حبيبه
١١٨	ثامر النصراني في سفينة الحسين عليه السّلام
١١٨	خلع بعض أصحاب الحسين عليه السّلام ملابسه في الحرب وعشق الشهادة
١٢٢	السير الى كربلاء و العشق الحسيني
١٣٠	إنّها آخر زادي من الدنيا
١٣١	من الخطباء الذاكرين
١٣٢	عاشوراء الحسين عليه السّلام عززت ثقتي بالإسلام
١٣٦	الحسين عليه السّلام استحوذ على كل المشاعر
١٣٨	طيلة أعوام أبحث عن عظمة الحسين عليه السّلام
١٣٩	عاماً بعد عام تزداد حشود غير المسلمين المندفعة الى رثاء الحسين عليه السّلام

١٤١	الحسين شهيد الحب الإلهي
١٤٤	شهادة النصراني بحق الإمام الحسين عليه السّلام
١٤٧	صلت على جسم الحسين سيوفهم
١٥٠	مدينة جي نكر
١٥٠	المجالس الحسينية وبركاتها
١٥٤	الشيخ الأنصاري والمنبر الحسيني
١٥٤	من بركات المنبر والمجالس الحسينية
١٥٦	الظلمة سلاح ماضٍ
١٥٧	يجهش بالبكاء وتتقاطر دموعه
١٥٨	لقد شيعني الحسين عليه السّلام
١٦٧	إستبصر بتأثره بالإمام الحسين عليه السّلام
١٦٩	التيجاني تأثرت بالإمام الحسين عليه السّلام
١٧٠	قلبي ينبض بالحسين عليه السّلام
١٧٩	البكاء على الحسين عليه السّلام و اعتراض العالم
١٨٠	كيف أترك مولانا الحسين
١٨٣	على الهاون والتتور يا حسين
١٨٦	الجدّة التي كانت تعلم حب الحسين عليه السّلام
١٨٧	أمّ وهب النصرانيه
١٩٠	تفاعلت مع مصيبة الإمام الحسين عليه السّلام
١٩٢	الحسين عليه السّلام واحد من أسرتي
١٩٧	يفجرونه ونصيح حسين
١٩٨	بكاء وعبرة الإمام السجاد عليه السّلام
٢٠٠	بكاء الرباب زوجة الحسين عليه السّلام

٢٠١	يجمع فضولاته
٢٠٢	أجمع المال فقط لخدمة الحسين عليه السّلام
٢٠٥	زُهير بن القين يترك المال والعيال
٢٠٦	كلمات سجين في عشق الحسين عليه السّلام
٢١٠	يعزل من ماله حصّة الحسين عليه السّلام
٢١٢	الرصيد الخالد مع أهل البيت عليهم السّلام
٢١٣	أناعي قتلى الطف لا زلت ناعيا
٢١٧	عشقت الشيخ الكعبي من نبراته تعلمت عشق الحسين
٢٢٠	برير بن خضير يقول للحسين تقطع فيك أعضاءنا
٢٢٣	ما على الأرض أحبّ إليّ منه ومن أبيه
٢٢٥	إذا كان عشق الحسين زادك تصل مرادك
٢٢٦	حب الدنيا وحب الله اجتمعا يوم عشوراء
٢٢٩	البكاء في مدرسة عشق الحسين عليه السّلام
٢٣٢	خادم الحسين عليه السّلام ينام في البرد القارص
٢٣٣	لا يوم كيومك يا أبا عبد الله
٢٣٤	خاطبت سيد الشهداء عليه السّلام بألم وحرقة
٢٣٦	أريد أن أكون من أنصار الإمام الحسين عليه السّلام
٢٣٩	حنظلة بن أسعد الشباميّ
٢٤٠	عبد الله بن يقطر الحميريّ
٢٤١	دُونِ حُسَيْنٍ مُهْجَتِي وَدَارِي
٢٤١	إنّ الحسين بن عليّ خير خلق الله
٢٤٤	مسلم بن عقيل
٢٤٧	سليمان بن رزين

٢٤٨	طريق سيد عاشقين الحسين عليه السّلام
٢٤٩	سر و بكاء أم سلمة على الحسين عليه السّلام
٢٥٢	يا لثارات الحسين
٢٥٤	زر الحسين عليه السّلام تشوّقاً وحبّاً إليه
٢٦٣	العلامة الأميني صاحب موسوعة الغدير وحب الحسين
٢٦٧	الإمام الحسين عليه السّلام يُري أصحابه منازلهم في الجنة
٢٦٩	أمّي كانت ملتزمة بالواجبات وكانت تزور الإمام الحسين
٢٧١	ولأبكين عليك بدل الدموع دماً
٢٧٤	لا فارقتك حتى يَكَلّا عن فري وجري
٢٧٥	عقرب ينجي زوار الحسين عليه السّلام من تفجير
٢٧٦	يوزع الحلوى بعد استشهاد عائلته وأخوته بطريق الإمام الحسين
٢٧٨	الهوامش
٣٠٦	الخاتمة
٣٠٧	المحتويات